كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

مسائل الخلاف اللغوى
بين الأصمعى وابن الأعرابى

" دراسة تحليلية "

إعداد

د / أحمد حسن حسين إبراهيم أبو عناية

مدرس أصول اللغة بكلية اللغة العربية بأسيوط

(العدد الثلاثون – الجزء الثالث نوفمبر ٢٠١١م)

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، ونصلي ونسلم علي إمام النبيين وخاتم المرسلين ، سيدنا محمد النبي الأمي ، وعلي آله وصحبه والتابعين ...

و بعد ،،،

فقد بلغ من شرف هذا العلم ـ أعني علم العربية ـ أن أهله والقائمين عليه كانوا لا يتهاونون في رد بعضهم الغلط علي بعض ، وأخذ أحدهم علي صاحبه السقط ، يتراسلون في ذلك الرسائل ، ويتشاغبون به في المحافل ، ويتساءلون فيه عن المسائل(١) .

فكانوا ربما اختلفوا ـ وهم بالشام ـ في بيت من الشعر ، أو خبر ، أو يوم من أيام العرب ، فيبردون به بريدًا إلي العراق (٢) ، وكان أحدهم إذا تبين له الخطأ في جواب غيره من العلماء انبري للرد عليه ومناظرته ليظهر الصواب(٣) .وما ذلك إلا لشغفهم بهذا العلم حتى أسبغوا عليه صفة القداسة ، فكانوا يرون أن هذا العلم دين ، يقول ابن جنى :

فإن قلت : فإنا نجد علماء هذا الشأن من البلدين ، والمتحلين به في المصرين كثيرا ما يهجن بعضهم بعضًا ، ولا يترك له في ذلك سماء ولا أرضا ، قيل له : إن هذا أول دليل علي كرم هذا الأمر ونزاهة هذا العلم..... فلولا أن هذا

(١) ينظر : التنبيهات علي أغاليط الرواة لعلي بن حمزة ص ٧٩ .

(٢) ينظر : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ٣ .

(٣) ينظر : المزهر للسيوطي ٢ / ٣٢٢ .

العلم في نفوس أهله والمتفيئين بظله كريم الطرفين جدد السمتين ، لما تسابوا بالهجنة فيه ، ولا تنابزوا بالألقاب في تحصين فروجه ونواحيه ، ليطووا ثوبه علي أعدل غرره ومطاويه "[١] .

وكان مما استرعى انتباهي خلال تصفحي للعديد من المصادر كثرة الخلاف الواقع بين الأصمعي وابن الأعرابي في الكثير من المسائل اللغوية، فاستعنت الله في جمع هذه المسائل ، فأخذت في التنقيب عنها خبرًا في المظان ، أو إشارة في مكان ، وطرحتها علي مائدة البحث والتنقيب ، ليظهر المصيب ، ويبرز الأريب ، إعزازًا للعلم ، وإظهارًا لميزة للفضل والسبق ، فوقفت بينهما- علي ضآلة قيمتي - موقف المحايد المنصف، غير متحامل علي أحد،مستعينًا فى ترجيح رأي أحدهما بما عليه جمهور للغويين ، أو ما تقدمه ساطع البراهين ، فمن حكم الحق فما ظلم ، ومن توخي الصدق لم يلم ، فكان بحثي بعنوان :

(مسائل الخلاف اللغوي بين الأصمعي وابن الأعرابي) دراسة تحليلة

وقد تحددت دوافع اختيار لهذا الموضوع في الأسباب التالية :

أولا : تلك المقولات التى تناقلتها بعض المصادر اللغوية من أن ابن الأعرابي كان يذهب من الخلاف علي الأصمعي كل مذهب[٢] ، وأنه كان ينحرف عنه [٣]، وأنه كان يقاومه[٤] ، فأردت بهذا البحث تحقيق مدي صدق هذه المقولات ، وبيان وجه الصواب فيها .

ثانيًا : القيمة اللغوية لعالمين في مقام الأصمعي وابن الأعرابي تجعل من دراسة مسائل الخلاف بينهما أمرًا ذا أهمية كبري ، وفائدة عظيمة .

(١) ينظر : الخصائص ٣/ ٣١٣ .

(٢) ينظر : تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي ٢٢٠ ،والخصائص ٣/ ٣١٣ .

(٣) ينظر : مراتب النحويين ٩٢ .

(٤) ينظر : معجم الأدباء ٢/ ٨٢٢ .

ثالثًا : كثرة المسائل الخلافية وتنوعها بين هذين العالمين الكبيرين بالنسبة إلي غيرهما من العلماء المتعاصرين .

رابعًا: سد حاجة المكتبة العربية بإخراج مؤلف يتضمن مسائل الخلاف بين الأصمعي وابن الأعرابي مشروحة مدروسة .

منهج البحث :

يتلخص المنهج الذي سرت عليه في بحثي هذا في نقاط أجملها فيما يلي :

١ . جمع المسائل التي وقع الخلاف فيها بين الأصمعي وابن الأعرابي من خلال المصادر المتعددة .

٢ . تصنيف المسائل المجموعة تبعًا للمستويات اللغوية " الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية " .

٣ . إيراد نص الخلاف بين الأصمعي وابن الأعرابي في صدر المسألة ، وتوثيقه من المصدر أو المصادر الوارد فيها .

٤ . دراسة المسألة الخلافية دراسة تحليلية بتجلية رأي كل منهما في المسألة محل الدراسة ، وذكر حجج وأدلة كل منهما ، وبيان من وافق رأيه من العلماء مذهب أحدهما .

٥. تخريج ما تضمنته المسائل المدروسة من آيات قرآنية ، وأحاديث نبوية، وأمثال وأقوال ، وأبيات شعرية بالرجوع إلي مظانها .

٦ . محاولة الترجيح بين مذهب كل من الأصمعي وابن الأعرابي في المسألة مناط الدراسة من خلال المصادر اللغوية المختلفة .

هذا : وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يصدر في مقدمة ، وتمهيد ، وأربعة فصول متلوة بخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع :

ففي المقدمة : تحدثت عن أهمية الموضوع ودوافع اختياره ، وطريقة السير فيه .

وفي التمهيد : تحدثت بإيجاز عن السيرة الذاتية ، والترجمة الحياتية لكل من الأصمعي وابن الأعرابي .

الفصل الأول : وعنوانه : الاختلاف الصوتي ودلالته ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : في الصوامت .

المبحث الثاني : في الصوائت .

الفصل الثاني : وعنوانه (الاختلاف الصرفي ودلالته) ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : في المصادر والجموع .

المبحث الثاني : في الصيغ والأوزان .

الفصل الثالث : وعنوانه (الاختلاف التركيبي ودلالته)، وفيه مبحث واحد :

المبحث الأول : في الإعراب ودلالته .

الفصل الرابع : وعنوانه (الاختلاف الدلالي) ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : في المفردات اللغوية .

المبحث الثاني : في التراكيب اللغوية .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج التي أسفر عنها البحث ، ويليها ثبت بأهم المصادر والمراجع .

هذا .. والله أسأل السلامة من الزلل ، والتوفيق لرأب الصدع والخلل ، إنه خير معين ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

الباحث / أحمد حسن حسين إبراهيم أبو عناية

مدرس أصول اللغة بكلية اللغة العربية بأسيوط

تمهيد

الأصمعي وابن الأعرابي ترجمة وتعريف

أولاً : التعريف بالأصمعي : [1]

١ـ اسمه ونسبه :

نقل الزبيدي عن أبي حاتم السجستاني ترجمة ضافية لنسب الأصمعي ينتهي نسبه فيها إلي قيس عيلان فهو عنده :عبد الملك بن قريب بن عبد الملك ابن علي بن أصمع بن مظهر بن رباح بن عمرو بن عبد شمس بن أعيا بن سعد ابن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك بن أعصر بن قيس عيلان بن نزار بن معد ابن عدنان [2]، وكذا عند ابن خلكان [3] وترجم له ابن حزم إلا أنه حذف من سلسلة النسب"رباح بن عمرو" ، والوقوف بالنسب عند " أعصر" [4]، واكتفي القفطى في

(١) ينظر ترجمته في : أخبار النحويين البصريين للسيرافي ٥٨ وما بعدها ، ومراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ٤٦ وما بعدها ، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٦٧ وما بعدها ،/ وتاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين للتنوخي ٢٢١وما بعدها ، وإنباه الرواه للقفطي ٢/ ١٩٧ وما بعدها ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٤٥/١ ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ٢/ ٣٥ وما بعدها ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٣/ ١٧٠ وما بعدها ، والوافي بالوفيات للصفدي ١٢٦/١٩ وما بعدها ، وتهذيب الكمال لأبي الحجاج المزي ١٨/ ٣٨٧ وما بعدها ، والفهرست للنديم المعروف بالوراق٦٠ ، ٦١ ، وبغية الوعاة ٢/ ١١٢ .

(٢) ينظر : طبقات النحويين واللغويين ١٦٧ ، وبغية الوعاة ٢/ ١١٢ .

(٣) ينظر : وفيات الأعيان ٣/ ١٧٠ .

(٤) ينظر :جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١/ ٢٤٥

نسبه عند جده " أعيا "[١] ، وترجم له الصفدي مقتصرًا في سلسلة النسب بالوقوف عند " عبد شمس " [٢] .

٢ـ كنيته وألقابه :

اشتهر الأصمعي بكنية أبي سعيد [٣] ، وتعددت ألقابه ، فلقب بـ "الأصمعي " نسبة إلي جده " أصمع " ، و " الباهلي " نسبة إلي قبيلة باهلة[٤]، و" اللغوي " نسبة إلي علمه الذي اشتهر به ، و" البصري " نسبة إلي بلده أو مذهبه النحوي .

٣ـ مولده وحياته :

يكاد يتفق من ترجم للأصمعي علي أن ولادته كانت بالبصرة ، وإن اختلفوا في تحديد سنة ميلاده ، فمنهم من ذهب إلي أن مولده كان في سنة اثنتين وعشرين ومائة [٥] ، ومنهم من قال بأنه في سنة ثلاث وعشرون ومائة [٦] وليس هناك من فارق كبير بين هذه الروايات إذ الخلاف بينها لا يعدو أن يكون في سنة واحدة .

نشأ الأصمعي في البصرة ، وترعرع في جنباتها متتلمذًا علي شيوخها آنذاك ، فسمع من شعبة بن الحجاج ، ومسعر بن كدام [٧] وروي عن أبي عمرو ابن

---

(١) ينظر :انباه الرواة ٢/ ١٩٧ .

(٢) ينظر : الوافي بالوفيات ١٩/ ١٢٦ .

(٣) ينظر : مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ٤٦ .

(٤) ينظر : طبقات النحويين ١٦٧ ، ومراتب النحويين ٤٦ ، وتاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين للتنوخي ٢١٨ .

(٥) ينظر : وفيات الأعيان ٣/ ١٧٥ .

(٦) ينظر : مراتب النحويين ٤٨ .

(٧) ينظر : وفيات الأعيان ٣/ ١٧٠ .

العلاء ، وأكثر في الرواية عنه ، كما روي عن خالد بن قرة [١] ، وسمع بن عون ونخبة من الكبار [٢] ودرس وحصل حتي انتهي إليه علم اللغة والمعاني والأدب ، وصار إمامًا في الأخبار والملح والغرائب ،[٣] وكان من أروي الناس وأحفظهم للرجز للرجز حتي قيل إنه كان يحفظ ستة عشرألف أرجوزة ، فقيل له : أفيها شيئ هو بيت أو بيتان ؟ فقال : فيها المائة والمائتان[٤] .

وقد أخذ عنه خلق كثير منهم عبد الرحمن ابن أخيه عبد الله ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وأبو حاتم السجستاني ، وأبو الفضل الرياشي ، واليزيدي وغيرهم[٥] ، وتذكر كتب التراجم أنه قدم بغداد في خلافة هارون الرشيد ،[٦] وكانت وكانت الخلفاء تجالسه وتحب منادمته [٧] حتي إن الخليفة المأمون حرص عليه وهو بالبصرة أن يصير إليه فلم يفعل ، واحتج بضعفه وكبره ، فكان المأمون يجمع المشكل من المسائل ويسيرها إليه ليجيب عنها.

وروي عن أبي نواس أنه قيل له : قد أشخص أبو عبيدة والأصمعي إلي الرشيد فقال : أما أبو عبيدة فإنهم إن مكنوه من سفره قرأ عليهم أخبار الأولين

(١) ينظر : الوافي بالوفيات ١٩/ ١٢٦ .

(٢) ينظر : شذرات الذهب ٢/ ٣٦ .

(٣) ينظر : انباه الرواه ٢/ ١٩٨ ، ووفيات الأعيان ٣/ ١٧٠.

(٤) ينظر : طبقات النحويين واللغويين ١٦٩ .

(٥) ينظر : انباه الرواة ٢/ ١٩٨ ، والوافي بالوفيات ١٩/ ١٢٦ .

(٦) ينظر : انباه الرواه ٢/ ١٩٨ .

(٧) ينظر : شذرات الذهب ٢/ ٣٦ .

والآخرين ، وأما الأصمعي فبلبل يطربهم بنغماته "[١] وكانت أخباره، ومناظراته ، ونوادره كثيرة . [٢]

٤ـ أخلاقه و ثناء العلماء عليه :

اتسم الأصمعي بالأخلاق الفاضلة ، فحفلت المؤلفات التي ترجمت له بالعديد من عبارات الثناء ، وألفاظ المدح والتفخيم ، فها هو أبو الطيب اللغوي يروي " أنه لم ير أصدق لهجة منه ، وكان صدوقا في كل شيء من أهل السنة ، ولم ير الناس أحضر جوابًا ، وأتقن لما يحفظ من الأصمعي ، وكان لا يفسر شيئًا من القرآن ، ولا شيئا من اللغة له نظير أو اشتقاق في القرآن وكذا في الحديث تحرجًا [٣] .

وكان محدثًا ورعًا ، روي عن جمهرة المحدثين ، ثقة عند أصحاب الحديث [٤]، وثقه ابن معين فقال : الأصمعي ثقة ، وقال عنه أيضًا " لم يكن ممن يكذب " [٥] وقال الشافعي ـ وقد كان قرأ عليه شعر الهذليين[٦]ـ: " ما عبر أحد أحسن من عبارة الأصمعي"[٧].

فأما حضور حفظه وذكاؤه فإنه كان في ذلك أعجوبة ، وقيل له : إنك لتحفظ من الرجز ما لا يحفظه أحد ، فقال إنه كان همنا وسدمنا ، قال أبو الطيب اللغوي :

---

(١) ينظر : تهذيب الكمال للمزي ١٨/ ٣٩٠ .

(٢) ينظر : وفيات الأعيان ٣/ ١٧٢ .

(٣) ينظر : مراتب النحويين ٤٦ ، ٤٧ .

(٤) ينظر : طبقات النحويين واللغويين ١٧٤ .

(٥) ينظر : تهذيب الكمال ١٨ / ٣٨٧ ، ٣٨٨ .

(٦) ينظر : الوافي بالوفيات ٢/ ١٢٥ .

(٧) ينظر : تهذيب الكمال١٨ / ٣٨٧ ،

والسدم : الحرص[١] .

وأما في اللغة فقد كان إمام زمانه فيها [٢] وهو بحر في اللغة و لا يعرف مثله فيها في كثرة الرواية [٣] ، وهو أتقن القوم للغة [٤] وأحفظهم لها قيل عنه " " إن الرجل ليقرأ علي الأصمعي لا يغير عليه ، فيقال له : ما لك لا تغير عليه ؟ فيقول : لو علمت أنه يفلح غيرت عليه[٥] ، وما ذلك إلا لجودة قريحته وسعة حفظه .

وأما في الشعر فله القدح المعلي حتي لقبه الخليفة هارون الرشيد بشيطان الشعر[٦] ، وقال الرشيد للكسائي إثر مناظرة جرت بينه وبين الأصمعي : يا علي إذا إذا جاء الشعر فإياك والأصمعي ، ونقل أحمد بن يزيد عن الرشيد قوله " لا تعرضوا للأصمعي في الشعر "[٧]

وقال أحمد بن عبيد : " سمعت ابن الأعرابي يقول : " شهدت الأصمعي وقد أنشد نحو مئتي بيت ، ما فيها بيت عرفناه [٨].

وقد كان فوق ذلك مغرمًا بالمعاني ، فها هو سعيد بن سلم يحضر مناظرة بينه وبين أبي توبة ميمون الأقرن . وكان يؤدب ولد سعيد . فقال لميمون : لا تتبعه يا أبا توبة في هذا الفن . يعني في المعاني . فإن

(١) ينظر : مراتب النحويين ٥١ / ٥٧ .
(٢) ينظر : الوافي بالوفيات١٩ / ١٢٦ .
(٣) ينظر : إنباه الرواة ٢/ ٢٠١ .
(٤) ينظر : مراتب النحويين ٤٦ .
(٥) ينظر : طبقات النحويين واللغويين ١٦٧ .
(٦) ينظر : تاريخ العلماء النحويين واللغويين ٢١٨ ، ٢٢١ .
(٧) ينظر : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ١٢٧ .
(٨) ينظر : أخبار النحويين البصريين ٧٤ ، وتهذيب الكمال للمزي ١٨ / ٣٨٧ .

هذه صناعته "[١]

وقد أحس الأصمعي نفسه بمكانته هذه فروي عيسي بن إسماعيل قال : سمعت الأصمعي يقول : أنا ثالث الإسلام " ، وعن أبي حاتم أنه قال: قال الأصمعي: أنا لم أر أحدًا بعد أبي عمرو أعلم مني "[٢] .

ونقل أبو الطيب اللغوي أن أبا عبيدة كان يطعن عليه بالبخل وضيق العطن [٣] ولا غرابة في ذلك فقد كان الرجل بخيلا ويجمع أحاديث البخلاء[٤] ، وأيضًا فقد كان بين الرجلين مشاحنة ، فكان الأصمعي إذا ذكر أبو عبيدة قال : ذاك ابن الحائك[٥] ، وروي أن الأصمعي كان إذا أراد أن يدخل المسجد يقول : انظروا لا يكون فيه ذاك . يعني أبا عبيدة . [٦].

أما ما يحكي عن العوام وسقاط الناس من نوادر الأعراب ، ويقولون هذا ما افتعله الأصمعي ، فهذا تجن علي الرجل وغبن لحقه ، لذا قال أبو الطيب اللغوي : " وهو باطل نعوذ بالله منه ومن معرة جهل قائليه، فقد شهر عنه بأنه كان لا يجيز إلا أفصح اللغات "[٧]

٥ ـ آثاره ووفاته :

صنف الأصمعي وأكثر من التصنيف والتأليف حتي قال ابن الأهدل: "

(١) ينظر : طبقات النحويين واللغويين ١٩٨ " ترجمة أبي توبة " .

(٢) ينظر : طبقات النحويين واللغويين ١٦٨ .

(٣) ينظر : مراتب النحويين ٥٠ .

(٤) ينظر : بغية الوعاة ٢/ ١١٢ .

(٥) ينظر : مراتب النحويين ٥٠ .

(٦) ينظر : طبقات النحويين واللغويين ١٧٧ " ترجمة أبي عبيدة " .

(٧) ينظر : بغية الوعاة ٢ / ١١٢ ، والوافي بالوفيات ١٩ / ١٢٧ .

تصانيفه تزيد علي الثلاثين "[١]

ونذكر هنا بعضًا من تصانيفه التي أوردتها كتب التراجم والتي منها : كتاب خلق الإنسان ، وكتاب الإبل ، وكتاب الشاء ، وكتاب الأضداد ، وكتاب الاشتقاق ، وكتاب معاني الشعر ، كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه، وكتاب المقصور والممدود ، وكتاب الهمز ، وكتاب الفرق ، وغيرها من جليل المصنفات[٢] .

وبعد حياة حافلة رحل الأصمعي عن الدنيا ، وقد اختلف في تحديد مكان وفاته عند المترجمين له فمن قائل إنه توفي بالبصرة ، فنقل السيرافي عن أبي العيناء قوله : " توفي الأصمعي بالبصرة وأنا حاضر ..... وصلي عليه الفضل بن إسحاق " [٣] ، وذكرالزبيدى و ابن خلكان أن وفاته كانت بمرو خراسان [٤] عن عمر عمر ناهز الثمانية والثمانين عامًا [٥] ، وقيل إحدي وتسعون عامًا[٦]

كما تعددت الروايات أيضًا في تحديد سنة الوفاة فعند القفطى سنة ٢١٢هـ [٧] ، وعند السيرافي ٢١٣هـ[٨] ونقل ابن خلكان أنه قيل : كان ذلك في سنة٢١٤هـ[٩] ، وذكر الصفدي أنه قيل إنه توفي سنة ٢١٥ هـ [١] .

---

(١) ينظر : شذرات الذهب ٢/ ٣٦ .

(٢) ينظر : انباه الرواة ٢/ ٢٠٢ ، وشذرات الذهب ٢/ ٣٦ ، والوافي بالوفيات ١٩ / ٢١٨ .

(٣) ينظر : أخبار النحويين البصريين للسيرافي ٧٦ .

(٤) ينظر : طبقات النحويين واللغويين ١٧٤ ، ووفيات الأعيان ٣/ ١٧٥ .

(٥) ينظر : وفيات الأعيان ٣/ ١٧٥ ، والوافي بالوفيات ١٩ / ١٢٧ .

(٦) ينظر : مراتب النحويين ٥١ / ٥٧ ، وتاريخ النحويين ٢١٨ .

(٧) ينظر : إنباه الرواة ٢/ ٢٠٤ .

(٨) ينظر : أخبار النحويين البصريين ٧٦ .

(٩) ينظر : وفيات الأعيان ٣/ ١٧٥ .

والمرجح أن وفاته ـ رحمه الله ـ كانت في سنة ٢١٦ هـ وهو ما ذكره أبو الطيب اللغوي[٢] و الزبيدي [٣] ، رحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه عن العلم وأهله خير الجزاء وأوفاه .

(١) ينظر : الوافي بالوفيات ١٩ / ١٢٧ .

(٢) ينظر : مراتب النحويين ٤٨ .

(٣) ينظر : طبقات النحويين واللغويين ١٧٤ .

ثانياً : التعريف بابن الأعرابي [١]

١ ـ اسمه ونسبه :

اتفق كل من ترجم لـه علي أن اسمه محمد بن زياد الأعرابي دون زيادة في نسبه علي هذا ، وهو من موالي بني هاشم[٢] كان مولي للعباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس[٣]، وكان والده عبدًا سنديًا [٤] .

٢ ـ كنيته ولقبه :

كان ـ رحمه الله ـ يكني بأبي عبد الله [٥] ، وكان يعرف بابن الأعرابي نسبة إلي الأعراب [٦] والكوفي نسبة إلي مذهبه النحوي .

٣ ـ مولده وحياته :

ولد ابن الأعرابي في الليلة التي مات فيها أبو حنيفة الفقيه لإحدى عشرة

---

(١) ينظر ترجمته في : مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ٩٢ ، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١٩٥ وما بعدها ، ، وإنباه الرواه للقفطي ٣/ ١٢٨ وما بعدها ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ٢/ ٦٩ ، ومعجم الأدباء ٦/ ٢٥ ٣٠ وما بعدها ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٤/ ٣٠٦ وما بعدها ، وتاريخ العلماء للتنوخي ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، والفهرست للنديم المعروف بالوراق ٧٥ ، ٧٦ ، والوافي بالوفيات ٣/ ٦٦ ، وبغية الوعاة ١/ ١٠٥ وما بعدها .

(٢) ينظر : وفيات الأعيان ٤/ ٣٠٦ .

(٣) ينظر : إنباه الرواة ٣/ ١٢٨ .

(٤) ينظر : معجم الأدباء ٦/ ٢٥٣٠ .

(٥) ينظر :طبقات النحويين ١٩٥ ، وانباه الرواة ٣/ ١٢٨ ،وشذرات الذهب ٢/ ٦٩ ، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٠٦ .

(٦) ينظر : وفيات الأعيان ٤/ ٣٠٨ .

ليلة خلت من جمادي الأولي سنة مائة وخمسون للهجرة علي الصحيح [١] ، ولم تذكر المصادر التي ترجمت له شيئا عن طفولته الأولي وكيفية نشأته ، إلا أنه من المرجح أن يكون نشأ كما ينشأ الناشئة من طلاب العلم أنذاك من التحصيل والدرس ، فتلمذ لجلة من علماء عصره ، فأخذ عن المفضل الضبي وكان ربيبه ؛ إذ كانت أمه زوجة للمفضل وأكثر من الأخذ عنه ، وسمع منه الدواوين وصححها عليه [٢] ، كما أخذ عن أبي زيد وجماعة من الأعراب [٣] من اليمامة [٤]، كما تلقي عن الكسائي ، وأبو معاوية الضرير ، والقاسم بن معن [٥] حتي صار إمامًا في اللغة من من العالمين المشهورين بمعرفتها ، راوية لأشعار القبائل ، ناسبًا كثير السماع ، غزير الحفظ [٦]، وكان له مجلس مشهود يحضره خلق كثير[٧] ، يقول ثعلب :

" شهدت مجلس ابن الأعرابي وكان يحضره زهاء مائة إنسان ، كل يسأله أو يقرأ عليه ، فيجيب من غير كتاب "[٨]

وأملي علي الناس أحمالا ، فهرع إليه الطلبة ينهلون من علمه ، فأخذ عنه خلق كثير منهم : إبراهيم الحربي ، وأبو عكرمة الضبي ، وابن السكيت ، وشمر بن

---

(١) ينظر : انباه الرواة ٣/ ١٣٣ ، ووفيات الأعيات ٤/ ٣٠٨ ، والوافي بالوفيات ٦٦/٣، وبغية الوعاة ١/ ١٠٦ .

(٢) ينظر : معجم الأدباء ٦/ ٢٥٣٠ .

(٣) ينظر : مراتب النحويين ٩٢ ،

(٤) ينظر : طبقات النحويين ١٩٦ .

(٥) ينظر : انباه الرواة ٣/ ١٣١،ومعجم الأدباء ٦/ ٢٥٣٠ ، وفيات الأعيان ٣٠٦/٤

(٦) ينظر : انباه الرواة ٣/ ١٢٩ .

(٧) ينظر : الفهرست للنديم المعروف بالوراق ٧٥ .

(٨) ينظر : وفيات الأعيان ٤/ ٣٠٦ .

حمدوية ، وأبو سعيد الضرير، وأبو العباس أحمد بن يحيي ثعلب[١] الذي لزمه عدة سنين ، وكان ابن الأعرابي إذا شك في شيء يقول له : ما عندك يا أبا العباس في هذا ؟ ثقة في حفظه[٢] .

ونظرًا لما تمتع به ابن الأعرابي من علم جم فقد كثرت مناقشاته للعلماء، وتخطئته لكثير من نقلة اللغة [٣] ، وكانت بينه وبين عدد منهم مشاحنة وتجاذب، فحدثت بينه وبين الأصمعي مناظرات ومساجلات ، فقد كان يزعم أن أبا عبيدة والأصمعي لا يحسنان شيئًا [٤] ، وروي أنه قيل لأبي زيد الإقليدسي : لم لم تأت ابن الأعرابي ، ولم تقرأ كتبه ؟ فقال : بلغني أنه يستنقص الشيخين يعني أبا عبيدة والأصمعي[٥] ، وكان دائم الطعن علي الأصمعي بسبب خلاف بينهما أدي إلي تنحية ابن الأعرابي من تأديب ولد سعيد بن سلم [٦]

ويذكر أبو الطيب اللغوي أن ابن الأعرابي كان ينحرف عن الأصمعي ، ولا يقول في أبي زيد إلا خيرًا ، وكان أبو نصر الباهلي يتعنت ابن الأعرابي ، ويكذبه، ويدعي عليه التزيد ، ويزيفه "[٧] ، وكل هذا لا يغض من قيمة هؤلاء الأعلام ، فقد كان ذلك طبعهم وديدنهم .

---

(١) ينظر : انباه الرواة ٣/ ١٣٢ ، ومعجم الأدباء ٦/ ٢٥٣٠ ، ٢٥٣١ .

(٢) ينظر : معجم الأدباء ٢/ ٥٤٢ " ترجمة ثعلب " .

(٣) ينظر : الوافي بالوفيات ٣/ ٦٦ .

(٤) ينظر : انباه الرواة ٣/ ١٢٩ .

(٥) ينظر : طبقات النحويين ١٩٦ .

(٦)ينظر:التنبيهات علي أغاليط الرواة لعلي بن حمزة ٧٩،٨٠،والخصائص ٣/٣٠٧،٣٠٦

(٧) ينظر : مراتب النحويين ٩٢ .

٤ ـ أخلاقه وثناء العلماء عليه :

نال ابن الأعرابي حظًا وافرًا من التقدير وعبارات المدح والثناء لدي من ترجم لـه ، فهو الزاهد الصالح الورع الصدوق [١] ، جميل الأخلاق[٢] الذي انتهي علم اللغة والحفظ إليه ، كثير الرواية واسعها [٣] لم ير في علم الشعر أغزر منه[٤] ، وهو أحفظ الكوفيين للغة " [٥] و" لم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه [٦] " وبالجملة فقد كان إليه المنتهي في معرفة لسان العرب "[٧]

٥ـ آثاره ووفاتــه :

خلف ـ رحمه الله ـ تصانيف عديدة دالة علي سعة علمة ونفوذ سهمه في ميدان اللغة والأدب والأنساب وأيام العرب ذكرت كتب التراجم منها : كتاب النوادر ، وكتاب الأنواء ، وكتاب تاريخ القبائل ، وكتاب صفة النخل ، وكتاب الخيل ، وكتاب نسب الخيل ، وكتاب تفسير الأمثال ، وكتاب الذباب ، وكتاب صفة الدرع ، وغيرها من جليل المصنفات [٨] .

أما وفاتـه فقد أجمع المؤرخون علي أن وفاتـه كانت بسر من رأي لأربع

---

(١) ينظر : الوافي بالوفيات ٣/ ٦٦ .
(٢) ينظر : بغية الوعاة ١/ ١٠٥ .
(٣) ينظر : تاريخ العلماء ٢٠٦ .
(٤) ينظر : وفيات الأعيان ٤/ ٣٠٦ .
(٥) ينظر : مراتب النحويين ٩٢ .
(٦) ينظر : طبقات النحويين ١٩٥ .
(٧) ينظر : شذرات الذهب ٢/ ٦٩ .
(٨) ينظر : شذرات الذهب ٢/ ٦٩ ، ومعجم الأدباء ٦/ ٢٥٣٣ ، وتاريخ العلماء٢٠٦، والوافي بالوفيات ٣/ ٦٦ ، وبغية الوعاة ١/ ١٠٦ .

عشرة ليلة خلت من شعبان في سنة ٢٣١هـ في خلافة الواثق بن المعتصم ، وصلي عليه القاضي أحمد بن داوود الإيادي [١] ، وقد تباينت المصادر في تحديد عمره وقتها ، فقيل عن ثمانين عامًا [٢] ، وقيل جاوز الثمانين[٣] ، وقيل كان عمره عمره إحدى وثمانين سنة وثلاثة أشهر وثلاثة أيام[٤]، وقيل إحدى وثمانين وأربعة أشهر وثلاثة أيام رحمه الله رحمة واسعة .

(١) ينظر :طبقات النحويين ١٩٧ ، وفيات الأعيان ٤/ ٣٠٨ ،ومعجم الأدباء ٦/٢٥٣٤ والوافي بالوفيات ٣/ ٦٦ .

(٢) ينظر : شذرات الذهب ٢/ ٦٩ .

(٣) ينظر : انباه الرواة ٢/ ١٣٠ .

(٤) ينظر :انباه الرواة ٣/ ١٣٣ .

الفصل الأول

الاختلاف الصوتي ودلالته

المبحث الأول

أثر اختلاف الوحدات الصوتية في الدلالة

أولاً : الصوامت :

تمهيد :

مما لاشك فيه أن الوحدات الصوتية : هي اللبنات الأولي في تكوين الكلمات ، فالكلمة في اللغة العربية تحتوي علي عدة وحدات صوتية ، وأن أي تغير في هذه الوحدات المكونة للكلمة ، يترتب عليه تغيرًا في دلالتها ، ولا يقتصر التغير الدلالي علي التغير أوالاختلاف في المعني المعجمي فقط، بل يتعداه ليشمل التغير الصرفي ، والنحوي أ يضًا [1]

وفيما يلي عرض لأهم مسائل الخلاف بين الأصمعي وابن الأعرابي مما يتعلق بهذه الظاهرة .

١ ـ بالا ، نالا :[2]

جاء في أخبار أبى القاسم الزجاجى عن موسي بن سعيد بن سلم قال : " كان ابن الأعرابي يؤدبنا ، فدخل الأصمعي ونحن نقرأ شعر ابن أحمر:

أغدوا واعد الحي الزيالا لوجه لا نريد به بدالا

(١) ينظر : مقدمة في أصوات اللغة العربية ، د / عبد الفتاح البركاوي ١١٨ .

(٢) اتبعت في ترتيب الألفاظ المدروسة التريب الألفبائي المعروف .

إلي أن بلغنا قوله :

أري ذا شيبة حمال ثقل وأبيض مثل صدر السيف نالا

فقال الأصمعي " بالا " ، فصاح ابن الأعرابي " نالا نالا " من النول، فقام ابن الأعرابي علي " نالا " ، وانصرف الأصمعي ، وجاء أبي فعرفناه الخبر فقال : القول ما قال الأصمعي ، وأمر له بأربعمائة دينار ولابن الأعرابي بمائتين ، ثم احتال ابن الأعرابي ليغير الشعر فافتضح أمره" . (١)

الدراسة والتحليل

اختلف الأصمعي وابن الأعرابي في قول عمرو بن أحمر الباهلي :

أري ذا شيبة حمال ثقل وأبيض مثل صدر السيف بالا(٢)

إذ روى الأصمعي قوله " بالا " بالباء المعجمة علي أنه مأخوذ من البال وهو : الحال والشأن ، ففي التهذيب عن شمرقال : " البال : الحال والشأن ..... وعن مجاهد عن ابن عباس في قول الله عز وجل " وأصلح بالهم "(٣) أي حالهم في الدنيا "(٤) ، ومعني البيت علي تفسير الأصمعي : أن الشاعر يصف هؤلاء القوم ويمدحهم بأن فيهم الشيخ الكبير ذا الشيب الذي ينيل ويعطي ، وفيهم أيضًا الشاب الفتي الذي هو مثل صدر السيف في حاله وبأسه ، وقد فسر ذلك في البيت الذي يلي هذا فقال :

بهم يسعي المفاخر حين يسعي إذا ما عد بأسًا أو نوالا

---

(١) ينظر : تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي ٥٠٩ ، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٢) البيت من الوافر لعمرو بن أحمر في شعره ١٣٠ .

(٣) من الآية ٢ في سورة محمد .

(٤) ينظر : التهذيب ١/ ٢٦٣ " ب ا ل " .

فأراد بالبأس : الحال التي وصف الأبيض الفتي بها ، وبالنوال وصف ذا الشيبة منهم ، أراد أنه حمال ثقل ، فالشاعر فرع في هذا البيت فقال : فيهم ذا الشيبة الحامل للأثقال، والشاب الذي هو كمثل صدر السيف في البأس[١]

أما ابن الأعرابي فقد روي قوله " بالا " بالنون المعجمة ، فقال " نالا " وهو علي هذا عنده مأخوذ من النول وهو العطاء ،ففي الجمهرة : " والنول : مصدر نلته أنوله نولا وهو من النوال ، ونولته تنويلا "[٢] وفي المقاييس : " ونولته : أعطيته ، والنوال : العطاء ، ونُلته نولا مثل أنلته[٣]: إذا أعطيته ، والمعني علي هذا : وأبيض مثل صدر السيف في عطائه .

وإذا ما أردنا الترجيح بين هاتين الروايتين يمكننا القول بأن رواية الأصمعي وتفسيره لقول ابن أحمر أولي بالقبول من رواية ابن الأعرابي ، خاصة وأن الشاعر يمدح هؤلاء القوم بأن فيهم الكبير حمال الأثقال والشاب الذي هو مثل صدر السيف في حاله وبأسه .

ومما يدل علي صحة رواية الأصمعي وتفسيره أن سعيد بن سلم لما علم بأمر الخلاف بين الأصمعي وابن الأعرابي في هذا صحح رواية الأصمعي فقال : القول ما قال الأصمعي ، وابن الأعرابي نهاية في علمه ، فأما أن تكون النساء ولدت مثل الأصمعي في حفظه أو ذهنه أو روايته فلا، وأمر للأصمعي بأربعمائة دينار ولابن الأعرابي بمائتين [٤].

ومما يدعم ذلك ما نقله العسكري عن ابن المزرع عن أبي أمامة الباهلي:

---

(١) ينظر : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٢) ينظر : الجمهرة ٣/ ١٧٦ " ل ن و " .

(٣) ينظر : المقاييس ٥/ ٣٧٢ " ن و ل " .

(٤) ينظر : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

أن ابن الأعرابي افتضح بهذا ، ثم احتال فأحضر نسخة من شعر ابن أحمر، وقد غير البيت الأول منها فجعله :

أغدوا واعد الحي الزيالا وشوقا لا يبالي العين بالا

ثم قال : معني الأصمعي صحيح ، ولكن كيف يردد ابن أحمر قافيتين في قصيدة ؟ فزادت فضيحتهم لضعف المصراع الذي غيروه وأحالة معناه ، قال محمد: وعندي بخط الغنوي أن البغداديين عملوا هذا ليعذروا ابن الأعرابي فافتضحوا "[1].

٢- بلع ، بلغ :

جاء في أخبار النحويين البصريين : " روي الأصمعي عن يونس قال: قال لي رؤبة بن العجاج : حتام تسألني عن هذه البواطيل وأزخرفها لك ، أما تري الشيب قد بلع في لحيتك . قال أبو سعيد : وهذا صحف فيه ابن الأعرابي فقال: بلغ بالغين ، وهو أحد ما أخذ عليه ، قال أبو سعيد : بلع الشيب : إذا وقع فيه الشيب " [2].

الدراسة والتحليل

من خلال النص السالف يبرز الخلاف بين الأصمعي وابن الأعرابي في قولهم " بلع الشيب رأسه " ، ومناط الخلاف بينهما في لفظة " بلع " أتقال بالعين المهملة ، أم بالغين المعجمة ؟

وواضح أن الخلاف هنا خلاف صوتي متعلق بصوتي العين والغين، وبالبحث في المصادر اللغوية حول تلك اللفظة نجد أن للعلماء فيها مذهبان:

المذهب الأول :

مذهب يونس بن حبيب ، وأبى زيد ، والأصمعي ، وجمهور البصريين أن

(١) ينظر : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

(٢) أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي ٥٢ . .

هذه اللفظة تقال بالعين المهملة ، فيقال " بلع الشيب في لحيته ورأسه : إذا بدا أول ما يظهر ، ففي شرح ما يقع فيه التصحيف : "

عن محمد بن يحيي عن المنذر بن النعمان عن أبي عمرو الطوسي قال : "ما رأيت من أهل العلم أحدًا قط أشد عصبية من ابن الأعرابي ، كان يدع ما يعرف ويركب الخطأ ويقيم في العصبية عليه ، أملي علينا يومًا يقال : بلغ الشيب في لحيته : إذا ابتدأ في جوانبها ، فقال له رجل : إن بعض أصحابك رواه " بلع " بالعين غير معجمة ، قال : ومن صاحبي ؟ قال : روي يونس بن حبيب أن رؤبة قال له " إلي كم أزخرف لك الكلام وهذا الشيب قد بلع في لحيتك ؟[١] ، فمفهوم هذا النص يفيد أن يونس بن حبيب يقول " بلع الشيب " بالعين غير المعجمة ، ويؤكد ذلك ما جاء في تصحيح التصحيف حيث قال : " ويونس يقول فيه " بلع"[٢]، ونقل في التهذيب عن أبي عبيد عن أبي زيد أنه يقال للإنسان أول ما يظهر فيه الشيب : قد بلع فيه الشيب تبليعًا "[٣] بالعين غير معجمة أيضًا.

وروي العسكري عن محمد بن يحيي أنه سأل أحمد بن إبراهيم ، وعمرو بن أبي عمرو الشيباني ، والطوسي عن " بلغ ، وبلع " فقال كلهم : الصواب : بلع ـ بالعين غير معجمة ـ أول ما يبدوا ، ولا نعرفه بالغين"[٤].

وقد تابع البصريين علي هذا السيرافي[٥] وابن فارس حيث يقول:

" الباء واللام والعين : أصل واحد وهو ازدراد الشئ ، تقول : بَلَعْتُ الشيء أبلعه ، .... فأما قولهم " بلع الشيب في رأسه فقريب القياس من هذا ، لأنه إذا

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

(٢) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي ١٦٧ .

(٣) التهذيب ١/ ٣٨٦ " ب ل ع " .

(٤) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ١٥٠ .

(٥) أخبار النحويين البصريين ٥٢ .

شمل رأسه فكأنه قد بلعه "[١]

المذهب الثانى :

مذهب ابن الأعرابي وثعلب أنه يقال " بلغ الشيب في رأسه " بالغين المعجمة في " بلغ " ، وقد نقل هذا القول عن ابن الأعرابي العسكري فقال حكاية عنه : " يقال للشيب حين يبدوا في اللحية والرأس : قد بلغ وبلع "[٢] بالعين والغين ، وقال الصفدي : " قاله ابن الأعرابي بالغين معجمة " [٣].

وفي المحكم عن أبي بكر الصولي قال : وقرئ يومًا علي أبي العباس ثعلب وأنا حاضر هذا فقال : الذي أكتب " بلغ " كذا قال بالغين معجمة "[٤]

ومما تقدم أري أنه من الممكن قبول اللغتين في هذه اللفظة ، وأنها تقال بالعين والغين معًا .

فقولهم " بلع الشيب في رأسه " بالعين المهملة في " بلع " لغة رواها الأصمعي عن يونس شيخ البصريين وأستاذ سيبويه ، كما رواها أبو عبيد عن أبي زيد ، واعتمدها السيرافي ، وابن فارس ، وعليها يكون قولهم " بلع الشيب في لحيته ورأسه " بالعين محمول علي أن الشيب قد ازدرد رأس الرجل ولحيته وابتلعهما لكثرة انتشاره فيهما .

وأيضًا فقولهم " بلغ الشيب في لحيته ورأسه " بالغين المعجمة : ، لغة لها ما يقويها فهي مروية عن ابن الأعرابي ، ووافقه عليها ثعلب ، كما يمكن قبولها من جهة القياس علي إرادة التكثير للمبالغة ، وأيضًا فأصل تركيب " بلغ " يدل علي

---

(١) المقاييس ١/ ٣٠١ " ب ل ع " .

(٢) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ١٥٠ .

(٣) ينظر : تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي ١٦٧ .

(٤) المحكم ٥/ ٥٣٧ " ب ل غ " وينظر : اللسان ١/ ٤٩٩ " ب ل غ " .

الوصول إلي الشئ ، إذ يقال : بلغت المكان : إذا وصلت إليه "[1] وإذا كان كذلك فلا يبعد أن يكون قولهم " بلغ الشيب في رأسه ولحيته " محمول علي كون الشيب قد وصل إلي شعر الرأس واللحية فبلغهما واشتعل فيهما .

ومما يدعم ذلك ورود هذه اللفظة لدي مصنفي المعاجم العربية بالصوتين معًا لنفس المعني ، ففي المحكم : " بلغ الشيب في رأسه : ظهر أول ما يبدو ، وقد تقدمت بالعين وزعم البصريون أن ابن الأعرابي صحف في نوادرهفقال مكان " بلع " " بلغ الشيب " فلما قيل له إنه تصحيف قال : بلع وبلغ "[2] وجاء في اللسان : " وبلغ الشيب في رأسه : ظهر أول ما يظهر ، وقد ذكرت في العين المهملة أيضا "[3]

وهكذا فالخلاف بين الأصمعي وابن الأعرابي تجاه هذه اللفظة لا يعدو أن يكون خلافًا بين مدرستين لغويتين عظيمتين هما مدرستا البصرة والكوفة ، وقد كان لكلا المدرستين أساسه الذي يلجأ إليه ويرتفق به .

٣ ـ فاتل ، قاتل :

جاء في الصحاح عند قول الشاعر :

فنشنش الجلد عنها وهي باركة كما تنشنش كفا فاتل سلبا

رواه الأصمعي " فاتل " بالفاء ، ورواه ابن الأعرابي " قاتل " بالقاف"[4] .

الدراسة والتحليل

(١) المقاييس ١/ ٣٠١ " ب ل غ " .

(٢) المحكم ٥/ ٥٣٦ ، و ٥٣٧ " ب ل غ " .

(٣) اللسان ١/ ٤٩٩ " ب ل غ " .

(٤) الصحاح للجوهري ١/ ١٤٩ " س ل ب ، وينظر : اللسان ٤/ ٦٣٨ " س ل ب " ورواه الأزهري في التهذيب٢/ ١٧٢٧ " س ل ب " برواية :

فظل ينزع منها الجلد ضاحية كما ينشنش كف الفاتل السلبا

البيت المختلف في روايته بين الأصمعي وابن الأعرابي من البسيط لابن محكان التميمي من قصيدة يخاطب فيها امرأته ، ويحثها علي الاحتفاء بالأضياف النازلين عليه حتي أنه عقر لهم ناقته[١] ، وفي هذه البيت يصف ابن محكان ما يفعله جازر هذه الناقة التي امتطاها ليبلغ سنامها وذلك لعظم خلقها ، إذ يقول قبل هذا البيت :

أمطيت جازرنا أعلي سناسنها فصار جازرنا من فوقها قتبا

والمعني : ركب جازرنا هذه الناقة لما أراد نحرها إذ كان أعلي سنامها[٢] لا تصل إليه يده فصار منها لما علاها بمنزلة القتب[٣] ، والسناسن : أعلي السنام والخارج من فقار الظهر[٤] " ثم قال :

فنشنش الجلد عنها وهي باركة كما تنشنش كفا فاتل سلبا

فروى الأصمعي قوله " كفا فاتل سلبا " بالفاء في قوله " فاتل " علي أنه اسم فاعل من فتل الحبل ، والمعني علي هذا أنه يشبه الجازر وقد علا ظهر هذه الناقة ليقطع جلدها ويسلخه بسرعة ، بفعل فاتل الحبل من السلب، والسلب: ضرب من الشجرينبت متناسقا ، ويطول فيؤخذ ويمل ، ثم يشقق فتخرج منه مشاق بيضاء كالليف، واحدته: سلبة ، وهو أجود ما يتخذ منه الحبال[٥]

(١) ينظر : ديوان الحماسة لأبي تمام ٢/ ٢٥٥ .

(٢) سنام البعير والناقة: أعلي ظهرها والجمع : أسنمة . ينظر: المحكم ٨/ ٥٣٠" س ن م " واللسان ٤/ ٧١١ " س ن م " .

(٣) القتب بالتحريك : رحل صغير علي قدر السنام .ينظر الصحاح ١/ ١٩٨"ق ت ب "

(٤) وقيل هي رؤوس أطراف عظام الصدر وهي مشاش الزور، وقيل هي أطراف الضلوع التى في الصدر . ينظر اللسان ٤/ ٧٢٠ " س ن ن " .

(٥) ينظر : المحكم ٨ / ٥٠٥ " س ل ب " .

" وقال أبو حنيفة : السلب : نبات ينبت أمثال الشمع الذي يستصبح به في خلقته ، إلا أنه أعظم وأطول تتخذ منه الحبال علي كل ضرب "[١]

وقيل السلب : لحاء شجر معروف باليمن تعمل منه الحبال ، وهو أجفي من ليف المقل وأصلب " [٢]

وقد صحح ثعلب رواية الأصمعي هذه ، قال في المقاييس ، بعد أن أورد البيت . : "فيه روايتان : رواه ابن الأعرابي " قاتل " بالقاف ، ورواه الأصمعي بالفاء وكان يقول : السلب : لحاء الشجر ، وبالمدينة سوق السلابين ، فذهب إلي أن الفاتل هو الذي يفتل السلب ، فسمعت علي بن إبراهيم القطان يقول : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيي ثعلبا يقول : أخطأ ابن الأعرابي والصحيح ما قاله الأصمعي "[٣]

أما ابن الأعرابي فقد روي البيت " كفا قاتل سلبا " بالقاف في قوله "قاتل" علي أنه اسم فاعل من قتل يقتل ، والمعني علي هذه الرواية : أن الشاعر يشبه فعل الجازر بالناقة وإقباله علي سلخ جلدها وتقطيع لحمها ، بفعل قاتل أجهز علي غريمه فأخذ يسلبه ثيابه وسلاحه وأداته ويجرده منها.

فالسلب علي هذه الرواية واحد الأسلاب وهو : ما يأخذه أحد القرنين في الحرب من قرنه مما يكون عليه أو معه من ثياب وسلاح ودابة، وهو علي هذا فعل بمعني مفعول أي مسلوب [٤]، وعليه فسر في الحديث قوله صلي الله عليه وسلم :

---

(١) ينظر قول أبي حنيفة في المحكم ٨/ ٥٠٥ " س ل ب " .

(٢) ينظر : اللسان ٤/ ٦٣٨ " س ل ب ".

(٣) المقاييس ٣/ ٩٢ ، ٩٣ " س ل ب " .

(٤) ينظر : النهاية ٤٣٨ ، واللسان ٤/ ٦٣٦ " س ل ب " .

" من قتل قتيلا فله سلبه "[1].

وعلي الرغم من تصحيح ثعلب لرواية الأصمعي " فاتل " بالفاء ؛ إلا أني أري أن رواية ابن الأعرابي وتفسيره للبيت هو الأجود ، والأقرب إلي القبول ، وذلك من جهة أن الشاعر إنما يريد وصف فعل جازر الناقة بالسرعة والاختطاف وأنه في هذا الفعل أشبه بما يفعله القاتل حينما يأخذ سلب المقتول ، فرواية " كفا قاتل " بالقاف . وهي رواية ابن الأعرابي . أقوي في الدلالة علي وجه الشبه بين الجازر الذي يقطع جلد الناقة ويسلبها إياه ، وبين فعل القاتل مع قتيله حينما يجرده مما يكون معه ، فكلاهما يفعل ذلك حين يفعله علي وجه من السرعة والاختطاف ، وهذا هو الأليق بدلالة البيت ، وعليها يحسن التشبيه .

٤ ـ المفرح ، المفرج :

جاء في لسان العرب : " وفي الحديث " لا يترك في الاسلام مفرج" يقول: إن وجد قتيل لا يعرف قاتله ودي من بيت مال الاسلام ولم يترك ، ويروي بالحاء ... وكان الأصمعي يقول : هو مفرح بالحاء وينكر قولهم " مفرج " بالجيم ...ابن الأعرابي : المفرج : الذي لا مال له والمفرج الذي لا عشيرة له "[2] .

الدراسة والتحليل

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ٨/ ١٦١"باب من لم يخمس الأسلاب ، و مسلم في صحيحه ٣/ ١٣٧٠ " باب استحقاق القاتل سلب القتيل ، ومالك في الموطأ ٢/ ٤٥٤ ، والترمذي في سننه٤/ ١٣١"باب ما جاء في من قتل قتيلا فله سلبه،وأبو داوود في سننه٣/٢٢ "باب في السلب يعطي القاتل ، والبيهقي في السنن الكبري ٦/ ٣٠٦ " باب السلب والقتل ، والطبراني في المعجم الكبير ٧/ ٢٤٥ ، وابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ٤٣٨

(٢) ينظر : اللسان ٧ / ٥٠ " ف ر ج " .

لفظ " المفرح " في الحديث المتقدم[١] اختلف في روايته بين الأصمعي وابن الأعرابي ، فرواه الأصمعي " مفرح " بالحاء المهملة علي أن معناه : الرجل المثقل بالدين[٢] ، قال أبو عمرو : " أفرحه الدين : أثقله وأنشد شاهدًا له :

إذا أنت لم تبرح تؤدي أمانة وتحمل أخري أفرحتك الودائع [٣]

فيكون المعني علي هذا : " لا يترك في الاسلام مفرح " أي مثقل بالدين يقول يقضي عنه ، دينه من بيت المال ولا يترك مدينًا [٤] ، وقد أنكر الأصمعي رواية الجيم في هذه اللفظة فكان يقول : هو مفرح بالحاء[٥] .

ومن المعاني التي تدل عليها هذه اللفظة أيضًا : الرجل المغلوب والفقير الذي لا مال له[٦] ، ومن الممكن حمل الحديث عليها فيكون المعني : أنه لا يترك في أخلاف المسلمين محتاج أو فقير حتي يوسع عليه ويحسن إليه .

ومن معانيها أيضًا : المفرح : الذي لا يعرف له نسب ولا ولاء ، وروي بالجيم لنفس المعني[٧] .

---

(١) الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برواية " مفرج " بالجيم ١٧ / ٢٤ ، وينظر في : المحكم ٣ / ٣١١ " ف ر ح " ، والطبقات الكبري لابن سعد ١/ ٤٨٦ ، والفائق للزمخشري ٣/ ٩٦ . والنهاية لابن الأثير ٦٩٧ ، والتاج ٧/ ١٣ " ف ر ح

(٢) ينظر : مجالس ثعلب ١/ ١٧٨ ، واللسان ٧ / ٥١ " ف ر ح "

(٣) البيت من الطويل لبيهس العذري في الصحاح ١/ ٣٩٠ " ف ر ح " ، والمقاييس ٤/٥٠٠ " ف ر ح " واللسان ٧ / ٥١ " ف ر ح " ، والتاج ٧/ ١٣ " ف ر ح "

(٤) ينظر : الصحاح ١/ ٣٩٠ " ف ر ح " .

(٥) ينظر : اللسان ٧ / ٥٢ " ف ر ح " .

(٦) ينظر : المحكم ٣/ ٣١١ " ف ر ح "، والتهذيب ٣ / ٢٧٥٨ " ف ر ج " ، والتاج ٧/ ١٣ " ف ر ح " .

(٧) ينظر : التهذيب ٣ / ٢٧٥٨ " ف ر ج " ، والصحاح١/ ٣٣٤ " ف ر ج " ، والتاج ٧/ ١٣ " ف ر ح " .

وقيل المفرح : القتيل يوجد بين القريتين لا يعرف قاتله ، وروي بالجيم لنفس المعني[١] .

قال أبو عبيد : " المفرج بالجيم : القتيل يوجد في أرض فلاة لا يكون عند قرية فإنه يودي من بيت المال ولا يبطل دمه "[٢] .

وعن أبي عبيدة قال : المفرج : الرجل الذي يسلم فلا يوالي أحدا ، فإذا جني جناية كانت علي بيت المال لأنه لا عاقلة له "[٣] وهو ما ارتضاه ابن الأعرابي ففسر قوله في الحديث " لا يترك في الاسلام مفرج " فقال : هو من لا عشيرة له ومن خلال ما تقدم نجد أن لفظة " مفرح " في الحديث قد رويت بصورتين صوتيتين أحدهما بالحاء والأخري بالجيم يؤكد ذلك ما جاء في التهذيب: "روي في الحديث " لا يترك في الاسلام مفرح " قال أبو عبيد : قال جابر الجعفي : المفرج : الرجل يكون في القوم من غيرهم فحق عليهم أن يعقلوا عنه ، قال : وسمعت محمد بن الحسن يقول : هو يروي بالحاء والجيم ، فمن قال "مفرج" فهو القتيل بأرض فلاة ولا يكون عند قرية يقول فهو يودي من بيت المال ولا يبطل دمه ، ومن قال " مفرح " فهو الذي أثقله الدين "[٤]

وأري أنه ليس هناك ما يمنع قبول هذه اللفظة بالصورتين معًا " الحاء والجيم " كما فسرها الأصمعي وابن الأعرابي ، لأن كلا منهما يحتمله الحديث ، وكلاهما صحيح المعني .

---

(١) ينظر : المقاييس ٥ / ٤٩٩ " ف ر ج " ، واللسان ٧ / ٥٢ " ف ر ح " ، والتاج ٧/ ١٣ " ف ر ح " .

(٢) ينظر : الصحاح ١/ ٣٣٤ " ف ر ج " ، والمقاييس ٥ / ٤٩٩ " ف ر ج " ، والتاج ٧/ ١٣ ، ١٤ " ف ر ح " . .

(٣) ينظر : التهذيب ٣ / ٢٧٥٨ " ف ر ج " ، والصحاح١/ ٣٣٤ " ف ر ج " .

(٤) التهذيب ٣ / ٢٧٥٧ " ف ر ج ".

ومما يقوي ذلك أنه أختلف أيضًا في حديث عبد الله بن جعفر " ذكرت أمنا يتمنا وجعلت تُفْرَحُ له "[1] إذ روي هذا الحديث أيضًا بالحاء والجيم ، قال ابن الأثير : " هكذا وجدته بالحاء المهملة قال : وقد أضرب الطبراني عن هذه اللفظة فتركها في الحديث ، فإن كانت بالحاء فهو من أفرحه: إذا غمه وأزال عنه الفرح، وأفرحه الدين إذا أثقله وإن كانت بالجيم فهو من المفرج الذي لا عشيرة له، فكأن أمهم أرادت أن أباهم قد توفي ولا عشيرة لهم ، فقال لها النبي صلي الله عليه وسلم : أتخافين العيلة وأنا وليهم "[2]

٥ ـ مصلوه ، مضلوه :

جاء في سمط اللآلئ عند قول النابغة :

فآب مصلوه بعين جلية وغودر بالجولان حزم ونائل[3]

قال البكري : " اختلف في معناه وفي لفظه ، فقال ابن الاعرابي " مضلوه": دافنوه من قول الله تعالي " وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الأَرْضِ "[4] ، وقال أبو عمرو " مضلوه هم الذين ينقلون الموتي يقال لهم " مضلون " ، وروي عن الأصمعي " مصلوه " بالصاد مهملة يريد : جاء قوم بالخبر وجاء قوم بعدهم بخبر آخر جلا الشك عن

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣/ ٢٧٩ من حديث عبد الله بن جعفر ، وابن أبي شيبة في مصنفه ٧/ ٤١٤ ، والطيالسي في مسنده ٢/ ٢٨٧ ، وينظر في : الطبقات الطبري لابن سعد ٤/ ٣٧ ، والنهاية ٦٩٧ ، واللسان ٧ / ٥٢ " ف ر ح

(٢) النهاية ٦٩٧ ، واللسان ٧ / ٥٢ " ف ر ح " .

(٣) البيت من الطويل للنابغة الذبياني في ديوانه ١٢١ ، وأشعار الشعراء الستة الجاهليين اختيارات من الشعر الجاهلي للأعلم الشنتمرى ص١٩٨ وأمالي القالي ١/ ٢٤٧ وسمط اللآلئ للبكري ١ / ٥٥٩

اللغة : الجلية : الأمر الواضح البين ، غودر : ترك ، الجولان : موضع بالشام ، وحزم ونائل : أي رجل ذو حزم وعطاء أى دفن بدفنه الحزم والعطاء .

(٤) من الآية ١٠ في سورة السجدة .

الخبر الأول : جعلهم بمنزلة المصلى من الخيل وهو الذي يتلو السابق " [١].

الدراسة والتحليل

اختلف الأصمعي وابن الأعرابي في بيت النابغة المتقدم في قوله "مصلوه" هل يقال بالصاد المهملة أم بالضاد المعجمة ؟ وعلي هذا فقد اختلفا في دلالة الكلمة علي الروايتين ، وإلي بسط ذلك أقول :

البيت للنابغة الذبياني من قصيدة يرثي بها النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني " أبو حجر " ، وبعده :

سقي الله قبرا بين بصري وجاسم ثوي فيه جود فاضل ونوافل

وغيب فيه يوم راحوا بخيرهم أبو حجرذاك المليك الحلاحل

وقد روي الأصمعي البيت الذي معنا " فآب مُصَلُوه " بالصاد المهملة في " مصلوه " علي أن معناه : قدم الأولون بخبر موت ذلك الملك ولم يصدقوا فيما قالوه ، ثم جاء بعدهم من أخبر بموته علي جهة الحقيقة وهم المصلون[٢].

فالمصلون علي هذا المعني عند الأصمعي مأخوذ من المصلي من الخيل وهو : الثاني من الخيل السوابق ، يقول ابن الأنباري : " يقال للسابق من الخيل : المجلي ، وللثاني : المصلي "[٣] وأصل المصلي في الخيل هو الذي يكون رأسه عند صلا السابق [٤]، ثم كثر في كلامهم حتي سموا الثاني من كل شئ مصليًا [٥]، وقيل : السابق من الخيل هو الأول ، والمصلي الثاني الذي يتلوه ، وقيل له ذلك لأن

(١) سمط اللآلئ ١/ ٥٥٩ .

(٢) سمط اللآلئ ١/ ٥٥٩ .

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري ١/ ١١٩ .

(٤) ينظر : الفائق للزمخشري ٢/ ٣١٢ .

(٥) جمهرة اللغة لابن دريد ٣/ ٢٦٠ " ص ل " .

رأسه يكون عند صلا الأول وهو ما عن يمين الذنب وشماله[١] ، وقال أبو عبيد : " وإنما قيل له المصلي ؛ لأنه يكون عند صلا الأول ، وصلاه : جانبا ذنبه عن يمينه وشماله "[٢] ، وبه فسر حديث علي رضي الله عنه : " سبق رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وصلي[٣] أبو بكر ، وثلث عمر "[٤].

فالمصلون علي ما ذهب إليه الأصمعي هم القوم التالون لمن أخبر بموت ذلك الملك ، كأن المعني : أتى قوم بخبر نعي الملك إلا أنهم لم يصدقوا ، ثم جاء بعدهم من أخبر بموته علي جهة الحقيقة والوضوح .

هذا وقد روي أبو عبيدة البيت " مُصلوه " بالصاد إلا أنه فسر ذلك بأنهم أصحاب الصلاة وهم الرهبان[٥] ، فيكون المعني علي ذلك : رجع أصحاب الصلاة وهم الرهبان بخبر موت الملك علي جهة اليقين .

أما ابن الأعرابي فقد روي البيت " فآب مضلوه " بالضاد المعجمة في قوله " مضلوه " علي أن معناه : فرجع دافنوه بالخبر اليقين : يعني موته، فمضلوه علي هذا مأخوذ من قولهم " أضللت الشئ إذا غيبته ، وأضللت الميت إذا دفنته[٦] ، ففي ففي التهذيب : " يقال أضللت الميت : إذا دفنته ، وقال المخبل :

---

(١) ينظر : النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣/ ٩٥ .

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد ٣/ ٤٥٩ ، وينظر : العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ١/ ٦٥ .

(٣) الحديث أخرجه الإمام أجمد في مسنده من حديث علي رضي الله عنه ٢/ ٢٣٠ ، وابن سعد في الطبقات الكبري ٦/ ١٣٠ ، وأبو نعيم في الحلية ٥/ ٧٤ .

(٤) ينظر : النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٥٢٥ .

(٥) سمط اللآلئ ١/ ٥٥٩ .

(٦) لسان العرب لابن منظور ٥ /٥٢٠ " ض ل ل " .

أضلت بنو قيس بن سعد عميدها وفارسها في الدهر قيس بن عاصم[١]

وقال النابغة :

فآب مضلوه بعين جليـة وغودر بالجولان حزم ونائـل

يريد بمضليه : دافنيه حين مات " [٢].

وفي المقاييس لابن فارس :

" الضاد واللام أصل صحيح يدل علي معني واحد وهو ضياع الشئ وذهابه في غير حقه ، يقال : ضل يضل ، ويضَل لغتان ، وكل جائر عن القصد ضال ..... ومما يدل علي أن أصل الضلال ما ذكرنا قولهم : أُضِل الميت إذا دُفن ، وذاك كأنه شئ قد ضاع ، ويقولون : ضل اللبن في الماء ثم يقولون استهلك ، وقال في أُضل الميت :

وآب مضلوه بعين جلية وغودر بالجولان حزم ونائل[٣]

وعلي هذا أيضًا فسر قوله تعالي " أإذا ضللنا في الأرض "[٤] أي خفينا وغبنا .

وذهب أبو عمرو إلي أن الرواية في البيت بالضاد إلا أنه فسرها علي معني: الذين ينقلون الموتي إذ يقال لهم مضلون[٥] ، وقال الطوسي : " وقد سمعت من يروي " مصلوه " بالصاد مكسورة مهملة من الصلة ، والصلة : الأرض ، ولا أحفظ

(١) البيت من الطويل للمخبل في : التهذيب ٣/ ٢١٣٠ " ض ل " ، واللسان ٥/ ٥٢٠ " ض ل ل " .

(٢) تهذيب اللغة للأزهري ٣/ ٢١٣٠ " ض ل " .

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس ٣/ ٣٥٦ " ض ل .

(٤) من الآية ١٠ في سورة السجدة ، قال الأزهري : ومعناه " أإذا متنا وصرنا عظاما ، فضللنا في الأرض فلم يتبين شيئ من خلقنا " ينظر التهذيب ٣/ ٢١٢٩ " ض ل "

(٥) سمط اللآلئ ١/ ٥٥٩ .

من رواه "[1]

ومن خلال ما تقدم أستطيع القول بأن لكل من رواية الأصمعي وابن الأعرابي ما يدعمه من جهة الاشتقاق فليس هناك ما يمنع من قبولهما معًا في تفسير البيت ، وإن كنت أرجح رواية ابن الأعرابي " مضلوه " بالضاد لأنها الأقرب إلي الفهم من جهة ، وورود الشواهد عليها من كلام العرب كما في بيت المخبل المتقدم من جهة أخرى

٦ ـ يمنعها ، يمنحها :

جاء في لسان العرب : " وقالوا سبحان الله وحنانيه أي : واسترحامه، كما قالوا سبحان الله وريحانه أي استرزاقه ، وقول امرء القيس :

ويمنعها بنو شمجي بن جرم معيزهم حنانك ذا الحنان

فسره ابن الأعرابي فقال : معناه : رحمتك يا رحمن فأغنني عنهم ، ورواه الأصمعي " ويمنحها " أي يعطيها ، وفسر حنانك برحمتك أيضًا أي أنزل عليهم رحمتك ورزقك ، فرواية ابن الأعرابي تسخط وذم ، وكذلك تفسيره، ورواية الأصمعي تشكر وحمد ودعاء لهم وكذلك تفسيره ، والفعل من كل ذلك : تحنن علبيه وهو التحنن ، وتحنن عليه : ترحم " [2].

الدراسة والتحليل

اختلف الأصمعي وابن الأعرابي في بيت امرء القيس السالف ، وهو من جملة أبيات قالها يصف تقلب الزمان ودورانه وهي :

أبعد الحارث الملك بن عمرو له ملك العراق إلي عمان

(١) سمط اللآلئ ١/ ٥٥٩ .

(٢) ينظر : اللسان ٢/٦٣٥ " ح ن ن ".

مجاورة بنو شمجي بن جرم هوانا ما أتيح من الهوان

ويمنعها بنو شمجي بن جرم معيزهم حنانك ذا الحنان[1]

وموطن الخلاف بينهما في قوله " ويمنعها " إذ رواه الأصمعي "ويمنحها " بالحاء المهملة ، من المنحة وهي العطية ، ورواه ابن الأعرابي " ويمنعها " بالعين المهملة من المنع وهو عدم الإعطاء ، وواضح أن الخلاف بين الروايتين في صوتي الحاء والعين مما ترتب عليه اختلاف في دلالتهما وما يحدثه ذلك في الدلالة العامة للبيت وتفسير ذلك فيما يلي :

رواية الأصمعي"ويمنحها " بالحاء "تفيد أن بني شمجي بن جرم يمنحون أهل امرئ القيس معيزهم إما علي وجه العطاء الكامل الذي لا ارتجاع معه ، وإما علي سبيل الإعارة للانتفاع بها حينا ثم ردها عند الاستغناء عنها [2]، وقوله " حنانك ذا الحنان " علي هذا التفسير معناه : رحمتك يا رب لأن العرب تقول : حنانك يا رب ، وحنانيك يا رب بمعني واحد أي : رحمتك"[3] فتكون رواية الأصمعي علي هذا تشكر وحمد ودعاء لهؤلاء القوم بالرحمة من صاحب الرحمة وهو الله عز

(١) الأبيات من الوافر لامرئ القيس في ديوانه ١٤٣ ، وأشعار الشعراء الستة الجاهليين ١/ ٩٢ ، والأخير منها في الزاهر ٩٦/١ ، والعمدة ، ٢/ ٤٦ ، و المحكم ٢/ ٥٣٦ " باب الحاء والنون ، والتهذيب ١ / ٩٤٦ " ح ن ن " ، والصحاح ٥ / ٢١٠٤ " ح ن ن " ، وغريب الحديث لأبي عبيد ٤٠١/٤ .

اللغة : الحارث بن عمرو بن حجر جد امرئ القيس ، بنو شمجي بن جرم : بطن من بطون العرب من قضاعة ، ، وشمجي بوزن " فعلي " من قولهم : شمجت الشيء إذا خلطته بيدك خلطا ضعيفا ، والمعيز والمعز : اسم جامع لذوات الشعر من الغنم .

ينظر : الجمهرة ٢/ ٩٧ " ش م ج " ٢٢٩ ، ٢٣٧ ، والاشتقاق لابن دريد ٣٩٤ .

(٢) ينظر : أشعار الشعراء الستة الجاهليين ١/ ٩٢ .

(٣) ينظر : الصحاح ٥ / ٢١٠٤ " ح ن ن " .

وجل .

أما رواية ابن الأعرابي " ويمنعها " بالعين المهملة من المنع وهو عدم العطاء فتعني أن بني شمجي بن جرم قد منعوا معيزهم من آل امرئ القيس وحبسوها عنهم ، وعلي هذا التفسير يكون معني قوله " حنانك ذا الحنان " أي رحمتك يا رب فأغنني عنهم بفضلك ، وهذا التفسير نقله الأزهري في تهذيبه عن ابن الأعرابي فقال : " وأخبرنى المنذرى عن ثعلب عن ابن الأعرابي أنه أنشده :

ويمنعها بنو شمجي بن جرم معيزهم حنانك ذا الحنان

يقول : رحمتك يا رب فأغنني عنهم "[1] .

وعلي هذا التفسير تكون رواية ابن الأعرابي حاملة لمعني السخط والذم والكراهية لهؤلاء القوم المذكورين ، ودعاء وابتهال إلي الله تعالي للاستغناء عنهم وعن عطاياهم ، وهكذا نري أن اختلاف الصامتين في قوله " ويمنحها " بين الحاء والعين أدي إلي تحول كامل في دلالة البيت علي كل منهما .

وإذا ما أردنا الترجيح بين رواية كل من الأصمعي وابن الأعرابي هنا يمكن القول بأن رواية ابن الأعرابي " ويمنعها " بالعين المهملة " أشد تلائمًا و أكثر اتساقًا مع المعني العام للأبيات وبيان ذلك أن هذه الأبيات إنما يصف فيها امرؤ القيس تقلب الزمان ودورانه وما أحدثته الأيام به ، فبعد أن كان في سؤدد المجد ، وعظم مملكة جده الحارث بن عمرو الذي ملك الأجواء من العراق إلي عمان ، ينتهى به المطاف إلي مجاورة هؤلاء القوم من بني شمجي بن جرم وفي ذلك من الهوان والذلة ما فيه ، وليت الأمر اقتصر علي هذا فحسب فهؤلاء القوم يمنعون معيزهم من آل امرئ القيس بعد أن كانوا سادة البلاد ، ومن ثم كان الالتجاء إلي الله بالدعاء والرحمة له ولأهله ليغنيهم عن هؤلاء القوم المذكورين فلا يحتاج إليهم ، ومما يقوي ما ذهبيت

(١) ينظر : التهذيب ١/ ٩٤٦ " ح ن ن " .

إليه ما جاء في حاشية الصحاح عند هذا البيت وفيها : " ويروي أيضًا " ويمنعها " قال الوزير أبو بكر : وجدته في النسخة الصحيحة " ويمنعها " وهو أشبه بالبيت " (١).

(١) ينظر : الصحاح ٥ / ٢١٠٤ " ح ن ن " حاشية رقم ١ .

المبحث الثاني

ثانياً : الصوائت

تمهيد :

إذا كان التغير أو الاختلاف بين أصوات الكلمة الواحدة في اللغة العربية يترتب عليه اختلاف في دلالتها ، فإن التغير الذي يلحق الصوائت في العربية " أو ما يسمي بـ "الحركات " لا يقل أثرًا عن نظيره السابق في تشكيل أوزان وصيغ يناط بها التغاير الدلالي .

فالحركات واختلافها لا يقل أهمية عن اختلاف الصوامت وتباينها .

وفيما يلي دراسة لأهم مسائل الخلاف بين الأصمعي وابن الأعرابي مما يتعلق بظاهرة التباين الحركي في الكلمة الواحدة .

أ ـ بين الفتح والضم :

١ ـ اللوثة ، اللوثة :

جاء في التهذيب : " أبو نصر عن الأصمعي : اللوثة : الحمقة ، واللوثة : العزمة بالعقل ، وقال ابن الأعرابي : اللوثة ، واللوثة بمعني الحمقة ، فإذا أردت عزيمة العقل قلت : فلان في لوث: أي حزم وقوة "[1] .

الدراسة والتحليل

مما تقدم يظهر الخلاف بين الأصمعى وابن الأعرابى في لفظ " اللوثة " ، فبينما يري الأصمعى أن " اللوثة " ـ بفتح اللام ـ تطلق علي الحمق ، وعلي عزمة

(١) التهذيب ٤/ ٣٣١٢ " ل و ث " ، واللسان ٨ / ١٥١ " ل و ث " .

العقل ، نجد ابن الأعرابي يجيز الضم أيضًا في " اللوثة " بمعني الحمقة .

وباستعراض المصادر اللغوية تجاه هذه اللفظة نجد أن لفظة " اللوثة" بضم اللام تعتورها معان متتعددة منها : الاسترخاء ، والبطء ، ومس الجنون ، والهيج [(١)] ففي الجمهرة :

" واللوث بضم اللام : الضعف والاسترخاء يقال : رجل به لوثة : أي ضعف ، وربما قيل ذلك في ضعف العقل أيضًا [(٢)] ، ومن مجيئها بمعني مس الجنون قول الشاعر :

إذا لقام بنصرى معشر خشن عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا [(٣)]

واللوث بالفتح : القوة قال الشاعر :

بذات لوث عفرناة إذا عثرت فالتعس أدنى لها من أن يقال لعا [(٤)]

ومفهوم كلام ابن الأعرابى جواز الفتح والضم في " اللوثة " بمعنى الحمق، فيقال: بفلان لوثة ولوثة أي حمق .

وهذا الذي ذهب إليه ابن الأعرابي قرره غير واحد من اللغويين ، ففي التهذيب : " ورجل فيه لوثة أي استرخاء وحمق "[(٥)] .

---

(١) ينظر : الصحاح ١/ ٢٩١ " ل و ث " .

(٢) ينظر : الجمهرة ٢/ ٥٠ " ل و ث " .

(٣) البيت من البسيط لقريط العنبري في المقاييس ٥ / ٢١٩ " ل و ث " ، واللسان ١٠٦/٣ " خ ش ن، والتاج ٥/ ٣٤٥ " ل و ث " .

(٤) البيت من البسيط للأعشى في ديوانه ٢٢٤ ، والزاهر ٢/ ٢٠٧، والصحاح ١/ ٢٩١ " ل و ث " ، والتنبيه والإيضاح لابن بري ١/ ١٨٧ " ، واللسان ١/ ١٥١ " ل و ث " ، والتاج ٥/ ٣٤٥ " ل و ث " . اللغة : العفرناة : الناقة الشديدة القوية ، والتعس : البعد ، ولعا : ارتفاعا ، والمعنى : أنها ناقة لا تعثر لقوتها ، فلو عثرت لقلت تعست .

(٥) التهذيب ٤/ ٣٣١٢ " ل و ث " .

وفي المحكم " اللوثة واللوثة : بالضم والفتح : الحمق والاسترخاء والضعف [١]، وجاء في التاج : " اللوثة : الحمق ويفتح ، وذكر ابن سيدة الوجهين عن ابن الأعرابي "[٢] ، وفي المصباح المنير للفيومي " اللوث بالفتح : البنية الضعيفة غير الكاملة قاله الأزهرى ، ومنه قيل للرجل الضعيف العقل ألوث، وفيه لوثة أي حماقة "[٣] .

ومما تقدم نستطيع قبول ما ذهب إليه ابن الأعرابي من مجيء الفتح في لفظة " اللوثة " بمعنى الحمق ، وإن كان الأكثر فيها الضم لهذا المعني وهو ما أخذ به الأصمعى واختاره .

ب ـ بين الفتح والكسر :

١ ـ الهد ، الهد :

جاء في التهذيب : " وقال أبو العباس : اختلفوا في " الهَد " ، فقال الأصمعى : هو الجبان الضعيف ، وقال أبو عمرو وابن الأعرابى : الهَد: الرجل الجواد الكريم "[٤] .

الدراسة والتحليل

اختلف الأصمعي وابن الأعرابى في لفظة " الهد " بين فتح الهاء وكسرها وفي دلالة اللفظة علي الصورتين ، وإلي بيان ذلك أقول :

(١) المحكم ١٠ / ٢١٣ ل و ث " .
(٢) التاج ٥/ ٣٤٥ " ل و ث "
(٣) المصباح المنير للفيومى ٢/ ٥٦٠" ل و ث " .
(٤) ينظر : التهذيب ٤/ ٣٧٣٠ " هـ د د " .

أولاً : مذهب الأصمعي :

أن لفظة " الهَد " ـ بفتح الهاء ـ تطلق علي الرجل الجبان الضعيف وهذا الذي ذهب إليه الأصمعي هنا وافقه عليه جمهور اللغويين ، فقد أورد ابن السكيت ـ في باب ضعف الخلق ـ أنه يقال " : الهَد من الرجال : الضعيف [١] ، وأنشد شاهدًا له قول الشاعر :

ليسوا بهدين في الحروب إذا تحزم فوق الحراقف النطق[٢]

إذ معناه : ليسوا بجبناء ولا ضعفاء في الحروب.

وفي الجمهرة : " ورجل هَد : جبان .... ويقال : رجل هَد وأهد بمعني الجبن والضعف "[٣] وفي التهذيب عن شمر أنه قال : " يقال رجل هَد ، وهَدادةُ ، وقوم هَداد : أي جبناء[٤] ، وأنشد قول أمية :

فأدخله علي ربذ يداه بفعل الخير ليس من الهَداد[٥]

---

(١) ينظر : كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ ١٤١ .

(٢) البيت من البسيط للعباس بن عبد المطلب في المحكم ٤/ ٩٣ " هـ د د " ، واللسان ٩/ ٥٠ " هـ د د " والتاج ٩/ ٣٣٦ " هـ د د " ، و بلا عزو في التهذيب ٤/ ٣٧٣٠ " هـ د د " ، والمقاييس ٦/ ٧ " هـ د د "والصحاح ٢/ ٥٥٥ " هـ د د " ، و كنز الحفاظ ١٤١ .
اللغة : الحراقف : جمع حرقفة وهي أطراف عظام الوركين ، وتحزم : أي تشد ، والنطق : جمع نطاق وهو ما يشده الإنسان في وسطه ، والمعنى : أنهم ليسوا بضعفاء إذا تحزموا للحرب وتهيأوا لها ، أو أنهم ليسوا بضعفاء حين تتحزم النساء بالنطق مخافة السبي .

(٣) ينظر : الجمهرة ١/ ٧٨ " د هـ هـ " .

(٤) ينظر : التهذيب ٤/ ٣٧٢٩ " هـ د د " .

(٥) البيت من الوافر لأمية بن الصلت ـ يمدح عبد الله بن جدعان ـ في ديوانه ٦٤، والتهذيب ٤/ ٣٧٢٩ ، واللسان ٩/ ٥٠ " هـ د د " .

وفي المقاييس : " فالهَد من الرجال : الضعيف كأنه قد هد ، ورجال هدون"[١]
وفي المحكم : " والهَد من الرجال : الضعيف البدن ، والجمع هدون ولا يكسر "[٢]
وكذا أيضًا في المخصص ، ونقله عن أبي عبيد [٣] .

ثانياً : مذهب ابن الأعرابي :

أن " الهَد " بفتح الهاء يراد بها : الرجل الجواد الكريم ، أما الجبان الضعيف فيقال له " الهِد " بالكسر ، جاء في المقاييس :

" فالهَد من الرجال : الضعيف كأنه قد هُد ، ورجال هدون ، وقد خولف الأصمعي ، فخبرني علي بن إبراهيم القطان عن ثعلب عن ابن الأعرابي ، وعن عمرو عن أبيه قالا : الهَد من الرجال : الجواد الكريم ، والجبان " هِد " بالكسر "[٤] .

وفي الصحاح : و" قال ابن الأعرابي : الهَد من الرجال : الجواد الكريم ، وأما الجبان الضعيف فهو الهِد بالكسر "[٥] .

وفي اللسان : " وقال الأصمعي : الهد من الرجال : الضعيف ، وأباها ابن الأعرابي بالفتح "[٦] ،

وفيه أيضًا عن ابن الأعرابي : " الهَد بفتح الهاء : الرجل القوى ، قال : وإذا أردت الذم بالضعف قلت : الهِد بالكسر "[٧] ، وفي التاج: " الهد : الرجل

(١) ينظر : المقاييس ٦ / ٧ " هـ د " .
(٢) ينظر : المحكم ٤/ ٩٣ " هـ د د " .
(٣) ينظر : المخصص ١/ ١٩٨ " باب التشعث "
(٤) ينظر : المقاييس ٦ / ٧ " هـ د د " .
(٥) ينظر : الصحاح٢/ ٥٥٥ " هـ د د " .
(٦) ينظر : اللسان ٩/ ٥٠ " هـ د د " .
(٧) ينظر : اللسان ٩/ ٥٠ " هـ د د " .

الضعيف قاله الأصمعي ، ونقل الفتح عن ابن الأعرابي ويكسر "[١]

والذي يترجح لي أن ما ذهب إليه الأصمعي هنا هو الأولي بالقبول لأمرين:

أولهما : ما روى عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال : " اللهم إنى أعوذ بك من الهَد والهدة "[٢] قال شمر بن حمدويه : " قال أحمد بن غياث المروزى : الهدة : الخسوف ، والهد : الهدم"[٣]، وقد فسر الهد في الحديث أيضًا بالضعف [٤] ، فكأنه صلي الله عليه وسلم يستعيذ من الهَد بالفتح وهو الضعف .

وثانيهما : أنه ثبت عن العرب أنهم يقولون : " يقول الرجل للرجل إذا أوعده : إنى لغير هَد " أي غير ضعيف "[٥] .

ونخلص مما تقدم إلي أن مجيء " الهَد " بفتح الهاء بمعني الرجل الضعيف الجبان هو الأكثر فيها ، ومجيئها بالكسر لنفس المعني قليل ، ومما يدعم ذلك ما جاء في القاموس حيث قال :

" الهَد الرجل الضعيف ، ويكسر جمعه هدون ويكسر "[٦] أي أن الفتح فيها هى اللغة العالية ، ويجوز الكسر علي أن تكون علي " فِعل " بمعني مفعول ، فيكون الجبان : هِد بالكسر أي مهدود كقولهم : ذبح للمذبوح .

٢- سَرَعَان ، سَرْعَان

جاء في اللسان : " قال الأصمعى : سَرَعَان الناس : أوائلهم ، فحرك لمن يُسرع من

---

(١) التاج ٩/ ٣٣٦ " هـ د د " .

(٢) ينظر الحديث في الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٤/ ٩٦ ، والنهاية ١٠٠٢ .

(٣) ينظر : التهذيب ٣٧٢٨/٤ " هـ د د " .

(٤) ينظر : النهاية ١٠٠٢ .

(٥) ينظر : الصحاح ٢/ ٥٥٥ " هـ د د " ، واللسان ٩/ ٥٠ " هـ د د " .

(٦) ينظر : القاموس المحيط ٣٢٨ " هـ د د " .

العسكر ، وكان ابن الأعرابى يسكن الراء فيقول : سْرعان الناس : أوائلهم " [1] .

الدراسة والتحليل

سرعان : اسم فعل ماض بمعنى سرع ، يستعمل خبرًا محضًا ، وخبرًا فيه معنى التعجب فيقال لسرعان ما صنعت كذا أي ما أسرع [2] .

وبالرجوع إلي المصادر اللغوية نجد التفرقة بين قولهم " لسرعان ما صنعت" ، وقولهم " سرعان الناس " بمعنى أوائلهم في ضبط لفظة " سرعان " علي كلا القولين ، وإلي بيان ذلك أقول :

أولاً : قولهم (لسرعان ما صنعت)

يقال : بفتح السين وضمها وكسرها ثلاث لغات فيه ، والمعني لسرع ، جاء في الصحاح : " وسَرْعان ذا خروجا ، وسُرْعان ، وسِرْعان ثلاث لغات أي سرع ذا خروجا "[3] .

ثانياً : قولهم (سرعان الناس)بمعنى : أوائلهم المتقدمون

اختلف الأصمعى وابن الأعرابى فيها هل تنطق بالتحريك أم بسكون الراء منها ؟ فعند الأصمعى يقال : سرعان الناس . بفتح السين والراء . محركة ، وهي عند ابن الأعرابي بفتح السين وسكون الراء ، وهذا الخلاف أشار إليه الأزهري بقوله : " وقال الأصمعى : سرعان الناس محرك : لمن يسرع من العسكر.... وكان ابن الأعرابى يقول سرعان الناس : أوائلهم "[4] .

وقد أشار إلي اللغتين في هذا الحرف غير واحد من اللغويين ، ففي الجمهرة

---

(١) ينظر : اللسان ٤/ ٥٦١ " س ر ع " ، والتاج ٢١ / ١٨٦ " س ر ع " .

(٢) ينظر : القاموس المحيط ٧٢٧ " س ر ع " ، والتاج / ٢١ / ١٨٦ " س ر ع " .

(٣) ينظر : الصحاح ٣/ ١٢٢٨ " س ر ع " .

(٤) ينظر : التهذيب٢/ ١٦٧٤ " س ر ع " .

: " وقد قالوا : سرعان ، وسرعان بفتح الراء وتسكينها "[١] ، وفي القاموس : " وسرعان الناس محركة أوائلهم المستقبلون إلي الأمر ، ويسكن"[٢] ، ونقل في التاج التحريك عن الأصمعي ، والتسكين عن ابن الأعرابي[٣] ، وعلي لغة التحريك جاء قول الشاعر :

وحسبتنا نزع الكتيبة غدوة فيعيفون ونرجع السرعانا[٤]

ومما يقوي ما ذهب إليه الأصمعى من أن لغة التحريك في " سرعان الناس " بمعني أوائلهم هي اللغة العالية أمران :

الأول : اقتصار بعض اللغويين عليها دون لغة الإسكان ، فعند الخليل : " وسرعان الناس : أوائلهم الذين يسبقون إلي أمر "[٥] ففي الغريب المصنف " فأما سرعان الناس فمفتوحة الراء والسين "[٦] وفي غريب ابن الجوزى : " فخرج سرعان الناس : السين والراء مفتوحتان : أراد أوائلهم الذين يسرعون "[٧]

الثانى : تقديم بعض اللغويين لغة التثقيل " التحريك " علي لغة الإسكان في قولهم " سرعان الناس ففي المخصص : " وسرعان الناس ، وسرعانهم : أوائلهم

(١) ينظر : الجمهرة ٢ / ٣٣١ " ر س ع " .
(٢) ينظر : القاموس المحيط٧٢٧ " س ر ع " .
(٣) التاج ٢١ / ١٨٦ " س ر ع " .
(٤) البيت من الكامل للقطامي في : مجالس ثعلب ٢ / ٤٥٧ ، والخصائص ٣/ ٣٩ ، والتهذيب ٢ / ١٦٧٤ " س ر ع " ، واللسان ٤ / ٥٦٢ " س ر ع " ، والتاج ١٨٦/٢١ " س ر ع " . اللغة : يغيفون : يتخلفون ، والسراعان : أول كل شيء .
(٥) العين ٢/ ٢٣٨ " س ر ع " .
(٦) ينظر : الغريب المصنف ٣/ ٦٦٤ .
(٧) ينظر : غريب الحديث لابن الجوزي ١ /٤٧٥ .

المستقبلون إلي الأمر[١] ، وجاء في النهاية : " في حديث سهو الصلاة " فخرج سرعان الناس[٢] بفتح السين والراء : أوائل الناس الذين يتسارعون إلي الشيئ ويقبلون عليه بسرعة ، ويجوز تسكين الراء " ومنه حديث يوم حنين "[٣] فخرج سرعان الناس وأخفاؤهم "[٤] .

هذا ومن اللغويين من فرق في ضبط لفظة " سرعان " بين كونها وصفًا للناس ، أو غيرهم وذلك من جهة الفتح والإسكان في الراء أيضًا يدل لذلك ما في اللسان عن أبى العباس : " إذا كان السرعان وصفًا في الناس قيل : سرعان وسرعان ، وإذا كان في غير الناس : فسرعان أفصح ويجوز : سرعان "[٥]
ونخلص مما تقدم أن لفظ " سرعان " إذا كان وصفًا للناس ففيه لغتان : الفتح والإسكان ، ولغة الفتح أعلي وأفصح ، وإذا كان وصفًا لغير الناس كالخيل وما إلي ذلك مما ليس صفة للناس ففيه أيضًا لغتان : الفتح والإسكان ، والفتح أعلي وأفصح ، وعليها اقتصر ابن السكيت حيث قال : " وسرعان الخيل : أوائلها "[٦]
أما قولهم " لسرعان ما صنعت " ففي سينه ثلاث لغات : الفتح والإسكان والضم ،

(١) المخصص ١/ ٢٦٣ " باب الخبرة " .
(٢) الحديث أخرجه الأمام البخاري في صحيحه ٣/ ١٣٤ " باب من يكبر في سجدتي السهو " ومسلم في صحيحه ١/ ٤٠٣ ، وابن حبان في صحيحه ٦/ ٣١ ، وأحمد في مسنده ١٢ / ٣٣١ ، وأبو داوود في سننه ١/ ٣٨٥ ، وابن ماجة في سننه ١/ ٣٨٣، والبيهقي في السنن الكبري ٢/ ٣٤٦ ، والطبراني في المعجم الكبير ٤/ ٢٣٣
(٣) ينظر الحديث في : النهاية ٤٢٦ .
(٤) ينظر : النهاية لابن الأثير ٤٢٦ .
(٥) ينظر : اللسان ٤/ ٥٦١ " س ر ع " .
(٦) ينظر : كنز الحفاظ ٥١ .

وقد جمعها أبو عبيد فقال : " وسَرعان ما يكون ذاك ، وسُرعان ، وسِرعان "[١] .

٣ ـ خَشَاش ، خِشَاش

جاء في التهذيب : " أبو عبيد عن الأصمعى : الخِشاش : الحية بالكسر ، والخِشاش : الرجل الخفيف : بالكسر ، قال : والخَشاش : شرار الطير ، هذا وحده بالفتح، وقال ابن الأعرابى : الرجل الخفيف : خَشاش أيضًا "[٢].

الدراسة والتحليل

اختلف الأصمعى وابن الأعرابي في لفظة " الخشاش " بمعنى الرجل الخفيف ، هل تقال بفتح الخاء أم بكسرها ، فالأصمعى يري : أن الرجل الخفيف يقال له " خِشاش " بكسر الخاء ، وهو في هذا القول تابع للخليل ففي العين : " ورجل خِشاش : لطيف الرأس ضرب الجسم خفيف "[٣] .

أما ابن ابن الأعرابى فيجيز فتح الخاء من لفظة " الخَشاش " بمعنى الرجل الخفيف ، وقد تابعه علي هذا ابن السكيت ، وابن دريد ، والجوهري ، يقول ابن السكيت . في باب حدة الفؤاد والذكاء . " : والخَشاش من الرجال : الخفيف المتوقد[٤] ، قال طرفة :

أنا الرجل الجعد الذي تعرفونه خشاش كرأس الحية المتوقد[٥]

---

(١) ينظر : الغريب المصنف ٣/ ٦٦٤ .

(٢) التهذيب ١/ ١٠٣٢ " خ ش " ، وينظر : اللسان ٣/ ٩٩ " خ ش ش " .

(٣) ينظر : العين ١/ ٤٠٩ " خ ش ش " .

(٤) ينظر : كنز الحفاظ ١٦٣ ، ١٦٤ .

(٥) البيت من الطويل لطرفة في ديوانه ٣٧ ، والعين ١/ ٤٠٩ " خ ش ش " ، وغريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٣٠٨ ، و٢ / ٥٣٧ ، والتهذيب ١/ ١٠٣٣ " خ ش " ، والمقاييس ٢ /١٥٢ " خ ش " ، والصحاح ، ٣ / ١٠٠٤ " خ ش ش " ، =

وفي الجمهرة : " ورجل خَشاش : إذا كان سريع الحركة "[١] ، وفي الصحاح : " ورجل خَشاش بالفتح وهو الماضي من الرجال "[٢] .

ومن اللغويين من أجازاللغتين معًا . الفتح والكسر ـ في " رجل خشاش " بمعنى الخفيف الوقاد ، ففي أدب الكاتب : " ورجل خَشاش وخِشاش وهو اللطيف الرأس الضرب الجسم "[٣] ، وفي غريب الحديث لابن قتيبة ـ في تفسير قول عائشة تصف أباها : خشاش المرآة والمخبر[٤] ـ قال : " إنه لطيف الجسم في رأي العين ، وعند الاختبار أيضًا إذا تجرد غير سمين ، يقال : رجل خشخش وخشاش : إذا كان ضربًا لطيف الجسم "[٥] .

وفي المقاييس : " فأما الرجل الخشاش ... فيقال بالفتح والكسر "[٦] ، وفي المحكم : " ورجل خِشاش وخَشاش : لطيف الرأس ضرب الجسم خفيف وقاد"[٧] ، وفي المخصص : " ورجل خشاش وخشاش وهو : السمعمع اللطيف الرأس الضرب

=والمحكم ٤/ ٤٩٥ " خ ش ش " ، والمخصص ١/ ٢٦٤ ، وكنز الحفاظ ١٦٤ ، والتاج ١٨٣/١٧ " خ ش ش " .

اللغة :الجعد : أرد جعد الشعر ، أو أنه متقبض في نفسه ، ويروي" الضرب " وهو الخفيف الجسم يصف نفسه بالذكاء ، ورأس الحية : أراد أنه سريع الحركة خفيف فيما أخذ من عمل

(١) ينظر : الجمهرة ١/ ٦٧ " خ ش ش " .

(٢) ينظر : الصحاح ٣/ ١٠٠٤ " خ ش ش " .

(٣) ينظر : أدب الكاتب ٥٤٥ .

(٤) غريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ٤٥٦ ، وينظر في : الفائق للزمخشري ٢/ ١٦٢ ، وغريب الحديث لابن الجوزي ١/ ٢٧٨ ، والنهاية ٢٦٥ ، والتاج ١٧ / ١٨٢ .

(٥) ينظر : غريب الحديث لابن قتيبة ٤٥٦/٢ ، والتاج ١٧ / ١٨٢ .

(٦) ينظر : المقاييس ٢/ ١٥٢ " خ ش " .

(٧) ينظر : المحكم ٤/ ٤٩٥ " خ ش ش " .

الخفيف الجسم "[١] .

وإذا أردنا الموازنة بين هاتين اللغتين . أعني الفتح والكسر في " رجل خشاش " بمعنى خفيف وقاد . يمكن القول بأن كلا هما مروي مستعمل :

فلغة الكسر ذكرها الخليل بن أحمد ، ورواها أبو عبيد عن الأصمعي ، وجعلها ابن فارس من القياس حيث قال : " فأما الرجل الخشاش ... فيقال بالفتح والكسر وهو القياس لأنه ينخش في الأمر بحقه "[٢] .

أما لغة الفتح فلغة رواها أبو عمرو ، وشمر عن ابن الأعرابي قال : وإنما سمي به خشاش الرأس من العظام وهو ما رق منه ، وكل شيئ رق ولطف فهو خَشاش "[٣] .

هذا ولم يقتصر الأمر علي وجود لغتي الفتح والكسر في " خشاش " من قولهم " رجل خشاش " بل أورد الجوهري فيه لغة ثالثة ، وهي لغة الضم ، ففي الصحاح عن أبي عمرو : " رجل خَشاش بالفتح وهو : الماضي من الرجال .... وهذا قد يضم "[٤] .

وفي التاج : " والخُشاش : الماضي من الرجل ، نقله الجوهري عن أبي عمرو ، ويثلث ، الكسر نقله الصاغانى عن الليث[٥] ، وأما الفتح والضم فقد نقلهما نقلهما الجوهرى وابن سيدة وغيرهما "[٦]

٤ ـ حدأة ، حدأة :

---

(١) ينظر : المخصص لابن سيدة ١/ ٢٦٣ " باب الخبرة " .

(٢) ينظر : المقاييس ٢/ ١٥٢ " خ ش " .

(٣) ينظر : التاج ١٧ / ١٨٣ " خ ش ش " .

(٤) ينظر : الصحاح ٣/ ١٠٠٤

(٥) ينظر : التكملة والذيل والصلة للصاغاني ٣ / ٤٧٢ " خ ش ش " .

(٦) ينظر : التاج ١٧ /١٨٢ " خ ش ش " .

جاء في اللسان : "روى أبو عبيد عن الأصمعى وأبي عبيدة أنهما قالا: يقال : الحدأة بكسر الحاء علي مثال عنبة وجمعها : حدأ....وروى ابن السكيت عن الفراء، وابن الأعرابى أنهما قالا : الحدأة بفتح الحاء والجمع: الحدأ "[١]

الدراسة والتحليل

الحدأة : الفأس ذات الرأسين ، وقد اختلف في ضبط الحاء منها الأصمعى وابن الأعرابي ، والحق أن الخلاف في هذه اللفظة غير محصور بين الأصمعي وابن الأعرابي ، وإنما هو خلاف بين مدرستين عظيمتين هما مدرسة البصرة والكوفة :

فالبصريون وعلي رأسهم أبو عبيد والأصمعي وأبو عبيدة يقولون بكسر الحاء من"الحِدأة " بمعنى الفأس ، وجمعها عندهم " حِدأ "كعنبة وعنب.[٢]

والكوفيون ويمثلهم الفراء ، وابن السكيت ، وابن الأعرابى يقولون"حَدأة " بفتح الحاء والجمع " حَدأ " كقصبة وقصب [٣].

وقد تابع الكوفيون فيما ذهبوا إليه ابن دريد ، وابن الأنباري ، يقول ابن دريد : " والحدأة بالفتح والهمز والقصر : الفأس التي لها رأس واحدة وجمعها حدأ "[٤] .

ويقول ابن الأنباري : " والحدأ : الفؤوس بفتح الحاء "[٥] ، وقد روي بيت الشماخ ـ يصف إبلاً حداد الأسنان ـ وهو قوله :

---

(١) اللسان ٢/ ٣٤٦ " ح د أ " .

(٢) ينظر : التهذيب ١/ ٧٥٥ " ج د أ " .

(٣) ينظر : السابق نفسه .

(٤) ينظر : الجمهرة ٣/ ٢٣١ " ح د و " .

(٥) ينظر : التهذيب ١/ ٧٥٥ " ح د أ " .

يبادرن العضاة بمقنعات نواجذهن كالحدأ الوقيع[١]

بالوجهين أعني الفتح والكسر ، فالبصريون ينشدونه بكسر الحاء ، والكوفيون يروونه بفتحها ، قال الأزهرى : " والبصريون علي حدأة ، بالكسر في الفأس ، والكوفيون علي حدأة "[٢]

وأري أنه لا مانع من قبول اللغتين في الحدأة بمعنى الفأس خاصة وأن كلاهما مرويتان عمن لا يتهم علمًا وأمانة من رؤس مدرستي البصرة والكوفة ، لذا قال ابن سيدة : " والحدأة : الفأس ذات الرأسين والجمع " حدأ، والكسر لغة "[٣] .

أما " الحدأة " لضرب من الطير ، فجمهور اللغويين علي كسر الحاء منها وهي اللغة الجيدة ، وأجاز بعضهم الفتح فيها ، ففي الجمهرة : " والحِدأة مقصور مهموز مكسور الأول : ضرب من الطير والجمع حِدأ "[٤]، وفي التهذيب عن أبي بكر بن الأنبارى : " الحِدأ : جمع الحِدأة وهو طائر ، وربما فتحوا الحاء فقالوا : حَدأة ، وحدأ ، والكسر أجود "[٥]،وأجاز ابن سيدة في جمع الحدأة بمعني الطائر أن

---

(١) البيت من الوافر للشماخ في ديوانه ٢٢٠، والجمهرة ٣ / ٢٣١ " ح د و " ، والتهذيب ١/ ٧٥٥ "ح د أ ، و٣/ ٣٠٦١ " ق ن ع " والمقاييس ٢/ ٣٦ ح د أ "، و ٥ / ٣٩٢ " ن ج ذ "،والصحاح ١ / ٤٣ " ح د أ " ،واللسان ٢/ ٣٤٦ " ح د أ

اللغة : يبادرن : يعاجلن ، والعضاة : كل شجر له شوك ، ومقنعات : أراد رؤوسا مرتفعات ، والنواجذ : جمع ناجذ وهو السن بين الناب والأضراس ، والوقيع : أراد الذي شحذ و حدد .

(٢) ينظر : التهذيب ١/ ٧٥٥ " ح د أ " .

(٣) ينظر : المحكم ٣/ ٤٠٦ " ح د أ " .

(٤) ينظر : الجمهرة ٣ / ٢٣١ " ح د أ " .

(٥) ينظر : التهذيب ١/ ٧٥٥ " ح د أ " .

أن يقال"حداء"أيضَا وهي نادرة "[1]

٥ ـ ذَمته ، ذِمته :

جاء في التهذيب : " وأنشد ابن الأعرابى :

أرجى نائلاً من سيب ربي لـه نعمى وذمته سجال

قال : والذَمة : البئر القليلة الماء ، والسجل : الدلو الملأى ، والمعنى : قليله كثير ، ورواه الأصمعى : وذِمته سجال : أي عهده محكم " [2].

الدراسة والتحليل

قول الشاعر:

أرجى نائلاً من سيب ربي لـه نعمى وذمته سجال[3]

اختلف في روايته الأصمعى وابن الأعرابى ، وتبعًا لذلك اختلفا في دلالته ولبيان ذلك أقول :

روى الأصمعى هذا البيت " وذِمته سجال " بكسر الذال من " ذمته " بمعنى عهده ، مأخوذ من الذمة بكسر الذال : العهد والكفالة ، وجمعها : ذمام[4] ، وقوله

---

(١) المحكم ٣/ ٤٠٦ " ح د أ " .

(٢) التهذيب٢ / ١٦٣٤ " س ج ل " ، وينظر : اللسان٤/ ٥٠٢ " س ج ل " .

(٣) البيت من الوافر بلا عزو في الجمهرة ١ / ٨٠ " ذ م م " ، وغريب الحديث للخطابي ٢/ ٤٠ ، والتهذيب ٢ / ١٦٣٤ " س ج ل " ، والمحكم ١٠ / ٥٨ " ذ م م " ، والفرق بين الأحرف الخمسة لابن السيد البطليوسي ١٠٥ ، واللسان ٣ / ٥٢٣ " ذ م م " ، و٤/ ٥٠٢ " س ج ل " .

اللغة : أرجي : آمل وأريد ، والنائل : ما نلته من معروف ، والسيب : العطاء ، والنعمي : إنعام وتفضل .

(٤) ينظر : الجمهرة ١/ ٨٠ " ذ م م " ، واللسان ٣ / ٥٢٣ " ذ م م " .

"سجال" عنده بمعنى : محكم مأخوذ من قولهم " سجل القاضي لفلان ماله أي استوثق له به[١] .

والمعني علي هذا عند الأصمعى أن الشاعر يريد أن يقول : إنه يرتجي عطاء من ربه الذي له عليه آياد كثيرة لا تحصي ، وأن عهده بدوام العطاء لا يتخلف فهو محكم مستوثق .

أما ابن الأعرابي فرواه : " وذَمته سجال " بفتح الذال من " ذَمته " علي أن تكون مأخوذة من الذمة بفتح الذال ، وهي البئر القليلة الماء[٢] ففي الجمهرة: "وبئر ذمة : قليلة الماء[٣] ، وبها فسر قوله في الحديث : أن النبي صلي الله عليه وسلم مر ببئر ذمة "[٤] ، والسجال عنده جمع سجل وهي : الدلو الملأى

والمعنى عنده أن الشاعر يرتجى عطاء من ربه الذي أنعم عليه بعطايا كثيرة وإن عدها هو قليلة ، فقليل ما ينعم به عليه كثيرلا يستطيع إحصائه .

وقد تابع ابن الأعرابي على هذه الرواية وذلك التفسير ابن دريد ، وابن سيدة ، يقول ابن دريد في تفسيره للبيت " يريد أن قليله كثير "[٥] ، وقال ابن سيدة

---

(١) ينظر : التهذيب٢ / ١٦٣٤ " س ج ل " ، واللسان ٤/ ٥٠٢ " س ج ل " ، والتاج " س ج ل "

(٢) ينظر : المقاييس ٢ / ٣٤٥ " ذ م " ، والتهذيب٢ / ١٦٣٤ " س ج ل " ، واللسان ٣ / ٥٢٣ " ذ م م ، و٤ / ٥٠٢ " س ج ل " .

(٣) الجمهرة ١ / ٨٠ " ذ م م " ، واللسان ٣ / ٥٢٣ " ذ م م " .

(٤) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٠ / ٥٤٧ بلفظ " فأتينا علي ركي ذمة " ، و ينظر في : المقاييس ٢/ ٣٤٥ " ذ م " ، وغريب الخطابي ٢/ ٤٠ ، والفائق في غريب الحديث للزمخشري ٢/ ١٥ ، واللسان ٣ / ٥٢٣ " ذ م م " .

(٥) الجمهرة ١ / ٨٠ " ذ م م " .

: " قد يجوز أن يعنى به الغزيرة والقليلة الماء أي قليله كثير"(١) .

وهكذا نري أن اختلاف الحركات في قوله " وذمته " بين الفتح والكسر كان له أثره في تغير دلالة الكلمة لدي كل من الأصمعى وابن الأعرابى وما يتبع ذلك من تغيير في الدلالة العامة للبيت .

وأري أنه لا مانع من قبول التفسيرين في هذا البيت لأن كلا منهما له وجه الذي يعتمد عليه في الاشتقاق من لغة العرب ، ومما يقوي هذا ما نقله ابن السيد البطليوسي عن ابن الأعرابي أنه أجاز الوجهين في تفسير البيت فقال :

" من رواه بفتح الذال أراد أن بئره التي توصف بقلة الماء يستقي منها السجال الكثيرة ، أي أن قليل خيره كثير ، ومن روي " وذِمته " بكسر الذال أراد أن عهده محكم ، أجاز الوجهين جميعا ابن الأعرابى "(٢) .

٦ ـ سَنَتَين ، سَنِتين

جاء في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : " حكى لنا أبو الحسن علي بن سليمان أن ابن الأعرابي كان يقول : صحف الأصمعى في بيت الحطيئة من أوله إلي آخره وكان ابن الأعرابي يرويه :

كفوا سنتين بالأضياف نقعا علي تلك الجفان من النقى

وفسره ابن الأعرابى فقال : كفوا قومهم عامين ينحرون لهم ..... وكان الأصمعى يرويه :

كفوا سنتين بالأصياف بقعا علي تلك الجفار من النفى

النون من " سنتين " مكسورة ، والصاد من " الأصياف " غير معجمة ،

---

(١) المحكم ١٠ / ٥٨ " ذ م م " ، وينظر : التهذيب٢ / ١٦٣٤ " س ج ل " ، وينظر : اللسان٣ / ٥٢٣ " ذ م م " .

(٢) الفرق بين الأحرف الخمسة لابن السيد البطليوسي ١٠٥ .

وتحت الباء من قوله " بقعا " نقطة ، و" الجفار " براء غير معجمة ، والنفي بالفاء لا بالقاف "[1] .

الدراسة والتحليل

اختلف الأصمعى وابن الأعرابي في بيت الحطيئة المتقدم وهو قوله :

كفوا سنتين بالأضياف نقعا علي تلك الجفان من النقى[2]

حتى ادعى كل واحد منهم على الآخر التصحيف في البيت من أوله إلي آخره[3] ، وبيان ذلك فيما يلي :

أولاً : روي الأصمعى هذا البيت :

كفوا سنتين بالأصياف بقعًا على تلك الجفار من النفى

النون من قوله " سنتين " مكسورة ، والسنتون : هم المجدبون من قولهم: أسنت القوم وسنتوا : إذا أجدبوا ، أو أصابتهم سنة شديدة من القحط [4] ، و" الأصياف " بصاد مهملة جمع " صيف "[5] و" بقعا " بالباء في أوله مضمومة من قولهم : بقع المستقى من الركية على العلق : إذا انتضح الماء على بدنه فابتلت

(١) ينظر : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري ص ١٠١ .

(٢) البيت من الوافر للحطيئة في ديوانه ٣٨ ، وينظر في : التهذيب ١/ ٣٧١ " ب ق ع " ، ونثر الدر للآبي ٥/ ١٧٠ .

(٣) ينظر :نثر الدر ٥/ ١٧٠ .

(٤) ففي التهذيب ٢/ ١٧٦٨ " س ن ت " قال : " ويقال : أسنت القوم فهم مسنتون إذا أصابتهم سنة وقحط ، ومنه قوله : وجال مكة مسنتون عجاف

وفي الصحاح ١/ ٢٥٤ " س ن ت " :" وأسنت القوم : أجدبوا .

(٥) وهو الفصل المعروف من فصول السنة الأربعة .

مواضع من جسده[١] ، ومنه قيل للسقاة : البقع بالضم[٢] ، وقوله " الجفار " جمع " جفر " وهى البئر البعيدة الماء [٣]، و " النفى " بالفاء : ما تطاير من الرشاء على ظهر الماتح وهو المستقى[٤] .

والدلالة العامة لهذا البيت عند الأصمعى أن الشاعر يصف هؤلاء القوم بأنهم كفوا أنفسهم عندما أجدبوا في الصيف ، عن طريق الاستقاء لأصحاب الإبل التي ترد عليهم في هذا الوقت ، فيعطون علي هذا الاستقاء أجرًا ، حتى تطاير الماء على ظهورهم من تلك الآبار التي يستقون منها .

وقد تابع الأصمعى علي هذه الرواية أبو عبيدة [٥] ، ورواه أبو عمرو الشيباني كذلك إلا أنه ذكر فيه " الأسياف " بدلا من " الأصياف "[٦] .

وقد ذكر الأصمعي و أبو عبيدة أن هذا البيت من قصيدة مدح بها الحطيئة عيينة بن حصن وذلك أن بني عدى بن فزارة كانوا قد أجدبوا ، حتى صاروا يسقون لأصحاب الإبل إذا وردت في الصيف ويأخذون علي ذلك أجرا حتى تبقعت جلودهم ، فلما غزا عيينة بن حصن غزاتين في سنة فغزا الحجاز وبنى تغلب بالخابور ، وغنم أصحابه أفضلوا علي قومهم ، فذكر الحطيئة قصة سقيهم هذا مدحًا لهم [٧].

---

(١) ينظر : اللسان ١/ ٤٧٤ " ب ق ع " .

(٢) ينظر : التهذيب ١/ ٣٧١ " ب ق ع " .

(٣) وفي التهذيب ١/ ٦٢٠ " ج ف ر " عن أبي زيد : الجفر : البئر ليست بمطوية " ، وكذا في المقاييس ١/ ٤٦٦ " ج ف ر " .

(٤) كذا في المقاييس ٥ / ٤٥٦ " ن ف ي " ، وفي الجمهرة ٣ / ١٦١ " ف ن ي " قال : " والنفي : ما نفاه الرشاء من الماء والطين حتى ينتضح "

(٥) ينظر : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ١٠١ .

(٦) تصحيح التصحيف و تحرير التحريف للصفدي ٣٢٠ .

(٧) ينظر : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ١٠٢ ، وتصحيح التصحيف ٣٢٢ .

ثانياً : روي ابن الأعرابي البيت :

كفوا سنتين بالأضياف نقعا علي تلك الجفان من النقى

فقوله " سنتين " بفتح السين والنون والتاء مثني " سنة " يريد : عامين، و " الأضياف " بالضاد المعجمة جمع ضيف ، و" نقعا " بالنون مأخوذ من النقع ، وهو : النحر يقال : انتقع فلان نقيعة : انتحر نحيرة ، والنقيعة : الناقة ينحرها القادم من سفره [١] ، وعليه قوله :

إنا لنضرب بالسيوف رؤوسهم ضرب القدار نقيعة القدام[٢]

و " الجفان " بالنون في آخره جمع جفنة وهي : القصعة [٣] ، أو أعظم ما ما يكون منها [٤] ، و " النقى " بالقاف المعجمة : الخبز الحوارى[٥] أو هو خلاصة الدقيق ولبابه[٦] ،

والمعنى العام للبيت عند ابن الأعرابي : أن الشاعر يريد أن يمدح هؤلاء القوم بأنهم كفوا قومهم عامين ينحرون لهم ويضيفونهم ، بتقديم لحم النقائع لهم علي تللك القصاع الممتلئة بالخبز الحوارى .

وإذا ما أردنا الترجيح بين رواية الأصمعى وتفسيره لهذا البيت ورواية ابن

---

(١) وفي المقاييس ٥ / ٤٧٢ " ن ق ع " قال : " والنقيعة : الطعام يتخذ للقادم من السفر ، كأنه إذا أعد له فقد نقع أى أقر " .

(٢) البيت من الكامل لمهلهل في ديوانه ٨٢ ، وينظر في : المقاييس٥ /٦٦ " ق د م " ، ٥ / ٤٧٢ " ن ق ع "والتهذيب ٣٦٤٩/٤ " ن ق ع" والصحاح ٣ /١٢٩٣ " ن ق ع"، وتصحيح التصحيف ٣٢١ ، واللسان٧/ ٢٦٧ " ق د ر " .

(٣) ينظر : الصحاح ٥ / ٢٠٩٢ " ج ف ن " .

(٤) ينظر : اللسان ٢ / ١٥٦ " ج ف ن " .

(٥) ينظر : اللسان ٨ / ٦٨٨ " ن ق ي "

(٦) ينظر : الفائق ١/ ٣٣٠ .

الأعرابي وتفسيره يمكننا القول بأن ما ذهب إليه الأصمعى في الرواية والتفسير هو الأولي بالقبول وذلك لعدة أمور منها :

أولاً : اتفاق الأصمعى وأبو عبيدة علي شرح قصة هذا البيت فضلاً عن القصيدة وذكر السبب الذي قيلت فيه ، واتساق ذلك مع رواية الأصمعى وتفسيره.

ثانيًا : اتحاد رواية الأصمعى للبيت مع رواية أبي عمرو الشيبانى ، وعدم اختلافهما إلا في لفظة واحدة ، وهي قوله " بالأصياف " في رواية الأصمعى و" بالأسياف " في رواية أبي عمرو .

ثالثاً : تصحيح العسكرى لرواية الأصمعى وتفسيره حيث قال عن هذا البيت : " ومما نسب ابن الأعرابى الأصمعى فيه إلي التصحيف ، وابن الأعرابى أقرب إلي التصحيف فيه منه "[١]

رابعًا : جواب الأصمعى نفسه علي ابن الأعرابى إذ كان الأصمعى إذا بلغه ما يدعيه عليه ابن الأعرابى من التصحيف في بيت الحطيئة من أوله إلي آخره يتمثل بقول أبى الأسود :

يصيب فما يدرى ويخطىء وما درى وكيف يكون النوك إلا كذالكا

ومعناه أن ابن الأعرابى لا يدرى حينما يصيب ، ويخطيء حين يعلم وليس ذلك منه إلا كما يفعل الحمقى من الناس [٢].

(١) ينظر : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ١٠١ .

(٢) ينظر : السابق ١٠٢ .

الفصل الثاني

الاختلاف الصرفي ودلالته

المبحث الأول

فى المصـــــادر والجمـــــوع

أولاً : في المصادر :

١ ـ مصدر (حـرد) :

جاء في التهذيب : " قال أبو العباس : قال أبو زيد ، والأصمعى ، وأبو عبيدة : الذى سمعنا من العرب الفصحاء في الغضب : حرد يحرد حَرَدًا بتحريك الراء ، قال أبو العباس : وسألت ابن الأعرابى عنها فقال : صحيحة ؛ إلا أن المفضل أخبر أن من العرب من يقول : حرد حردًا ، وحردًا ، والتسكين أكثر ، والأخرى فصيحة "[١] .

الدراسة والتحليل

اختلف في صياغة المصدر من الفعل " حرد " بكسر العين في الماضي ، هل يكون مصدره علي " فعل " محركًا ، أم يجوز تسكين رائه في المصدر فيقال حرْدًا ؟ وقد انقسم اللغويون تجاه ذلك إلي مذهبين :

المذهب الأول :

وهو مذهب أبي زيد ، والأصمعي ، وأبي عبيدة ، أن المصدر من هذا الفعل يأتى علي زنة " فعل " محركًا فيقال : حرد يحرد حردا بمعنى : غضب ، قال

(١) التهذيب ١/ ٧٧٨ " ح ر د " ، وينظر اللسان ٢/ ٣٨٥ " ح ر د " .

أبو زيد : " الأحراد : واحدها حَرَد وهو الغيظ والغضب "[١]، ونقل الأزهرى في التهذيب عن الأصمعى وأبو عبيدة مثل هذا [٢] ، وممن ذهب هذا المذهب أيضًا ابن السكيت والجوهري ، يقول ابن السكيت : " والحرد : الغيظ "[٣] ، ويقول أيضًا ـ في باب الغضب والحدة والعداوة ـ " وقد حرد حردا ... إذا هاج وغضب "[٤] ، وفي الصحاح : " الحرد بالتحريك : الغضب "[٥]

وما ذهب إليه هؤلاء يتفق مع القياس اللغوى ، إذ القياس في مصدر ما كان علي " فعل " لازمًا أن يأتى علي علي فعل بالتحريك في المصدر ، جاء في التصريح : " وأما فعل المكسور العين القاصر فقياس مصدره الفعل بفتح الفاء والعين "[٦] ، وهو ما أشار إليه ابن مالك في ألفيته بقوله : وفعل اللازم بابه فعل[٧]

المذهب الثانى :

وهو مذهب سيبويه ، والمفضل ، وابن الأعرابي ، وهؤلاء يجيزون مجيء المصدر من الفعل " حرِد " علي وزن " فَعْل " بالتسكين فيقولون : حرِد يحرد حْردا ، يقول سيبويه : " وحرد يحرد حردًا وهو حارد "[٨] ، وفي المحكم : " وحرِد عليه حردًا

(١) ينظر : النوادر ٢٦٩ .
(٢) ينظر التهذيب ٧٧٨/١ " ح ر د " .
(٣) ينظر : إصلاح المنطق ٤٧ .
(٤) ينظر : كنز الحفاظ ٧٨ .
(٥) ينظر : الصحاح ٢/ ٤٦٤ " ح ر د " .
(٦) ينظر : التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري ٢ / ٢٦ .
(٧) ينظر : التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري ٢ / ٢٦ ، وشرح الأشموني علي ألفية ابن مالك ٢/ ٤٠٣ .
(٨) الكتاب لسيبويه ٤ / ٣٥ .

، وحرَد يحرد حُردًا كلاهما : غضب ، فأما سيبويه فقال : حرِد حرْدًا "[1] ، وقد جري علي هذا ابن دريد ، والقالي ، وابن فارس ، ففي الجمهرة: " والحرد بسكون الراء : الغضب "[2] ، وفي أمالي القالي : " ويقال : حرد الرجل حردًا بفتح الراء ، ومن العرب من يقول : حرد الرجل حردا بتسكين الراء : إذا غضب " [3] ، وفي المقاييس المقاييس : " الحاء والراء والدال أصول ثلاثة : القصد والغضب والتنحى .... والثاني : الغضب يقال : حرد الرجل : غضب حردا بسكون الراء "[4]

هذا وقد تضافرت الشواهد المؤيدة لجواز مجيئ المصدر من الفعل "حرد" مخففًا أي ساكن الراء منها ما أنشده الجوهرى[5] من قول الشاعر :

إذا جياد الخيل جاءت تردى

مملوءة من غضب وحرد[6]

وقول الآخر :

يلوك من حرد على الأرما[7]

وقال ابن بري [1] تعقيبًا علي قول الجوهري " والحرد الغضب بفتح الراء " قال : "

---

(١) المحكم ٣ / ٢٥٧ " ح ر د " .

(٢) ينظر : الجمهرة ٢/ ١٢٠ " ح د ر " .

(٣) ينظر : الأمالي ١ / ٨ .

(٤) ينظر : المقاييس ٢/ ٥١ " ح ر د " .

(٥) ينظر : الصحاح ٢ /٤٦٤ " ح ر د " .

(٦) البيتان من الرجز للأعرج المعني في التنبيه والإيضاح لابن بري ٢/ ١٨ ، و اللسان ٢/ ٢/ ٣٨٥ " ح ر د " ، وبلا عزو في الصحاح ٢/ ٤٦٤ " ح ر د " ،

(٧) البيت من الرجز بلا عزو في المقاييس ١/ ٨٥ " أ ر م " ، والتهذيب ١/ ١٥٠ " أ ر م م " ، والصحاح ٢ / ٤٦٤ " ح ر د " ، واللسان ٢/ ٣٨٥ " ح ر د " .
اللغة : الأرم : الأنياب .

الذي ذكره سيبويه حرد يحرد حردا ساكنة الراء إذا غضب ، وكذا ذكره ابن دريد [٢] ، والأصمعي[٣] ،

وعلي بن حمزة [٤] وشاهده قول الأشهب بن رميلة :

أسود شري لاقت أسود خفية تساقوا علي حرد دماء الأساود[٥]

وأنشد ابن فارس للطرماح قوله :

وابن سلمى علي حرد[٦]

ومن كل ما تقدم نستطيع أن نقررأن مجيء المصدر من الفعل حرد علي "فَعَل" بالتحريك هو القياس في صياغة المصدر من فعل اللازم ، إلا أنه يجوز في هذا المصدر أن يأتى علي فعل بالتسكين ، وهي لغة مسموعة عن العرب فيه، وعلي هذا فما ذهب إليه كل من الأصمعى وابن الأعرابى هنا يمكن قبوله علي أنهما لغتان في مصدرهذا الفعل ، الأولى من جهة القياس ، والثانية من جهة السماع ، فهما لغتان متساويتان ومما يؤكد ذلك قول ابن فارس : " والحرد ، والحرد

---

(١) ينظر قوله في اللسان ٢/ ٣٨٥ " ح ر د " .

(٢) ينظر : الجمهرة ٢ / ١٢٠ " ح ر د " .

(٣) تقدم أن الأصمعي يري عكس ذلك وهو تحريك الراء في مصدر هذا الفعل ، فلعل ابن بري قد أخطأ في النقل عنه .

(٤) ينظر : التنبيه والإيضاح ٢ / ١٨ " ح ر د " .

(٥) البيت من الطويل للأشهب بن رميلة في : الكامل١/ ٥٢ ، والتهذيب ١/ ٧٧٨ " ح ر د " ، والتنبيه والإيضاح ٢/ ١٨ " ح ر د " ، واللسان ٢/ ٣٨٥ " ح ر د " .

(٦) جزء بيت من الطويل للطرماح في ديوانه ١٣٦ ، وتمامه :

منعنا حمي غوث وقد دلفت لنا كتائب جاءت وابن سلمي علي حرد

وينظر في : المقاييس٢/ ٥١ " ح ر د " ، والمجمل ١/ ٢٣١ " ح رد " .

: الغضب "[1] ، وجاء في اللسان من قوله : " الحرد جزم ، والحرد : لغتان "[2] .

٢ ـ مصدر فرس :

جاء في اللسان عن الأصمعى : " يقال : فارس بين الفروسة ، والفراسة، والفروسية ، وإذا كان فارسا بعينه ونظره فهو بين الفراسة بكسر الفاء ، ابن الأعرابى : فارس في الناس بين الفراسة والفراسة ، وعلى الدابة بين الفروسية والفروسة لغة فيه " [3].

الدراسة والتحليل

تختلف المصادر المصاغة من الفعل " فرس " باختلاف ما يسند إليه ويدل عليه ، وهذا ما تضمنه النص السالف من خلاف بين الأصمعى وابن الأعرابى .

فعند الأصمعي : إذا كان معنى هذا الفعل : الحذق بأمر الخيل وركوبها وركضها وما إلي ذلك فالمصدر منه يأتى على ثلاثة أوزان :

١ ـ فعالة ـ بفتح الفاء ـ فيقال : فارس بين الفراسة .

٢ ـ فعولة ـ بضم الفاء ـ فيقال : فارس بين الفروسة

٣ ـ فعولية فيقال : فارس بين الفروسية

أما إذا كان معني هذا الفعل : النظر والتثبت والبصر بالشيئ فإن المصدر منه يأتى علي وزن واحد وهو :

١ ـ فعالة ـ بكسر الفاء ـ فيقال : هو صادق الفِراسة .

وقد خالف ابن الأعرابي الأصمعى فيما ذهب إليه ، فمصدر " فرس " الدال

---

(١) ينظر : المجمل ١/ ٢٣٠ " ح رد " .

(٢) اللسان ٢/ ٣٨٥ " ح ر د " .

(٣) اللسان ٧/ ٥٩ ، ٦٠ .

على الحذق بأمر الخيل يأتى عنده علي وزنين :

١ ـ فروسية علي زنة فعولية .

٢ ـ فروسة علي فعولة لغة فيه .

فإذا كان الفعل فرس دالاً علي التأمل والنظر فالمصدر منه يأتى علي وزن واحد وهو :

١ ـ فعالة بفتح الفاء فيقال : صادق الفراسة .

وبالرجوع إلي المصادر اللغوية نجد أن جمهور اللغويين علي ما ذهب إليه الأصمعى ، ففي إصلاح المنطق : " فارس علي الخيل بين الفروسة والفراسة، وهو فارس النظر بين الفراسة "(١) .

وفي المحيط : " والفروسة مصدر الفارس ، وكذلك الفراسة ، وفرس يفرس: إذا حذق بأمر الخيل "(٢)

وفي الجمهرة : " ورجل حسن الفراسة والفروسية علي الخيل ، وجيد الفراسة والتفرس أى : جيد النظر مصيبه "(٣) ، وفيها أيضًا : " وفارس بين الفراسة، والفروسة في الثبات على الخيل .... فأما في التفرس فالفراسة لا غير، وقالوا فروسية "(٤) .

وفي الصحاح : " والفراسة بالفتح : مصدر قولك : رجل فارس علي الخيل بين الفَراسة ، والفروسة ، والفروسية "(٥)

---

(١) إصلاح المنطق ١١٠ .

(٢) المحيط لابن عباد ٨ / ٣٠٨ " ف ر س " .

(٣) الجمهرة ٢/ ٣٣٣ " ر س ف "

(٤) الجمهرة ٢/ ٣٣٣ " ر س ف .

(٥) الصحاح ٣/ ٩٥٨ " ف ر س " .

وبه فسر قوله صلي الله عليه وسلم في الحديث : " علموا أولادكم العوم والفراسة "[١] قال ابن الأثير : الفراسة بالفتح: ركوب الخيل وركضها "[٢]

وفي المخصص : " فارس بين الفراسة ، والفروسة ، فأما من النظر ففارس بين الفراسة بالكسر لا غير "[٣] ، وفي التاج : " الفراسة بالكسر : الاسم من التفرس وهو التوسم .... وبه فسر الحديث" اتقوا فراسة المؤمن" [٤] والفراسة بالفتح : الحذق بركوب الخيل وأمرها وركضها والثبات عليها ، وقال الأصمعى : يقال : فارس بين الفروسة والفراسة والفروسية ، وإذا كان فارسا بعينه فهو بين الفراسة بالكسر ، وقال ابن الأعرابى : فارس في الناس بين الفراسة والفراسة ، وعلى الدابة بين الفروسية والفروسة لغة فيه ، هكذا نصه المنقول في اللسان وهو خلاف ما عليه الجمهور " [٥].

ومن كل ما تقدم نستطيع استخلاص التالى :

١ . اتفاق الأصمعى وابن الأعرابي على مجيء الفروسة والفروسية في مصدر الفارس علي الخيل .

٢ . تفرد الأصمعى بمجيء الفراسة . بفتح الفاء . في مصدر الفارس علي الخيل .

٣ . اتفاق الأصمعى مع ابن الأعرابي في مجيء الفِراسة . بكسر الفاء . في

(١)الحديث في فيض القديرللمناوي ٤/ ٣٢٧بلفظ "علموا أولادكم السباحة والرمي والفروسية "

(٢) ينظر : النهاية ٦٩٨ .

(٣) المخصص ٢/ ١٠٧ " كتاب السلاح " .

(٤) الحديث أخرجه الترمذي في سننه ٥/ ٢٩٨ ، والشهاب في مسنده ١/ ٣٨٧ ، والطبراني في المعجم الكبير ٨/ ١٠٢ ، والتاج ١٦ / ٣٢٨ " ف ر س " .

(٥) التاج ١٦ /٣٢٩ " ف ر س " .

مصدر الفارس في الرأى والناس .

٤ ـ تفرد ابن الأعرابي بمجيء الفَراسة ـ بفتح الفاء ـ في مصدر الفارس في الرأى والناس .

ثانياً : في الجموع :

١ ـ جمع قاعد :

جاء في أخبار أبي القاسم الزجاجي : " أخبرنا الأخفش قال : حدثنا أبو العباس ثعلب عن ابن الأعرابي قال : دخلت علي سعيد بن سلم وعنده الأصمعى ينشده قصيدة للعجاج حتى انتهى إلي قوله :

من أن تبدلتُ بآد آدا

لم يك ينأد فأمسي أنآدا

فقد أرانى أصل القعادا

فقال له : ما معنى القعادا ؟ فقال : النساء ، فقلت له : هذا خطأ ، إنما يقال في جمع النساء : القواعد ، كما قال الله عز وجل " والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحًا "(١) ويقال في جمع الرجال : القعاد ، كما يقال : راكب وركاب وضارب وضراب فانقطع "(٢) .

(١) من الآية ٦٠ في سورة النور .

(٢) أخبار أبي القاسم الزجاجي ٧٧ .

الدراسة والتحليل

اختلف الأصمعي وابن الأعرابي في قول العجاج :

فقد أرانى أصل القعادا[1]

في تفسيره ومعناه ، فالأصمعى يري أن " القعاد " في هذا البيت جمع لـ" قاعد " من النساء والمراد بها : المرأة التى قعدت عن الحيض والولادة [2]، وقيل: هي التي قعدت عن الأزواج[3] ، والمعنى علي هذا : يقول : صرت شيخًا لا أصل إلا القعاد من النساء لكبر سنى . [4]

وهذا الذي ذهب إليه الأصمعى تعقبه فيه ابن الأعرابى مبينًا أن " القعاد " هنا لا يصح أن يكون جمعا لـ " قاعد " من النساء ؛ لأن فعالا من أوزان جموع الكثرة يجمع عليه ما كان علي " فاعل " وصفا للمذكر دون المؤنث ، جاء في أوضح المسالك : " العاشر . يعني من جموع الكثرة . فعال بضم أوله وتشديد ثانيه وهو لوصف علي " فاعل " صحيح اللام كصائم وقائم وقارئ [5]، وعند ابن عقيل : " ومنها " فعال " وهو مقيس في وصف صحيح اللام علي

---

(١) الأرجاز للعجاج في ملحق ديوانه ٣٩٦ ، والمعاني الكبير لابن قتيبة ٣ / ١٢٢٤ ، وأخبار أبي القاسم الزجاجي ٧٧ ، والخصائص ٢ / ١٧٤ ، والأول والثاني منهما في تفسير الطبري ٢ / ٣١٩ ، والصحاح ٢/ ٤٤٢ " أ و د "،واللسان ١/ ٢٦٩" أ و د" والثاني منها في التهذيب ١/ ٩٥ " آ د " .

اللغة : الآد : القوة ، والإنئياد : التثني والعوج .

(٢) ينظر : الصحاح ٢ / ٥٢٥ " ق ع د " .

(٣) ينظر : الكليات للكفوي ١١٥٦ .

(٤) ينظر : المعاني الكبير ٣ / ١٢٢٤ .

(٥) أوضح المسالك إلي ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري ٤/ ٣١٤ ، و ينظر : الاشتقاق لعبد الله أمين ٢٩٨ .

فاعل لمذكر "[1]

وعلي هذا فـ " القعاد " في بيت العجاج جمع " قاعد " صفة لمذكر، كما يقال راكب وركاب ، وضارب وضراب ، وفإذا أريد به النساء فلا يجمع هذا الجمع، وإنما يجمع علي " فواعل " كما في قوله تعالي " والقواعد من النساء "[2]

وبالتأمل في هذا الخلاف نجد أن القياس مع ابن الأعرابي في منعه جعل " القعاد " من صفة النساء ، لأن " فعالا " من أوزان الجموع التى يجمع عليها ما كان علي زنة " فاعل " وصفًا للمذكر دون المؤنث ، والقياس في جمع " قاعد " صفة للمرآة أن يأتى علي فواعل ، ففواعل من الجموع التى يكسر عليها ما كان علي فاعل صفة لمؤنث لا تدخله تاء الفرق كما يقال " حائض وحوائض ، وطالق وطوالق[3]، وقاعد كما هنا .

والقاعد من النساء : هي التى قعدت عن الحيض والولد ، وقيل هى التى قعدت عن الأزواج[4] وقياس جمع " القاعد " من النساء " قواعد بزنة " فواعل " وعلي القياس جاء قول الله تعالي " والقواعد من النساء اللاتى لا يجون نكاحًا "[5]، وفي حديث أسماء النهشلية : " إنا معاشر النساء محصورات مقصورات قواعد قواعد بيوتكم وحوامل أولادكم "[6] قال ابن الأثير :

" القواعد جمع قاعد وهي المرأة الكبيرة المسنة هكذا يقال بغير هاء ، أى

---

(١) شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك ٤/ ١٢٣ .

(٢) من الآية ٦٠ في سورة النور .

(٣)ينظر : التصريح ٢/ ٣١٣

(٤) ينظر : الجمهرة ٢/ ٢٧٩ " د ع ق " ، واللسان ٧/ ٤٣٤ " ق ع د " .

(٥) من الآية ٦٠ في سورة النور .

(٦) الحديث أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٦/ ٤٢٠ ، ومختصر الأحكام مستخرج الطوسي ٢/ ٦٧ ، والنهاية ٧٥٥ ، و٧٦٢ .

أنها ذات قعود ، أما " قاعدة " فهي فاعلة من قعدت قعودًا ، ويجمع علي قواعد أيضًا "[١] .

هذا ومن الممكن قبول ما ذهب إليه الأصمعى هنا في جعله " القعاد" في بيت العجاج جمعًا لقاعد صفة للمرأة النى قعدت عن الحيض والولد ، بضرب من التلطف ، وذلك بأن يقال : إنه يجوز حمل بعض الجموع علي بعض ، فيحمل جمع المؤنث علي جمع المذكر والعكس عند الحاجة ، وهذا ثابت في كلامهم ، فكما قالوا في جمع " هالك " وفارس " " هوالك " و " فوارس فجمعوهما علي " فواعل " حملاً علي جمع المؤنث ، فكذلك هنا أيضًا ، فقالوا " قُعاد " حملا علي جمع المذكر، وهذا أمر غير مستبعد فالحمل من سنن العرب في كلامهم ، وكثيرًا ما يحتجون به ، وقد أوضح ابن حنى العلة في الحمل في كلامهم بقوله : وسبب هذه الحمول والإضافات والإلحاقات كثرة هذه اللغة وسعتها، وغلبة حاجة أهلها إلي التصرف فيها والتركح في أثنائها بما يلابسونه ويكثرون استعماله من الكلام المنثور ، والشعر الموزون والخطب والسجوع ، وقوة إحساسهم في كل شيئ وتخيلهم ما لا يكاد يشعر به من لم يألف مذاهبهم "[٢].

ومما يدعم هذا الذي ذكرناه ما أنشده القطامى من قوله :

أبصارهن إلي الشبان مائلة وقد أراهن عنى غير صداد[٣]

فقوله " صداد " علي وزن " فعال " وهو جمع لـ " صادة " علي فاعلة ،

(١) ينظر : النهاية لابن الأثير ٧٦٢ .

(٢) ينظر : الخصائص ١ / ٢١٥ .

(٣) البيت من البسيط للقطامي في أخبار أبي القاسم الزجاجي ٧٨ ، وأوضح المسالك ٤/ ٣١٤ ، وشرح ابن عقيل ٤/ ١٢٤ ، واللسان ٥/ ٢٨٩ " ص د د " .

وكان حقه أن يأتى علي " فواعل " لأن فواعل بنقاس فما كان علي " فاعلة " اسما أو صفة ، إلا أنه جمعت " صادة " علي " صداد " بزنة " فعال " عن طريق الحمل بين الجموع .

٢ ـ جمع نائب

جاء في خزانة الأدب في تفسير بيت أبى ذؤيب :

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نُوب عوامل

قال البغدادى : " النوب : النحل لا واحد له ، وقال ابن الأعرابى : هو جمع " نوبى " سموها بذلك لسوادها ، وقال الأصمعى : هو جمع " نائب " كعائذ وعوذ ، يريد أنها تختلف تجيء وتذهب " (١).

الدراسة والتحليل

قول أبي ذؤيب :

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نُوب عوامل(٢)

يصف مشتار العسل وهو من يقوم بجنيه ، يقول : لم يخش هذا المشتار لسع النحل ولزمها في بيتها حتى قضي وطره من معسلها ، وقد تعددت الروايات في هذا البيت ، فيروي " لسعته الدبر " أي النحل ، ولم يرج : لم يخش لسعها وقيل : لم يبال به ، وحالفها : لزمها في بيتها ، ويروى " وخالفها " أي خاتلها إلي معسلها لما سرحت في المراعى ، ويروي " عواسل " بدلا من " عوامل " وهى التى تعمل

(١) خزانة الأدب للبغدادي ٥/ ٤٩٨ ، ٤٩٩ .

(٢) البيت من الطويل لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١ / ١٤٣ ، وإصلاح المنطق ١٢٦ ، والمعاني الكبير ٢/ ٦٢٧ ، والتهذيب ٤ / ٣٤٧٦ " ن و ب "، والصحاح ١/ ٢٢٩ " ن و ب " ، واللسان ٨ / ٧٣٣ " ن و ب " ، وخزانة الأدب ٥/ ٤٩٨ .

العسل .

وقد اختلف الأصمعى وابن الأعرابي في قوله " بيت نوب " :

فمذهب الأصمعى : أن " النوب " في البيت بمعنى النحل ، وهو عنده جمع، واحده : " نائب " كعائط وعوط ، وفاره وفره[١] ، وإنما سميت نوبًا ؛ لأنها ترعى وتنوب أي ترجع إلي مكانها ، وإلي مثل هذا القول ذهب أبو عبيد[٢]، وأبو حنيفة الدينورى ، ففي المخصص عن الدينورى قال :

واحد النوب نائب مثل عائذ وعوذ ، سميت بذلك لإيابها إلي المباءة وهى لا تزال في مسارحها ذاهبة وراجعة ، حتي إذا جنح الليل آبت كلها حتى لا يتخلف منها شيئ ، فسميت بذلك كما قيل للسارحة " سرح "[٣]، وفي المقاييس : " ويقال إن النوب : النحل ، قالوا : وسميت به لرعيها ونوبها إلي مكانها "[٤]

وذهب ابن الأعرابي ـ كما نقل البغدادى عنه ـ إلي أن " نوب " في بيت أبى ذؤيب جمع " نوبي " وأنها سميت بذلك لسوادها ، وهذا القول هو قول أبي عبيدة [٥] إلا أنه قال : " فمن جعلها مشبهة بالنوب لأنها تضرب إلي السواد فلا واحد لها ، ومن سماها بذلك لأنها ترعى ثم تنوب فواحدها " نائب " شبه ذلك بنوبة الناس والرجوع للوقت مرة بعد مرة "[٦]

ومن خلال قول أبي عبيدة هذا يتضح لنا خطأ البغدادي في النقل عن ابن الأعرابي ، فابن الأعرابي لم يقل إن واحد النوب " نوبي " وإنما قال : النوب سميت

(١) ينظر : الصحاح ١/ ٢٢٩ " ن و ب " ، واللسان ٨ / ٧٣٣ " ن و ب " .
(٢) ينظر : الغريب المصنف ١/ ٣٢٦ ، والتهذيب ٤/ ٣٤٧٦ " ن ا ب " .
(٣) ينظر : المخصص ٢/ ٣٥٥ " باب الطير " .
(٤) المقاييس ٥/ ٣٦٧ " ن و ب " .
(٥) ينظر : إصلاح المنطق ١٢٦ ، واللسان ٨ / ٧٣٣ " ن و ب " .
(٦) ينظر : اللسان ٨ / ٧٣٣ " ن و ب "

بذلك لسوادها علي التشبيه بالنوبة وهم جنس من السودان ، وعلي ذلك يكون الخلاف بين الأصمعى وابن الأعرابي في النوب خلافا في تعليل التسمية بذلك ، وأنها سميت بذلك ، لإيابها إلي مواضعها عند الأصمعى ، و لشدة سوادها عند ابن الأعرابى .

المبحث الثانى

في الصيـغ والأوزان

أولا : في الصيغ :

١ ـ فعيل بمعنى مفعل :

جاء في اللسان عن ابن الأعرابي : " ماء مسخن وسخين مثل مترص وتريص ، ومبرم وبريم ، وأنشد لعمرو :

مشعشعة كأن الحص فيها إذا ما الماء خالطها سخينا

.... قال : وقول من قال : جدنا بأموالنا ليس بشيء ، قال ابن بري يعنى أن الماء الحار إذا خالطها اصفرت ، قال : وهذا هو الصحيح ، وكان الأصمعى يذهب إلي أنه من السخاء " (١) .

الدراسة والتحليل

اختلف الأصمعى وابن الأعرابى في تفسير قول عمرو بن كلثوم التغلبي . يصف خمرًا . :

مشعشعة كأن الحص فيها إذا ما الماء خالطها سخينا(٢)

---

(١) اللسان ٤/ ٥٢٦ " س خ ن " ، وينظر : الصحاح ٥/ ٢١٣٤ " س خ ن " .

(٢) البيت من الوافر لعمرو بن كلثوم في ديوانه ١٢٧ ، وينظر في : العين ٢/ ٣٣٨ " ش ع ع " ، و جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ١٣٩، والمعاني الكبير لابن قتيبة ١/ ٤٥٥ ، وشرح المعلقات السبع للزوزني ٤٥ ، وأشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم الشنتمري ٢/ ١٣٧ ، والجمهرة ١/ ٦١ " ح ص ص " ، وسمط اللآلئ للبكري ٢/ ٦٤٣ ، والصحاح ٥/ ٢١٣٤ " س خ ن " ، والمخصص ٤/ ٣٩٤ " كتاب الأفعال والمصادر " ، وشرح القصائد العشر للتبريزي ٢٥٥ ، وكشف الحال = =في وصف الخال للصفدي

ومناط الخلاف بينهما في تفسير قوله " سخينا " :

فمذهب الأصمعى : أن قوله " سخينا " معناه جدنا بأموالنا ، فهو عنده مأخوذ من السخاء وهو : الكرم والجود ، يقال منه : سخا يسخو ، وسخى يسخى[1] : إذا جاد بما في يده .

والمعنى علي هذا التفسير : أن الشاعر يقول : اسقنيها . يريد الخمر . ممزوجة بالماء كأنها من شدة حمرتها . بعد امتزاجها بالماء . ألقي فيها نور هذا النبت . يريد الورس . وإذا خالطها الماء وشربناها و سكرنا جدنا بأموالنا وسمحنا بذخائر أعلاقنا "[2]

والذي دفع الأصمعى إلي تفسير قوله " سخينا " بمعنى : جدنا بأموالنا هو قوله بعد هذا البيت :

ترى اللحز الشحيح إذا أمرت عليه لماله فيها مهينا[3]

إذ معناه أن الرجل البخيل إذا أديرت عليه الخمر سمح بماله ، وجاد في شرائها وشربها ، وهذا المعنى . أعنى الوصف بالسخاء في حال السكر . مطروق متداول لدي الشعراء من ذلك قول طرفة :

٧، واللسان ٤/ ٥٢٦ " س خ ن " ، و ٤ / ٥٢٨ "س خ ا "

اللغة : مشعشعة : يعني خمرًا ممزوجة ، يقال : شعشع خمرك أى رققها ، والحص بضم الحاء : الورس وهو نبت أصفر يكون باليمن تصبغ به الثياب .

(١) ينظر : التهذيب٢/ ١٦٤٨ " س خ ا " ، والمقاييس ٣/ ١٤٧ " س خ ا " ، واللسان ٤ / ٥٢٨ " س خ ا " .

(٢) والأعلاق : جمع علق وهو النفيس من كل شيء . ينظر : شرح المعلقات السبع للزوزنى ٤٥ .

(٣) ديوان عمرو بن كلثوم ١٢٩ .

وإذا ما شربوا ثم انتشوا وهبوا كل أمون وطمر[١]

وقول حسان :

ونشربها فتتركنا ملوكا وأسدا ما ينهنهنا اللقاء[2]

وقول الأخر :

فإذا سكرت وهبت ما ملكت يدى من غير إشفاق ولا إملاق[٣]

وإذا كان هذا المعنى متعاور من قبل الشعراء فلا غضاضة أن يحمل عليه قول عمرو " سخينا " بمعنى جدنا بأموالنا " ، فيكون قوله " سخينا " علي ما ذهب إليه الأصمعى " فعل " من سخا يسخو : إذا جاد .

ومما يقوي تفسير الأصمعى ما فسر به ثعلب هذا البيت حيث قال : " فإن شربوها صرفا ، غلبهم السكر ، فإذا كانت ممزوجة كانت أرفق بهم فأعطوا علي غير سكر "[٤]

ومعنى هذا التفسير: أنهم إذا شربوا الخمر خالصة غير ممزوجة فإنهم يسكرون ، فإذا مزجوها وخلطوها كانت أهون عليم فلم يسكروا ، وجادوا بأموالهم وكأنهم في حال الصحو .

أما ابن الأعرابي فقد خالف الأصمعي في تفسير قوله " سخينا " إذ فسره بمعنى : السخونة أى أن الخمر قد خلطت بماء حار مسخن ، وذلك لأن العرب كان

---

(١) البيت من الرمل لطرفه في ديوانه ٥٥، والكامل ٢ /٢٩٤ ، وأشعار الشعراء الستة الجاهليين ٢ / ٥٥ ، والتنبيهات علي أغاليط الرواة ١٢ ، وسمط اللآلئ ٢/ ٦٣٤ .
اللغة : الأمون : الناقة الموثقة الخلق ، والطمر : كل فرس طويل مشرف .

(٢) البيت من الوافر لحسان في ديوانه ١٩ ، والكامل ١٢٦/١ ، وسمط اللآ لئ ٢/ ٦٣٤

(٣) البيت من الكامل بلا عزو في كشف الحال في وصف الخال للصفدي ٧ .

(٤) ينظر : المخصص ١/ ٢٤٣ " باب السخاء والمروءة " .

من دأبهم وعادتهم أنهم يسخنون الماء في الشتاء لشدة برده ثم يمزجزن به الخمر ، وقد أخذ هذا القول من أبي عمرو الشيباني قال التبريزي : قال أبو عمرو الشيبانى : كانوا يسخنون لها الماء في الشتاء ، ويمزجونها به "[1] فـ"سخينا" علي ما فسره ابن الأعرابي يكون صفة لموصوف محذوف ، والتقدير : فأضحي شرابًا سخينًا ، والمعنى على هذا: أن الشاعر يريد أن يقول : كأن هذه الخمر حال امتزاجها بالماء ، وكون الماء حارًا ، كأنها نور هذا النبت المعروف بالورس ، قال ابن بري : " يعني أن الماء الحار إذا خالطها اصفرت ، قال : هذا هو الصحيح "[2]

وعلي هذا التفسير أيضا يكون قوله " سخينا " علي زنة " فعيل "بمعنى" مفعل " فماء سخين أي مسخن ، ومجيء هذه الصيغة . أعني فعيلاً بمعنى مفعل . وارد عن العرب في كلامهم .

قال ابن بري : " وقد جاء ذلك أعنى فعيلا في معنى مفعل كثيرا مثل : مسخن وسخين ، ومترص وتريص، وهى ألفاظ كثيرة معدودة يقال : أعقدت العسل فهو معقد وعقيد ، وأحبسته فرسا في سبيل الله فهو محبس وحبيس ، وأسخنت الماء فهو مسخن وسخين ، وأطلقت الأسير فهو مطلق وطليق ، وأعتقت العبد فهو معتق وعتيق ..... وأسلم الملسوع لما به فهو مسلم وسليم ، وأحكمت الشيئ فهو محكم وحكيم ومنه قوله عز وجل " تلك آيات الكتاب الحكيم[3] ..... "[4]

---

(١) ينظر : شرح القصائد العشر للتبريزي٢٥٥ .

(٢) ينظر : اللسان ٤/ ٥٢٦ " س خ ن " .

(٣) من الآية ١ في سورة يونس .

(٤) ينظر قول ابن بري في اللسان ٤ / ٥٢٦ " س خ ن " ، والتكملة لحواشي ابن بري علي الصحاح من خلال لسان العرب من مادة " أجص " إلي أخر المعجم رسالة دكتوراة للباحث ٢/ ١٠٢٠ .

وقد أنكر ابن الأعرابي ما ذهب إليه الأصمعى من تفسير قوله " سخينا " بمعنى جدنا بأموالنا واصفًا هذا التفسير بأنه ليس بشيئ ، ففي الصحاح عن ابن الأعرابي قال : " وقول من قال : جدنا بأموالنا ليس بشيئ "[١] .

ولعل الذي دفع الأصمعى إلي هذا التفسير أنه كان ينكر أن يأتى فعيلا في معنى مفعل ، وذلك ليبطل به قول ابن الأعرابي في صفة الملدوغ " سليم " علي معنى أنه مسلم لما به ، إذ كان الأصمعى يري في تسمية الملدوغ " سليمًا " أنه سمى بذلك علي وجه التفاؤل بالنجاة والسلامة ، فالأصمعى إذن ينكر مجيئ فعيل بمعنى مفعل ، ليرد به قول ابن الأعرابي في الملدوغ سليم، وهذا الخلاف أشار إليه الرياشي بقوله[٢] :

" قلت لابن الأعرابى : الأصمعى يزعم أنما سميت مفازة تفاؤلا إلي اسم الفوز والنجاة منها وإنما هى مهلكة ، ومثل هذا التفاؤل قولهم للملدوغ " سليم " تفاؤلا إلي اسم النجاة فقال : . يعنى ابن الأعرابى . ليس هذا شيئا إنما المفازة المهلكة يقال : فاز الرجل وفوز : إذا هلك ومات ، قال كعب بن زهير :

فمن للقوافى شانها من يحوكها إذا ما ثوى كعب وفوز جرول[٣]

فلو كان كما يزعم للزم أن يقال اللمضلة : مهداة ، وللمعطشة : مرواة ، وأما السليم فإنما سمى لأنه أسلم لما به ، قال الرياشي : فذكرت ذلك للأصمعى فقال : لا يقال أسلم فهو سليم .... فرددته علي ابن الأعرابي فقال : هذا عمرو بن كلثوم يقول :

---

(١) الصحاح ٥/ ٢١٣٤ " س خ ن " .

(٢) ينظر قول الرياشي في : كشف الحال في وصف الخال ٧ ، ٨ .

(٣) البيت من الطويل لكعب في ديوانه ٧٣ ، والصحاح " ف و ز " ، وكشف الحال في وصف الخال ٧ ، واللسان " ف و ز " ، والتاج " ف و ز " .
اللغة : يحوكها ينسجها ، وثوي : هلك ، وفوز : مات وهلك ، وجرول : يريد الحطيئة الشاعر .

مشعشعة كأن الحص فيها إذا ما الماء حالطها سخينا

وقد قيل : ماء مسخن وسخين ، فحكيته للأصمعى فلم يقبله ، فنقلته إلي ابن الأعرابى فقال : قل له : إنهم قالوا : الشراب منقع ونقيع ، وكلام مبرض وبريض ، وشيئ مبهم وبهيم ، وصبي مؤتم ويتيم .... فأوردت ذلك كله على الأصمعى فلم يقبله "[1] .

وهكذا فالأصمعى ينكر مجيئ صيغة " فعيل " بمعنى " مفعل " ومن ثم أنكر تفسيرابن الأعرابي لـ" سخينا " في بيت عمرو بأنه بمعنى مسخن، وإنما أنكر ذلك حتى يرد قول ابن الأعرابي في صفة الملدوغ سليم علي معنى مسلم لما به ؛ لأنه يري أن قولهم للملدوغ " سليم " على جهة التفاؤل بالسلامة ، فالخلاف بينهما مركب كما تري .

وإذا أردنا الترجيح بين ما ذهب إليه الأصمعى وابن الأعرابي هنا يمكن القول بأن ما ارتآه ابن الأعرابي في تفسيره لقوله " سخينا " بأنه من السخونة . لا من السخاء كما هو صريح مذهب الأصمعى . هو الرأى الأولى بالقبول وذلك لعدة أمور :

أولاً : مجيئ فعيل بمعنى مفعل وارد عن العرب بكثرة في كلامهم ، وإذا كان كذلك فلا وجه للأصمعى في إنكاره ، ومن الأولي حمل قوله " سخينا " في بيت عمرو عليه لا علي ما ذهب إليه الأصمعى من أنه من السخاء.

ثانياً : تفسير ابن الأعرابي للبيت يتفق وعادة للعرب معروفة وهي مزجهم الخمر بالماء الساخن في الشتاء .

ثالثاً : تصحيح ابن بري وتقويته لمذهب ابن الأعرابي بإيراده الكثير من

(١) ينظر : كشف الحال في وصف الخال للصفدي ٧ .

الأمثلة التى جاءت فيها صيغة " فعيل بمعنى مفعل في كلام العرب .

رابعًا : تفسير الأصمعى لـ " سخينا " في بيت عمرو بالسخاء يترتب عليه فساد في المعنى ؛ لأنه يعنى تعلق السخاء بحال السكر فقط ، وهذا مذهب غير محمود ؛ إذ كان العرب يكرهون أن يمدحوا المرء بالسخاء في حال السكر فقط ؛ لأن السكر قد يذر البخيل كريمًا ، وإنما الأنسب في المدح أن يمدح المرء بالسخاء في حالتي صحوه وسكره ، لذا نراهم يستجيدون

قول امرئ القيس :

وتعرف فيه من أبيه شمائلا ومن خاله ومن يزيد ومن حجر

سماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا ونائل ذا إذا صحا وإذا سكر[١]

قول زهير :

أخو ثقة لا يهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله[٢]

أي ليس هو ممن يعطى لسكره بل يعطى لسخائه وكرمه .

خامسًا : ما روى عن رجوع الأصمعى نفسه عن مذهبه هذا في أنكار مجيئ فعيل بمعنى مفعل ، إذ حكي الرياشى أنه عرض علي الأصمعى ذلك في عدة ألفاظ فقبلها كلها [٣].

٢ ـ وزن (أسنمة)

جاء في معجم البلدان : " أسنمة بالفتح ثم السكون وضم النون وفتح الميم وهاء ، وهو ما استدركه إبو إسحاق الزجاج على ثعلب في كتاب الفصيح فقال :

---

(١) البيتان من الطويل لامرئ القيس في ديوانه ١١٣ ، وسمط اللآلئ ٢/ ٦٣٥ .

(٢) البيت من الطويل لزهير في ديوانه ٩١ ، وأشعار الشعراء السته الجاهليين ١/ ٢٤٣، والعمدة لابن رشيق ٢/ ١٣١ ، و ٢/ ١٤١ .

(٣) ينظر : كشف الحال ٧ .

وقلت : أسنمة بفتح الهمزة ، والأصمعى يقوله : بضم الهمزة والنون ، فقال ثعلب: هكذا رواه لنا ابن الأعرابي فقال له : أنت تدرى أن الأصمعى أضبط لمثل هذا "[١] .

الدراسة والتحليل

أسنمة [٢] : أسم لأكمة معروفة قرب طخفة[٣] ، قال الشاعر :

كأن ظباء أسنمة عليها كوانس قالصًا عنها المغار[٤]

وقد اختلف في هذا البناء ووزنه الأصمعى وابن الأعرابي كما يتضح من النص السالف ، وبيان ذلك فيما يلي :

مذهب الأصمعى : أن " أسنمة " يقال بضم الهمزة والنون علي وزن " أفعلة " وهو في هذا القول تابع لأبي عمرو بن العلاء ففي معجم البلدان : " وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : " أسنمة " بضم الهمزة والنون ، روي ذلك عنه الأصمعى [٥] .

وقد تابع الأصمعى علي هذا القول السجستاني . فيما رواه ابن الأنباري عنه . حيث

---

(١) معجم البلدان ١/ ١٨٩ ، وينظر : المزهر ١/ ٢٠٦ .

(٢) ينظر : معجم البلدان ١/١٨٩ .

(٣) طخفة بالكسر ويروي بالفتح ثم السكون والفاء : موضع بعد النباج وبعد امرة في طريق البصرة إلى مكة ، وفيه هزمت بنو يربوع جيش النعمان بقيادة ابنه قابوس .
ينظر : معجم البلدان ٤/ ٢٣ ، ومعجم ما استعجم ٣/ ٨٨٨ .

(٤) البيت من لبشر بن أبي خازم في ديوانه ٥٨ ، والصحاح ٥/ ١٩٥٤ " س ن م " ، ومعجم البلدان ١/ ٢٧٣ ، واللسان ٤/ ٧١١ " س ن م " .
اللغة : المغار : جمع مغرة ويعني بها مكانس الظباء ، شبه النساء بالظباء التي قصرت وصغرت عنها أكنستها فبعض أجسادها خارج ، أي أن هؤلاء النساء جسام عظام صغرت عنهن هوادجهن فأصبحن كتلك الظباء .

(٥) ينظر : معجم البلدان ١/١٩٠ ، ومعجم الأدباء ١/ ٥٨ " ترجمة " الزجاج " .

قال : " يقال لجبل قرب طخفة " أسنمة " بضم الهمزة والنون "[١] وكذا ابن قتيبة إذ يقول :

" أسنمة : جبل بقرب طخفة بضم الألف "[٢] ، وجاء في المحكم : " وليس في الكلام أفعلة إلا " أسنمة " فيمن روى الضم "[٣] .

مذهب ابن الأعرابى : أن اسم هذا المكان " أسنمة " وأنه يقال : بفتح الهمزة وضم النون بوزن " أفعلة " وتابعه على هذا أحمد بن يحي ثعلب فقال في فصيحه : " وموضع يقال له أسنمة "[٤]

وقد تعقب هذا المذهب بأن القول به يؤدي إلي وجود بناء من غريب الأبنية ؛ لأن سيبويه قال : " ليس في الأسماء والصفات " أفعل " بفتح الهمزة إلا أن يكسر عليه الواحد للجمع نحو أكلب[٥] " جاء في المزهر :

" قال سيبويه : لم يأت في الكلام على مثال أفعل للواحد ، إنما هو من أبنية الجمع ، قال المرزوقى : ومن جعل منه أبهل وأسنمة فالمعروف فيه ضم الهمزة " [٦] ، وروي عن كراع أنه قال : " أفعل من أبنية الجموع ، لم يأت واحدًا إلا إلا في أسماء في مواضع شاذة " [٧]

ومما تقدم نخلص إلي أن ما ذهب إليه الأصمعى في ضبط هذه اللفظة هو الأولي بالقبول مما ذهب إليه ابن الأعرابى ، وأنها تقال بضم الهمزة والنون ،

---

(١) ينظر : معجم ما استعجم ١/ ١٥١ .

(٢) ينظر : معجم البلدان ١/ ١٨٩ .

(٣) ينظر : المحكم ٦ / ٢٠ " غ ن ي " .

(٤) ينظر: الفصيح لثعلب ٢٩٢، و شرح الفصيح في اللغة لابن الجبان ٢٠٦ .

(٥) ينظر : الكتاب ٤/ ٢٤٥ . ومعجم البلدان ١/ ١٨٩ ، ومعجم ما استعجم ١/١٥٠.

(٦) المزهر ٢/ ٥٤ و ينظر : ليس في كلام العرب لابن خالويه ٩٨ .

(٧) ينظر قوله في معجم ما استعجم للبكري ١/١٤٩ .

ويكون وزنها " أفعلة " وذلك لما يلي :

١ ـ أن أفعل بفتح الهمزة بناء من أبنية الجموع ولم يأت للواحد ، وعلى فرض مجيئه للواحد من نحو أسقف وأذرح فهو من الشاذ الذي لا يعول عليه فحمل اللفظ علي بناء مألوف أولي .

٢ ـ انفراد ابن الأعرابى وثعلب بهذا القول عن جمهرة اللغويين .

٣ ـ ترجيح أبي إسحاق الزجاج لمذهب الأصمعى ووصفه بأنه أضبط لما يحكيه وأوثق فيما يرويه " [١]

(١) ينظر : المزهر ١/ ٢٠٦ .

الفصل الثالث

الخلاف التركيبى ودلالته

المبحث الأول

الخلاف في الإعراب ودلالته

١ ـ بين الفاعلية والظرفية :

جاء في التبيهات علي أغاليط الرواة : " قال : أخبرنى أبو الحسن على بن محمد الوهبى عن أبي الفضل العباس بن الفرج الرياشي قال : " دخل الأصمعى يوما علي سعيد بن سلم وابن الأعرابي حينئذ يؤدب ولده فقال لبعضهم: أنشد أبا سعيد ، فأنشده الغلام شعرًا رواه إياه ابن الأعرابي وفيه :

سمين الضواحي لم تؤرقه ليلة وأنعم أبكار الهموم وعونها

ورفع " ليلة " فقال له الأصمعى : من رواك هذا ؟ فقال : مؤدبى ، فأحضره واستنشده البيت فأنشده ورفع " ليلة " فأخذ ذلك عليه ، وفسر البيت فقال: إنما أراد : لم تؤرقه ليلة أبكار الهموم ، وعونها جمع عوان ، وأنعم : أى زاد علي هذه الصفة ، وقوله " سمين الضواحى " يريد : ما ظهر منه وبدا سمين، ثم قال لابن سلم : من لم يحسن هذا المقدار فليس موضعًا لتأديب ولدك ، فنحاه "[1] .

(١) التنبيهات علي أغاليط الرواة ٧٩ ، ٨٠ ، وينظر الحكاية في : الخصائص ٣/ ٣٠٦ ، و٣٠٧ ، والمزهر ٢/ ٣٢٢ ، واللسان ٥/ ٤٧٢ " ض ح ا " .

الدراسة والتحليل

البيت المختلف فيه بين الأصمعى وابن الأعرابي من أبيات أنشدها ابن الأعرابي لبعض بنى كلاب[١] . يصف راعيًا وغنمه[٢] . ، وقبلها :

رأت نضو أسفار أميمة قاعدًا على نضو أسفار فجن جنونها
فقالت : من أى الناس أنت ومن تكن؟ فإنك راعى ثلة لا تزينها
فقلت لها ليس الشحوب علي الفتى بعار ولا خير الرجال سمينها
عليك براعى ثلة مسلحبة يروح عليه محضها وحقينها
سمين الضواحي لم تؤرقه ليلة وأنعم أبكار الهموم وعونها[٣]

فابن الأعرابي : قد أنشد قوله " ليلة " بالرفع علي أن الفعل لليلة ، فهى علي هذا فاعل لقوله " تؤرقه "[٤] والمعنى علي هذا : أن ذلك الراعى الذي هو سمين الضواحى لم يجد أرقا في ليلة من لياليه .

---

(١) ينظر : الخصائص ٣/ ٣٠٦ .

(٢) ينظر : الزاهر ١/١٧٤ .

(٣) الأبيات من الطويل لبعض بني كلاب وهي بتمامها في اللسان ٥/ ٤٧٢ " ض ح ا " ، والأخير منها في التنبيهات لعلي بن حمزة ٧٩ ، والخصائص ٣/ ٣٠٦ ، والتهذيب٣/ ٢٠٩٤ " ض ح ا " ، والمخصص ١/ ١٣٥ ، والمزهر ٢/ ٣٢٢ .
اللغة : النضو : المهزول الذاهب اللحم من الناس والإبل ، وجمعه أنضاء ، والثلة : القطعة من الغنم أو هي الضأن الكثيرة ، والشحوب : الهزال والضعف ، ومسلحبة : ممتدة من قولهم : طريق مسلحب أي طويل ممتد ، والمحض : اللبن الخالص ، والحقين : اللبن المجموع في السقاء إذا صب حليبه علي رائبه ، والضواحي من الإنسان : ما ضحا للشمس وبرز منه .

(٤) ينظر : المخصص ١/١٣٥ .

أما الأصمعى : فقد أنشد البيت بنصب قوله " ليلة " علي أنها ظرف زمان، وجعل الفاعل قوله " أبكار الهموم " .

وهذا الذي ذهب إليه الأصمعى أجود مما قاله ابن الأعرابى ، وذلك لظهور المعنى عليه فالشاعر يريد أن يصف ذلك الراعى بأنه سمين الضواحى ، والضواحى ما ضحا للشمس وظهر من جسده فهو راعى سمين ما ظهر منه وبدا للشمس كالكتفين والمتنين ، والمنكبين [(١)]، هذا الراعى لم تؤرقه أبكار الهموم وعونها ليلة ، وابكار الهموم ما فاجأك منها ، وعونها : جمع عوان وهو ما كان هما بعد هم [(٢)] ، وأنعم : أى زاد علي هذا الوصف.

ونظرًا تمام المعنى علي هذا الأعراب ، فقد خطأ الأصمعى ابن الأعرابي في رفعه قوله " ليلة " جاء في المخصص : " وأنشد الأصمعى :

سمين الضواحي لم تؤرقه ليلة وأنعم أبكار الهموم وعونها

وأنشده ابن الأعرابي " لم تؤرقه ليلة " رفعا علي أن الفعل لليلة ، فقال الأصمعى هو خطأ ، الفعل لأبكار الهموم ، وإنما هو سمين الضواحى لم تؤرقه أبكار الهموم وعونه ليلة وأنعم أى زاد علي ذلك "[(٣)]

وقد تابع كثير من اللغويين الأصمعى فيما ذهب إليه هنا من نصب " ليلة " علي الظرفية ، ورفع " أبكار" الهموم علي الفاعلية لما يلي :

١. إن في هذا الإعراب تحديدًا دقيقًا للمعنى الذي يقصده الشاعر ، وقد كان الأصمعى صاحب صنعة المعنى ، يشهد لذلك قول سعيد بن سلم لأبي توبة ميمون

(١) ينظر : التهذيب ٣/٢٠٩٤ " ض ح ا " ،واللسان ٥/ ٤٧٢ " ض ح ا " .
(٢) ينظر : التهذيب ٤ / ٣٦١٦ " ن ع م " .
(٣) ينظر : المخصص ١/ ١٣٥ " باب التشعث " .

بن حفص ـ مؤدب ولده عمرو ، وقد جرى بينه وبين الأصمعى خلاف ـ فقال لـ : " ألم أنهك عن مجاراته في المعانى ، هذه صناعته"(١).

٢ـ لو رفع قوله " ليلة " علي أنها الفاعل لقوله " تؤرقه " كما هو مذهب الأعرابي لبقى قوله " أبكار الهموم " مرفوعًا دون معرفة العامل فيه .

هذا وقد أوردت المصادر اللغوية أن هذه القصة كانت سببًا في طعن ابن الأعرابى على الأصمعى والرغبة في مخالفته في كثير من المسائل ، إذ علي إثرها تمت تنحية ابن الأعرابي من تأديب ولد سعيد بن سلم الباهلى (٢).

٢ـ بين المفعولية والحالية :

جاء في خزانة الأدب عند قول الشاعر :

من دمنة نسفت عنها الصبا سفعا كما تنشر بعد الطية الكتب

سيلا من الدعص أغشته معالمها نكباء تسحب إعلاه فينسحب

قال الأصمعى : السفع : طرائق النمل سود وحمر ، ونصب سفعا بـ "نسفت " وأتبع السيل سفعا ، وذلك السفع : سيل من الدعص يريد رملا سال من دعص جعله كالنعت للسيل فكأنه قال : كشفت الصبا عن الدمنة سفعا ، ورد سيلا على السفع ، وقال ابن الأعرابى : السفع : جمع سعفة وهو : سواد تدخله حمرة يكون فى الأثافى ، ونصب سفعًا على الحال ، ونصب سيلاً بنسفت ". (٣)

(١) ينظر : طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١٩٨ " ترجمة أبي توبة " ، والخصائص ٣/ ٣٠٨ .

(٢) ينظر : الخصائص ٣/ ٣٠٧ ، والمزهر ٢/ ٣٢٢ .

(٣) خزانة الأدب ٢ / ٣٤٣ .

الدراسة والتحليل

اختلف الأصمعى وابن الأعرابي في تفسير قوله " سفعًا " في هذين البيتين ، وعليه فقد اختلفا في إعرابه ، وإلي دراسة ذلك أقول :

البيتان موضع الخلاف لذي الرمة في ديوانه وقبلهما :

أستحدث الركب عن أشياعهم خبرا أم راجع القلب من أطرابه طرب

من دمنة ....الخ[1]

وفى هذا البيت يتساءل ذو الرمة عن هذه الدموع التى تساقطت من عينيه، أكانت بسبب استحداث الأصحاب خبرًا عمن يحب ؟ أم كانت بسبب استرجاع القلب لذكري تذكرها بسبب ما شاهده من آثار المحبوبين ؟ ، تلك الآثار التى وصفها في البيتين التاليين .

وقد تباين رأى كل من الأصمعى وابن الأعرابي في تفسير السفع في البيت ، وتبع ذلك اختلافهما في إعرابه علي التفسيرين ، وقبل الحديث عن هذا الخلاف الإعرابي أورد شرحًا لمفردات البيتين فأقول :

الدمنة : هى آثار الناس وما سودوا والجمع " دمن "[2] ، والسفع عند ابن الأعرابى : جمع " سفعة " وهى : ما في الدمنة من زبل وقمام متلبد تراه مخالفًا للون الأرض[3] ، "ويقال للأثافى التى أوقد بينها النار " سفع " لأن النار سودت

(١) الأبيات من البسيط لذي الرمة في ديوانه ١٠ ، وجمهر أشعار العرب ٣٣٨ ، ، والأول منها في التهذيب٢ / ١٧٠٥ " س ف ع " ولمحكم ١/ ٥٠٠ " س ف ع " والمخصص ١/ ٥٠٤ ، واللسان٤/ ٦٠١ " س ف ع " .

(٢) ينظر : الصحاح ٥/ ٢١١٤ " د م ن " .

(٣) ينظر : المخصص ١/٥٠٤ " باب داء الوجه "، والمحكم ١/ ٥٠٠ " س ف ع " .

صفاحها التى تلى النار[١] ، أو هى : طرائق النمل سود وحمرعند الأصمعى ، وقوله " نسفت " أى حركت وأزالت وسلبت يقال : نسفت الريح الشيئ تنسفه نسفا: حركته [٢]، و " الصبا " : ريح معروفة ، مهبها من موضع مطلع الشمس أذا استوى الليل والنهار ، وسميت بذلك لأنها تتصبي البيت الحرام أى تتلقاه وتهوى إليه [٣]، و " الطية " : بكسر الطاء نوع من الطي [٤]، و " الدعص " : بكسر الدال ، وبهاء : قطعة من الرمل مستديرة ، أو هو الكثيب المجتمع من الرمل أو الصغير منه [٥] ، و" أغشته " : غطته وسترته ، و " النكباء " ريح تهب بين مهبى ريحين ، وقيل لها ذلك لأنها تنكبت مهب هذه ومهب هذه ، وقيل هي كل ريح انحرفت ووقعت بين ريحين وهي تهلك المال وتحبس القطر "[٦] .

أما الأصمعى فقد فسر السفع بأنها طرائق النمل سود وحمر ، وهى منصوبة عنده علي المفعولية بقوله " نسفت " وقوله " سيلا " نعت لهذه السفع .

وعلى هذا الإعراب يكون المعنى : نسفت ريح الصبا عن هذه الدمنة أنواع النمل السود والحمر وأزالتها ، فظهرت آثار الديار كما تنشر الكتب بعد طيها ، عن طريق هذا الدعص الذي ليس هو سيل مطر ، بل هو سيل رمل إنهال إلي هذه الدمنة فغشى معالمها .

وأما ابن الأعرابي فالسفع عنده جمع " سعفة " وهو: السواد المشرب بالحمرة يكون في الأثافى ، وهى عنده منصوبة علي الحال من قوله " دمنة " أى

---

(١) ينظر : التهذيب ٢/ ١٧٠٥ " س ف ع " .

(٢) ينظر : اللسان ٨ / ٥٣٧ " ن س ف "

(٣) ينظر : الصحاح ٦ /٢٣٩٨ " ص ب ا " ، والمحيط لابن عباد ٨ /٤٠٢ . .

(٤) ينظر: التهذيب ٣/ ٢٢٣١ " ط و ي " .

(٥) ينظر : الصحاح ٣/ ١٠٣٩ ، والقاموس المحيط٦١٩ " د ع ص " .

(٦) ينظر : المحكم ٧ / ٦٧ " ن ك ب " ، وأمالي القالي ٢/ ٧٠ .

ودمنة حالة كونها سفعًا أي بها سواد مشرب بحمرة ، و" سيلا " منصوب بقوله " نسفت " .

والمعنى عليه : أن ريح الصبا نسفت ما علا هذه الدمنة من سواد بسيل من الرمل غطى هذا السواد وألبسه بياض الرمل فأضحت آثار الديار واضحة كما تنشر الكتب بعد طيها .

فالخلاف بين الرأيين ينحصر في نصب قوله " سفعًا " إذ جعلها الأصمعى مفعولا به وجعلها ابن الأعرابي حالاً .

وإذا ما أردنا الترجيح بين الرأيين نستطيع القول بأن ما ذهب إليه ابن الأعرابي من جعل " سفعا " حالا ، وجعل " سيلا " منصوب بقوله " نسفت " هو الرأى الأولي بالقبول وذلك لأمرين .

أولاً : في مذهب ابن الأعرابى إيضاح وتجلية للمعنى أكثر من مذهب الأصمعى ، إذ الإعراب هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ[1] ، وهو فرع المعنى ، وبه يوقف علي أغراض المتكلمين ، وغرض الشاعر هنا أن يقول : إن هذه الريح قد نسفت ما علا هذه الآثار من السواد بسيل من الرمل غشيها فألبسها بياض لون الرمل بعد أن كانت مسودة فظهرة للعيون كما تنشر الكتب بعد طيها ، ومن أجل ظهور هذه الآثار ورؤيتها راجع القلب طرب وهاجه حزن لرؤيته آثار محبوبيه .

ثانياً : أعرب أبو عمرو قوله " سفعًا " خفضًا على النعت من قوله "دمنة" أى دمنة سفع بالخفض ، قال البغدادي : " وخفض أبو عمرو " سفعا " أتبعه" الدمنة "[2] ، وفى هذا الإعراب تقوية لمذهب إليه ابن الأعرابى ؛ لأنه يعنى أن تعلق

(١) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس ٧٦ .

(٢) ينظر : خزانة الأدب ٢ / ٣٤٣ .

قولــه " ســفعًا " بــ قولــه " دمنــة " أولــى مــن تعلقــه بــ قولــه " نســفت "، إذ كــلا الإعــرابين جعــلا " ســفعا " متعلقــة بــ" دمنــة " و إن اختلفــا فــي صفة الإعراب .

الفصل الرابع

الخلاف الدلالى

المبحث الأول

الخلاف في دلالة المفردات اللغوية

أولا : في مجال الإنسان وما يتعلق به :

١ ـ الحنف :

جاء في شرح أدب الكاتب للجواليقي : " والحنف : إقبال كل واحدة من الإبهامين على صاحبتها في قول الأصمعى ، وقال ابن الأعرابى : " الأحنف : الذي يمشي على ظهر قدمه "[١] .

الدراسة والتحليل

الحنف ـ بالتحريك ـ : من العيوب التى تلحق الإنسان والدواب في خلقها ، وقد اختلف اللغويون في تفسير هذا العيب في الإنسان علي أربعة أقوال:

القول الأول : وهو قول الخليل وتابعه عليه ابن عباد : أن الحنف : ميل في صدر القدم[٢] ، وجل أحنف وإمرأة حنفاء ، وقيل سمي الأحنف بن قيس به لحنف كان في رجله ، وقالت أخته ترقصه :

والله لولا حنف برجله

---

(١) شرح أدب الكاتب للجواليقى ٤٦ .

(٢) ينظر : العين ١/ ٣٦٥ " ح ن ف " ، والتهذيب ١/ ٩٤٢ " ح ن ف " ، والمحيط ٣/ ١٢٣ " ح ن ف " .

ما كان في فتيانكم من مثله[١]

القول الثانى : وهو قول الإصمعى : أن الحنف هو : أن تميل كل واحدة . يعنى من القدمين . بإبهامها علي صاحبتها [٢].

وقد تناقلت المصادر اللغوية هذا القول فمنها من نسبه للأصمعى ، ومنها من أورده دون عزوه له :

فروى الأزهري عن الأصمعى أن الحنف: أن تقبل إبهام الرجل اليمنى علي أختها من اليسري ، وأن تقبل الأخرى عليها إقبالا شديدًا "[٣]

وفي غريب الحربي : في تفسير حديث " إنى أحنف "[٤] قال : " أخبرنا أبو نصر عن الأصمعى قال : الحنف إقبال القدم بأصابعها على الأخري هذه على هذه وهذه على هذه "[٥]

"وزاد في المحكم : " فقال " هو ميل كل واحدة من الإبهامين علي صاحبتها حتى يري شخص أصلها خارجًا "[٦] ، وقال الزمخشرى : " الحنف : أن تقبل كل

(١) البيتان من الرجز لحاضنة الأحنف في العين ١ / ٣٦٥ " ، ولداية الأحنف في التهذيب ١/ ٩٤٢ " ح ن ف " ، واللسان ٢ /٦٣٠ " ح ن ف " ، وبلا عزو في شرح أدب الكاتب للجواليقي ٧٢ .

(٢) ينظر : خلق الإنسان للأصمعي ٢٢٧ ، والجمهرة ٢/ ١٧٨ " ح ف ن " .

(٣) التهذيب ١/ ٩٤٢ " ح ن ف " .

(٤) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٢ / ٢٢١ ، والطبراني في المعجم الكبير ٧/ ٣١٥ بلفظ " بصر النبي صلي الله عليه وسلم رجلاً قد أسبل إزاره فقال له : ارفع إزارك ، فقال الرجل : يا رسول الله إني أحنف يصطك ركبتاى ، فقال : ارفع إزارك ، وكل خلق الله حسن " ، وينظر في غريب الحربي ١/ ٢٩١ ، والنهاية ٢٣٧

(٥) غريب الحديث للحربي ٢٩١/١ ، ٢٩٣ ، و ينظر : النهاية لابن الأثير٢٣٧ .

(٦) المحكم ٣/ ٣٨٢ " ح ن ف " .

واحدة من الرجلين بإبهامها علي الأخري "[١]

القول الثالث : وهو قول ابن الأعرابي أن الأحنف : الذي يمشي على ظهر قدميه [٢] وزاد الجوهري توضيحًا لمقولة ابن الأعرابي بما نقل عنه فقال : " وهو الذي يمشي على ظهر قدمه من شقها الذي يلى خنصرها "[٣] .

القول الرابع : وهو قول ابن دريد وهو أن الحنف : انقلاب القدم حتى يصير ظهرها بطنًا "[٤]

ومما تقدم عرضه من آراء في تفسير الحنف أرى أنه من الممكن قبولها جميعا ، وذلك لاتفاقها مع المعنى العام الذي يدور حوله هذا الجذر في العربية وهو : الميل و العدول عن الشيء ، ومنه قيل للمسلم حنيفًا لعدوله عن الشرك وميله عنه ميلا لا رجوع معه ، وكذلك الحنف في الرجلين . علي كل التفاسير المتقدمة . إنما هو اعوجاج في الرجل وميل بها وعدول عن الاستقامة المعروفة

٢ ـ الرواهش والنواشر :

جاء في شرح أدب الكاتب للجواليقي : " واختلفوا في النواشر والرواهق ، فقال ابن الأعرابي : الرواهش : عروق باطن الذراع ، والنواشر : عروق ظاهر الكف ، وروى عن الأصمعى أنه قال في الرواهش كما قال ابن الأعرابي ، وقال في النواشر : إنها عروق باطن الذراع " [٥].

(١) ينظر : الفائق في غريب الحديث ٢/ ٣٠٠ .
(٢) شرح أدب الكاتب للجواليقى ٤٦ .
(٣) الصحاح ٤/ ١٣٤٧ " ح ن ف " .
(٤) الجمهرة ٢/ ١٧٨ " ح ف ن " .
(٥) شرح أدب الكاتب للجواليقي ١٦٧ ، ١٦٨ .

الدراسة والتحليل

اللغويون مختلفون في تحديد دلالة كلمتى الرواهش والنواشر ، وقد اضطربت أقوالهم في ذلك وكان ممن أدلى بدلوه في هذا الخلاف الأصمعى وابن الأعرابي فإلي دراسة ذلك :

أولاً : لفظة (الرواهش) :

١ . عند الأصمعى : تباين النقل عن الأصمعى في تحديد دلالة هذه الكلمة علي النحو التالي :

أ . ما ذكره هو نفسه في كتاب خلق الإنسان أن الرواهش هي : العصب الذي في ظاهر الذراع "[١] وأنشد شاهدا لذلك قول عمرو بن معديكرب :

وأعددت للحرب فضفاضة دلاصًا تثنى على الراهش[٢]

وقد نقل عن الأصمعي هذا القول الخطابى حيث قال : " وقال الأصمعى : الرواهش : العصب الذي في ظاهر الذراع "[٣] ، وقد تابع الأصمعى علي هذا ابن بنين النحوي فقال : " وفي الذراع الرواهش وهو العصب الذي في ظاهره " وأنشد

---

(١) خلق الإنسان للأصمعي ٢٠٧ .

(٢) البيت من المتقارب لعمرو بن معد يكرب في ديوانه ١٢١، وخلق الإنسان للأصمعي٢٠٧ ، والأصمعيات ١٧٧، والجمهرة ٢ / ٣٥٠ " ر ش هـ " ، والتهذيب٢/ ١٤٨٦ " ر هـ ش "، وغريب الحديث للخطابي ١/ ٢٢٠ ، والمخصص ١/ ١٤٠ ، واتفاق المباني وافتراق المعاني لابن بنين النحوي ٢٥٨ ، واللسان ٤/ ٢٧٠ " ر هـ ش " .

اللغة : الدلاص من الدروع : اللينة البراقة الملساء ، والفضفاضة : الواسعة .

(٣) غريب الحديث للخطابي ١/ ٢٢٠ .

بيت عمرو "[١]

ب . عزى للأصمعى أن الرواهش هى عروق باطن الذراع عكس القول الأول ، ففي التهذيب عنه قال : " الرواهش عروق باطن الذراع "[٢] وقد تابعه على هذا القول الثعالبي وابن الأثير ، يقول الأول : " في باطن الذراع الرواهش"[٣] ويقول الثانى : " في حديث قزمان " أنه جرح يوم أحد فاشتدت به الجراحة فأخذ سهما فقطع به رواهش يديه فقتل نفسه " قال : الرواهش أعصاب في باطن الذراع واحدها : راهش "[٤]

وقد عزى هذا القول أيضًا إلي أبى عمرو جاء في الصحاح : " وقال أبو عمرو : الرواهش : عروق باطن الذراع "[٥]

٢ ـ عند ابن الأعرابي :

فسر ابن الأعرابي الرواهش بأنها : عروق باطن الذراع ، جاء في التهذيب عنه : " قال الرواهش : عروق باطن الذراع "[٦] وهذا يجعله يتفق مع الأصمعى في قوله الثانى فقط .

ثانياً : لفظة(النواشر) :

١ ـ عند الأصمعى : اختلف النقل عن الأصمعى أيضًا في تحديد دلالة هذه الكلمة علي النحو التالي :

---

(١) ينظر : اتفاق المباني وافتراق المعاني لابن بنين النحوي ٢٥٨ .

(٢) ينظر : التهذيب ٢/ ١٤٨٦ " ر هـ ش " .

(٣) فقه اللغة للثعالبي ٤٣٦ .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣٨٥ .

(٥) الصحاح ٣/ ١٠٠٨ " ر هـ ش " .

(٦) ينظر قوله في التهذيب ٢/ ١٤٨٦ " رهـ ش " .

أ . صرح الأصمعى في كتابه خلق الإنسان بأن النواشر هى عصب الذراع من باطن وخارج "[١] وأنشد لزهير شاهدًا له وهو قوله :

ودار لها بالرقمتين كأنه مراجع وشم في نواشر معصم[٢]

وقد نقل هذه القول عنه الخطابي[٣] وابن سيدة ، يقول ابن سيدة : " الأصمعي : النواشر : عصب الذراع من داخل وخارج "[٤] .

ب . نقل الجواليقي عن الأصمعى أن النواشر : عروق باطن الذراع "[٥]

جـ . نقل المبرد ، والأزهري عن الأصمعي أن النواشر : عروق ظاهر الذراع " ، ففي الكامل : " والنواشر : ما يظهر من العروق في ظاهر الذراع مما يدانى المعصم ، وذلك الموضع يقال له : أسلة الذراع "[٦] وكذا التهذيب [٧]، وهذا القول القول هو قول ثابت بن أبي ثابت كما في المخصص"[٨].

د . نقل أبو عبيد عن الأصمعي وأبي عمرو القول بأن النواشر والرواهش : عروق باطن الذراع ، وأن الأشاجع : عروق ظاهر الكف وهى مغرز الأصابع[٩]

---

(١) ينظر : خلق الإنسان له ٢٠٧ .

(٢) البيت من الطويل لزهير في ديوانه ١٠٢، وخلق الإنسان للأصمعي ٢٠٧ ، والكامل ١/ ٨٤ ، وغريب الحديث للخطابي ١/ ٢٢٠ ، والصحاح ٥/ ١٩٣٥ " ر ق م " ، واللسان ٤/ ٢٢١ " ر ق م " . اللغة : الرقمتين : اسم موضع .

(٣) ينظر : غريب الحديث للخطابي ١/ ٢٢٠ .

(٤) المخصص ١/ ١٤٠ " باب التشعث " .

(٥) ينظر : شرح أدب الكاتب للجواليقى ١٦٨ .

(٦) ينظر : الكامل للمبرد ١/٨٤ .

(٧) ينظر : التهذيب ٢/ ١٤٨٦ " ر هـ ش " .

(٨) ينظر : المخصص ١/ ١٤٠ " باب التشعث " .

(٩) ينظر : الغريب المصنف ١/ ٣٨ ، والتهذيب ٢/ ١٤٨٦ " ر هـ ش " .

٢ ـ عند ابن الأعرابي : نسب الجواليقي إلي ابن الأعرابي القول بأن النواشر هي عروق ظاهر الكف "[١] .

ومن كل ما تقدم نخلص إلي عدة أمور :

أولاً : اتفاق الأصمعى ـ في أحد قوليه ـ مع ابن الأعرابي في تحديد دلالة الرواهش بأنها عروق باطن الذراع .

ثانيًا : إنفراد ابن الأعرابي في تفسيره النواشر بأنها : عروق ظاهر الكف إذ لم يتابعه عليه أحد .

ثالثا: أن الرأى الأولي بالقبول هنا هو قول من ذهب إلي أن الرواهش : هي عروق باطن الذراع ، والنواشر هي عروق ظاهر الذراع ، وذلك لكثر القائلين به من اللغويين كالخليل ، والكسائي ، وأبي عمرو ، والأصمعى ـ في أحد قوليه ـ وابن الأعرابي ، وثابت بن ابي ثابت ، والثعالبي ، وابن الأثير ، ويدعم ذلك ما جاء في حاشية كتاب الغريب المصنف عن أبي عمرو أنه قال : " الذي حصلناه من الحذاق والحفاظ منهم الخليل والكسائي أن الرواهش : عروق باطن الذراع ، وأن النواشر : عروق ظاهر الذراع"[٢] .

٣ ـ ذرا حد نابه

جاء في اللسان : " قال أ وس :

إذا مقرم منا ذرا حد نابه تخمط فينا ناب آخر مقرم

قال ابن بري : " ذرا " في البيت بمعنى " كل " عند ابن الأعرابي ، وقال الأصمعي بمعنى " وقع " [٣].

---

(١)ينظر : شرح أدب الكاتب للجواليقى ١٦٨ .

(٢) ينظر : الغريب المصنف ١/ ٣٨ حاشية رقم ٧٧ .

(٣) ينظر اللسان ٣/ ٥٠٤ " ذ ر ا " .

الدراسة والتحليل

اختلف الأصمعي وابن الأعرابي في دلالة لفظة " ذرا " في قول أوس :

إذا مقرم منا ذرا حد نابه تخمط فينا ناب آخر مقرم[١]

علي مذهبين :

المذهب الأول : مذهب الأصمعي :

ذهب الأصمعي إلي أن " ذرا " في البيت بمعنى" وقع " وعلي هذا يكون معنى البيت ": وإن سيد منا وقع نابه لكبر سنه فهلك أو مات ظهر فينا سيد آخر عظيم ، وقد وافقه علي هذا التفسير أبو عبيد فقال في تفسير البيت :

" أراد إذا هلك سيد منا خلف مكانه آخر "[٢] ، وقد استشهد الجوهري بهذا البيت علي : ذرا الشيء بمعنى سقط "[٣].

---

(١) البيت من الطويل لأوس بن حجر في ديوانه ١٢٢ ، والبيان والتبيين ٤٨٠ ، وأمالي القالي ١/ ٢٠١ ، ونثر الدر ٣/ ٥٠ ، والتهذيب ١/ ١١٠٤ " خ م ط " ، و٣/ ٢٩٤٤ " ق ر م " ، والصحاح ٦ / ٢٣٤٥ " ذ ر ا " ، واللسان ٣/ ٥٠٤ " ذ ر ا " و٧ / ٣٣٢ " ق ر م " .

اللغة : البعير المقرم هو البعير المودع للفحلة من الحمل والركوب شبه به السيد من الرجال ، والتخمط : القهر والأخذ بالغلبة .

(٢) ينظر : غريب الحديث لأبي عبيد ١/ ٢٥٠ .

(٣) ينظر : الصحاح ٦/٢٣٤٥ " ذ ر ا " .

المذهب الثاني : مذهب ابن الأعرابي :

فسر ابن الأعرابي " ذرا " في البيت بمعنى كل أو ضعف[1] ، وعليه يكون المعنى : إن سيد منا ضعف حد نابه ، وجد فينا سيد آخر له ناب .

وأري أن ما ارتآه الأصمعي هنا هو الأولي بالقبول ويعضده تفسير أبي عبيد المتقدم للبيت بأنه أراد إذا هلك منا سيد خلف مكانه آخر " فوقوع الناب هنا كناية عن الهلاك والموت ، وهذا يتفق مع مراد الشاعر لأنه يمدح هؤلاء القوم بالعزة والتأصل في المجد والسؤدد وأنهم لا يكادون يخلون من سيد عظيم ، ورئيس شريف ، فإذا هلك واحد منهم خلفه الآخر فقام بشؤونهم .

أما تفسير ابن الأعرابي لـ " ذرا " في البيت بمعنى الكلال والضعف فبعيد عن مراد الشاعر من المدح ؛ لأن معناه أن من سادتهم من يكل ويضعف ، وهذا يتناقض مع المدح الذي يريده الشاعر .

٤ ـ حضيرة ونفيضة :

جاء في التهذيب : " قول الجهنية تمدح رجلاً :

يرد المياه حضيرة ونفيضة ورد القطاة إذا اسمأل التبع

أخبرنى الإيادى عن شمر في تفسير قوله " حضيرة ونفيضة " قال : حضيرة : يحضرها الناس ، يعنى المياه ، ونفيضة : ليس عليها أحد حكى ذلك عن ابن الأعرابي ... وروى أبو نصر عن الأصمعى : الحضيرة : الذين يحضرون الماء ، والنفيضة الذين يتقدمون الخيل وهم الطلائع "[2] .

(١) ينظر : اللسان ٣/ ٥٠٤ " ذ ر ا " .

(٢) التهذيب ١/ ٨٤٩ " ح ض ر " ، وينظر : اللسان ٢/ ٤٨٧ " ح ض ر " .

الدراسة والتحليل

البيت المختلف فيه لسلمى بنت مخدعة الجهنية [١] ، من أبيات ترثي فيها أخاها أسعدًا [٢]؛ لأنها تقول في هذه القصيدة :

فلتبك أسعد فتية بسباسب أ قووا وأصبح زادهم يتمزع

والحق أن اللغويين مختلفون في دلالة قولها " حضيرة ونفيضة " علي أقوال متعددة علي النحو التالي :

القول الأول : وإليه ذهب الأصمعى : أن المراد بالحضيرة في البيت : الجماعة التى تحضر الماء للسقي ، والنفيضة : الجماعة الذين يتقدمون الخيل يعنى الطلائع ، والمعنى على هذا أن ذلك الممدوح يغزو وحده في موضع الحضيرة والنفيضة .

وبالرجوع إلي المعنى المعجمي لهاتين اللفظتين نجد أنها تعنى : الخمسة أو الأربعة من الرجال يغزون[٣] ، كما تعنى الجماعة القليلة[١] ، أو الجماعة التى

---

(١) ينظر : اللسان ٢/ ٤٨٧ " ح ض ر " .

(٢) البيت من الكامل للجهنية في التهذيب ١/ ٨٤٩ " ح ض ر " ، واللسان ٢/ ٤٨٧ " ح ض ر " ، وللفرزدق في العين ٤/ ٢٥٠ " ح ض ر " ، وينظر في : إصلاح المنطق ٣٥٥ ، والمنجد في اللغة لكراع النمل ١٤٩ ، والجمهرة ١/ ١٩٥ " ب ت ع " ، و٣ / ٩٧ " ض ف ن " ، والصحاح ٢/ ٦٣٣ " ح ض ر " ، و ٣/ ١١١٠ " ن ف ض" واللسان ١/ ٥٩١ " ت ب ع " ، و٤/ ٦٧١ " س م أ ل " ، و ٨/ ٦٥٤ " ن ف ض " ، والتاج ١١/ ٤٣ .

اللغة : القطاة : طائر معروف سمي بذلك لثقل في مشيه ، واسمأل : قصر ، والتبع : ظل الشمس ، والمعنى : أنه يرد المياه عند ارتفاع الظل وذلك في نصف النهار .

(٣) ينظر : إصلاح المنطق ٣٥٥ ، والصحاح ٢/ ٦٣٣ " ح ض ر " .

ليست بالكثيرة[٢] .

أما النفيضة : فيراد بها : الجماعة الذين يتقدمون الجيش فينفضون الأرض لينظروا ما فيها[٣] ، وقيل : هى الجماعة يبعثون في الأرض لينظروا هل فيها عدو أو خوف "[٤] .

القول الثاني : وإليه ذهب أبو عمرو الشيبانى أن المراد بالحضيرة : أن يكون خلف القوم ، والنفيضة أن يكون قدامهم[٥] ، وعلي هذا يكون المعنى : أن هذا الرجل يرد المياه تارة في إثر القوم أي خلفهم ، وأخرى من أمامهم وقدامهم.

القول الثالث : وإليه ذهب الفراء : أن الحضيرة والنفيضة كلاهما بمعنى : الجماعة، ففي التهذيب : " وروى سلمة عن الفراء قال : حضيرة الناس : وهى الجماعة ونفيضتهم وهى الجماعة [٦].

القول الرابع : وإليه ذهب أبو عبيد : أن الحضيرة : ما بين سبعة رجال إلي ثمانية، والنفيضة : الجماعة وهم الذين ينفضون الطريق[٧] .

القول الخامس : وإليه ذهب ابن عباد أن المراد بالحضيرة : الجماعة ،

---

(١) ينظر : أخبار أبي القاسم الزجاجي ١٨٠ ، وشرح شواهد الإيضاح لابن بري ٣٩٠ ، ٣٩١ .

(٢) ينظر : المقاييس٢/ ٧٦ " ح ض ر " .

(٣) ينظر : الجمهرة ٣/ ٧٩ " ض ف ن " .

(٤) ينظر : الصحاح ٣/ ١١١٠ " ن ف ض " .

(٥) ينظر : التهذيب ١/ ٨٤٨ " ح ض ر " .

(٦) ينظر :التهذيب ١/ ٨٤٨ " ح ض ر " ، واللسان ٢/ ٤٨٧ " ح ض ر " ، والتاج ١١/ ٤٣ .

(٧) التهذيب ١/ ٨٤٨ " ح ض ر " ، واللسان ٢/ ٤٨٧ " ح ض ر " .

والنفيضة: الواحد[١] .

القول السادس : وإليه ذهب ابن الأعرابي أن المراد بقولها " حضيرة ونفيضة " أنه يرد المياه على كلتا الحالتين سواء أكانت حضيرة أي : يحضرها الناس ويجتمعون عليها ، أ و كانت نفيضة : ليس عليها أحد [٢].

وإذا ما أردنا الترجيح بين هذه الأقوال المختلفة في تفسير الحضيرة والنفيضة في بيت الجهنية أرى أن ما ذهب إليه ابن الأعرابي هو الأولي بالقبول وذلك لأمرين :

أحدهما : تحسين الأزهري لهذا التفسير ، حيث قال بعد أن أورد الخلاف : قلت : وقول ابن الأعرابي أحسن "[٣] .

ثانيهما : تكامل معنى البيت علي تفسير ابن الأعرابي ؛ لأن الشاعرة إنما ترثي أخاها فتمدحه وتعدد مناقبه ومآثره التى منها : أنه كان يرد المياه في حالتي الحضيرة والنفيضة ، أي في حال اجتماع الناس عليها ، وفي حال بعدهم عنها ، وما ذلك منه إلا لفرط شجاعته وإقدامه .

٥ ـ تقمرها :

جاء في التهذيب قال : " وأما قول الأعشي :

تقمرها شيخ عشاء فأصبحت قضاعية تأتى الكواهن ناشصا

قال شمر : قال ابن الأعرابي : تقمرها : تزوجها ، وذهب بها ، وكان قلبها مع الأعشي فأصبحت تأتى الكواهن تسألهم متى النجاة مما وقعت فيه ، ومتى

---

(١) ينظر : المحيط ٨/ ٢٥ .

(٢) ينظر : التهذيب ١/ ٨٤٩ " ح ض ر " ، واللسان ٢/ ٤٨٧ " ح ض ر " ، والتاج ١١ / ٤٣ .

(٣) التهذيب ١/ ٨٤٩ " ح ض ر " ، والتاج ١١/ ٤٣ .

الالتقاء ، وقال الأصمعي : تقمرها : طلب غرتها وخدعها ، وأصله من تقمر الظباء والطير بالليل : إذا صادها في ضوء القمر ، فتقمر أبصارها فتصاد "[١] .

الدراسة والتحليل

اختلف الأصمعي وابن الأعرابي في دلالة قوله " تقمرها " في بيت الأعشى[٢] السابق :

فذهب الأصمعي إلي أن قوله " تقمرها " يعنى : طلب غرتها وخدعها[٣] ، وأصل التقمر عنده إما مأخوذ من قولهم : " تقمر الأسد : إذا خرج في القمراء . يعنى ضوء القمر . يطلب الصيد[٤] ، يقول ابن فارس : " ويقال : تقمر الأسد : إذا خرج يطلب الصيد في القمراء "[٥]

وإما من قولهم " تقمر الصياد الظباء أو الطير بالليل ، وذلك إذا صادها في ضوء القمر ، فتقمر أبصارها فتصاد [٦] ، ففي الجمهرة : " وتقمر القوم الطير: إذا

---

(١) التهذيب ٣/ ٣٠٤٢ " ق م ر " .

(٢) البيت من الطويل للأعشي في ديوانه ٢١١ ، والقلب والإبدال لابن السكيت ٢٩ ، والجمهرة ٢/ ٤٠٦ " ر ق م " و٣ / ٥٦ " ش ص ن " ، والمقاييس ٥/ ٢٦ " ق م ر" والتهذيب ٣/ ٣٠٤٢ " ق م ر " والمحكم ٦/ ٤٠٥ " ق م ر " ، والمخصص ١٨٦/٤ " كتاب الأضداد " ، والصحاح ٢/ ٧٩٩ " ق م ر " ، وأمالي القالي ٢/ ١١٣ ، وسمط اللآلئ ٢/ ٧٤١ ، واللسان ٧/ ٤٩٠ " ق م ر " .

(٣) ينظر قوله في التهذيب ٣/ ٣٠٤٢ " ق م ر " ، واللسان ٧/ ٤٩٠" ق م ر" .

(٤) ينظر : الصحاح ٢/ ٧٩٨ " .

(٥) ينظر : المقاييس ٥/ ٢٥ " ق م ر " .

(٦) ينظر : المحكم ٦/ ٤٠٥ " ق م ر " ، واللسان ٧ / ٤٩١ " ق م ر " ، والتاج ٤٧٠/١٣ " ق م ر " .

عشوها بالليل بالنار فصادوها "[١] وذلك لأن الظبي يعشي في القمراء فيكون صيده أسهل منه في الظلمة "[٢]

والمعنى علي هذا التفسير أن الشاعر يريد أن يقول : إنه غر هذه المرآة وخدعها حتى تمكن من اصطيادها فوقعت في حبه ، فأصبحت بسبب حبه تأتى كواهن قبيلة قضاعة تسألهم عن نيل وصله بعد أن نشزت عن زوجها وفركته "[٣] .

أما ابن الأعرابي فقد نقلت المصادر اللغوية عنه في تفسير قوله " تقمرها " قولان :

أحدهما : أن معنى " تقمرها " وقع عليها وهو ساكت فظنته شيطانًا ، ففي اللسان عن ثعلب قال : " سألت ابن الأعرابي عن معنى قوله " تقمرها " فقال : وقع عليها وهو ساكت فظنته شيطانًا "[٤]

الثانى : أن معنى " تقمرها " أن رجلاً تزوجها وذهب بها ، وكان قلبها مع الأعشي فأصبحت لذلك تأتى كواهن قضاعة تسألهم عن النجاة مما وقعت فيه من الزواج بغير حبيبها "[٥]

وعلي هذا يكون الذي تزوجته رجل آخر غير الأعشي ، وأنها أبغضته لكبره .

وقد فسر ثعلب " تقمرها " في البيت بمعنى تزوجها كما فعل ابن الأعرابي، إلا أنه المعنى عند ثعلب : أن الأعشي نفسه هو الذي تزوجها ، وأخرجها من

---

(١) ينظر : الجمهرة ٢/ ٤٠٦ " ر ق م " .

(٢) ينظر : المستقصي للزمخشري ٢٦١/١ .

(٣) ينظر : سمط اللآلئ ٢/ ٧٤١ .

(٤) ينظر : اللسان ٧/ ٤٩١ " ق م ر " .

(٥) ينظر : التهذيب ٣/ ٣٠٤٢ " ق م ر " .

قومها ، فأصبحت في قضاعة غريبة تسأل الكواهن هل يرين لها الرجوع إلي أهلها أم لا ؟ ، ففي المخصص : " قال أحمد . يعنى ثعلبًا . وقوله قضاعية تأتى الكواهن : أى حلت في قضاعة واستوحشت وفركته لشيخه فهي تأتى الكواهن تسألهم هل تؤوب إلي وطنها ، أو تنفصل منه علي أية حال "[1] .

ومن كل ما تقدم أرى أن تفسير الأصمعي لقوله " تقمرها " هو ما تطمئن إليه النفس ، وذلك لأمرين :

أحدهما :ارتكاز هذا التفسير علي أصل اشتقاقي مستعمل في كلام العرب وهو قولهم : تقمر الأسد : إذا خرج يطلب الصيد ، أو قولهم : تقمر الصياد الظباء والطير بالليل : إذا صادها في ضوء القمر ، بخلاف ما ذهب إليه ابن الأعرابي فليس له أصل اشتقاقي يرجع إليه فليس من كلامهم " تقمر " بمعنى تزوج .

ثانيهما : أن تفسير الأصمعي لـ " تقمرها " بمعنى اصطادها عن طريق الخداع والمخاتلة أكثر موافقة للمعنى الذي يريده الشاعر ، وذلك لأن الأعشى في هذا البيت يصف نفسه بأنه رجل خبير مجرب ، وشيخ حكيم استطاع أن يخدع تلك المرآة فيصيدها كما يختدع الطير في الليلة القمراء ، ويقوي هذا قوله بعد هذا البيت :

فأقصدها سهمى وقد كان قبلها لأمثالها من نسوة الحى قانصا

فالمفردات اللغوية للبيت الثانى من قوله " سهمى " وقانصًا " ترشح ما نحن فيه من معنى الاصطياد عن طريق الخداع والختل [2].

(١) ينظر : المخصص ٤/ ١٨٧ .

(٢) ينظر : سمط اللآلئ ٢/ ٧٤١ .

ثانياً ـ في مجال الحيوان وما يتعلق به :

أ ـ في الإبل وصفاتها :

١ ـ الكـراض :

جاء في اللسان : " قال ابن الأعرابي : الكراض : ماء الفحل في رحم الناقة .... وقال الأصمعي : ولم أسمع ذلك إلا في شعر الطرماح ، قال ابن بري: الكراض في شعر الطرماح ماء الفحل ، فيكون علي هذا من باب إضافة الشيء إلي نفسه مثل عرق النسا وحب الحصيد ، قال : والأجود ما قاله الأصمعي من أنه حلق الرحم ليسلم من إضافة الشيء إلي نفسه " [(١)].

الدراسة والتحليل

اختلف الأصمعي وابن الأعرابي في تفسير قول الطرماح :

سوف تدنيك من لميس سبنتاة أمارت بالبول ماء الكراض

أضمرته عشرين يوما و نيلت حين نيلت يعارة في عراض[(٢)]

ومناط الخلاف بينهما في دلالة قوله " الكراض " ، إذ ذهب الأصمعي إلي أن

---

(١) اللسان ٧ / ٦٣٩ " ك ر ض " .

(٢) البيتان من الخفيف للطرماح في ديوانه ١٧٢ ، والإبل للأصمعي ٦٦ ، والكامل ١/١٦٧ ، والمحكم ٦/ ٦٩٦ " ك ر ض " ، والصحاح ٣/ ١١٠٤ " ك ر ض " ، واللسان ٧/ ٦٣٩ " ك ر ض " ،و٩ / ٤٥٨ " ي ع ر " ، والأول منها في الجمهرة ٢/ ٣٦٦ " ر ض ك " ، والتهذيب ٤/ ٣١٢٩ " ك ر ض " ، والمقاييس ٥/١٧٠ " ك ر ض " ، والمجمل ٤/ ٧٨١ " ك ر ض " .
اللغة : تدنيك : تقربك ، ولميس : اسم امرأة ، وسبنتاة : ناقة جريئة الصدر ، أمارت : دفعت وأسالت ، واليعارة : الناقة التى لا تضرب إلا إذا أفلت فحل فيعير عليها ويضربها، والعراض : أن يقاد الفحل للناقة عند الضراب معارضة إن اشتهت ضربها وإلا فلا وذلك لكرمها ونجابتها ، وقيل : هي الناقة التى لا تضرب مع الإبل بل يقاد إليها الفحل .

الكراض في شعر الطرماح يعنى : حلق الرحم [١]، وأنشد شاهدًا له قوله :

حيث تُجِنُ الحَلَقَ الكراضا[٢]

وقد وافق الأصمعي علي هذا التفسير ابن دريد ، حيث قال : " والكراض : حلق الرحم "[٣]

والكراض علي ما فسره الأصمعي جمع لا واحد له من لفظه ، يقول في كتاب الإبل : " والكراض : حلق الرحم ، ولم يعرف لها واحد"[٤]، وفي الجمهرة : "والكراض : حلق الرحم ، قال الأصمعي : لا واحد لها من لفظها "[٥] .

وروى عن أبي عبيدة أن واحده " كرضة " بالضم[٦] ، وقيل واحده كرض بفتح الكاف كذا ضبطه في المقاييس والمجمل[٧] ، وقيل واحده" كرض " بالكسر كما في المحكم[٨] والمخصص[٩] ، جاء في القاموس : " الكراض بالكسر : : الفحل أو ماؤه الذي تلفظه الناقة من رحمها بعد ما قبلته ، وحلق الرحم ، جمع

(١) ينظر قوله في:الإبل للأصمعي٦٦، والكامل ١/ ١٦٧، والجمهرة ٢/ ٣٦٦ " ر ض ك " ، والتهذيب ٤/ ٣١٢٩ " ك ر ض " والمجمل ٤/ ٧٨٢ " ك ر ض " ، واللسان ٧/ ٦٣٩ " ك ر ض "

(٢) البيت من الرجز بلا عزو في التهذيب ٤/٣١٢٩ " ك ر ض" واللسان ٧/٦٤٠ "ك ر ض"

(٣) ينظر : الجمهرة ٢: ٣٦٦ " ر ض ك " .

(٤) ينظر : كتاب الإبل للأصمعي ٦٦ .

(٥) ينظر : الجمهرة ٢/ ٣٦٦ " ر ض ك " .

(٦) ينظر : الصحاح ٣/ ١١٠٤ " ك ر ض " .

(٧) ينظر : المقاييس ٥/ ١٧١ " ك ر ض " ، والمجمل ٤/ ٧٨٢ " ك ر ض " .

(٨) ينظر : المحكم ٦/ ٦٩٦ " ك ر ض " .

(٩) ينظر : المخصص ٢/ ١٣٠ " كتاب الإبل " .

كرض بالكسر أو كرضة بالضم "[١]

وقد استجاد ابن بري مذهب الأصمعي هنا في تفسير الكراض بأنه حلق الرحم ، وذلك لما يترتب علي هذ القول من البعد عن إضافة الشيء إلي نفسه الذي لا يجيزه البصريون من النحاة [٢].

وذهب ابن الأعرابي أن الكراض في شعر الطرماح إنما هو : ماء الفحل في رحم الناقة ، وهو في هذا القول مسبوق بجمع من اللغويين منهم أبو زيد ، والخليل ، وأبو عبيدة ، والأموي ففي المخصص عن أبي زيد : " الكراض : ماء الفحل وهو بلغة طيئ الخداج "[٣] ، وفي العين : " والكراض : ماء الفحل "[٤] ، وفي الغريب المصنف عن الأموي :

" فإن قبلت ماء الفحل ثم ألقته قيل كرضت تكرض ، واسم ذلك الماء : الكراض "[٥] ، ونقل في التاج ذلك عن الأموى أيضًا "[٦] .

وقد تناقلت المصادر اللغوية هذا القول ناسبة إياه إلي ابن الأعرابي كما في التهذيب[٧] ، والتاج[٨] ، ومنها من أورد هذا القول دون نسبة كما في المحكم[٩]

---

(١) ينظر : القاموس المحيط ٦٥٣ " ك ر ض " .

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل ٣/ ٤٨ ، ٤٩،والتصريح ١/ ٧٠٢ ،والمفصل ١٢٢، الهمع ٤١٨/٢

(٣) ينظر : المخصص ٢ /١٣٠ " كتاب الإبل " .

(٤) العين للخليل ٤/ ٢٢ " ك ر ض " .

(٥) ينظر : الغريب المصنف ٣/ ٨٣٤ .

(٦) ينظر : التاج ١٩ / ٤١ " ك ر ض " .

(٧) التهذيب ٤/ ٣١٢٩ " ك ر ض " . .

(٨) ينظر : التاج ١٩ / ٤١ " ك ر ض " .

(٩) ينظر : المحكم ٦/ ٦٩٦ ، ٦٩٧ " ك ر ض " .

والصحاح[١] .

هذا وقد صحح الأزهري ما ذهب إليه ابن الأعرابي من تفسيره الكراض في شعر الطرماح بأنه ماء الفحل في رحم الناقة جاء في التاج :

"قال الأزهري : قال أبو الهيثم : خالف الطرماح الأموي في الكراض ، فجعل الطرماح : الكراض : الفحل ، وجعله الأموى : ماء الفحل ، وقال ابن الأعرابي : الكراض : ماء الفحل في رحم الناقة ..... وصف هذه الناقة بالقوة لأنها إذا لم تحمل كان أقوى لها ، ألا تراه يقول : أمارت بالبول ماء الكراض بعد أن أضمرته عشرين يومًا ... قال الأزهري : الصواب في الكراض ما قاله الأموى، وابن الأعرابي ، وهو ماء الفحل إذا أرتجت عليه رحم الطروقة "[٢]

ومن كل ما تقدم أري أن تفسير ابن الأعرابي للكراض في شعر الطرماح بأنه : ماء الفحل في رحم الناقة هو الأولي بالقبول ، وذلك لأمور:

أولاً : موافقة هذا القول لقول جمهور اللغويين وعلي رأسهم أبو زيد والخليل .

ثانيًا : تلاؤم واتساق هذا القول مع المعنى العام للأبيات ؛ لأن الطرماح يصف في هذه الأبيات ناقة نجيبة سوف تقربه من محبوبته ، فهي ناقة جريئة الصدر قوية لأنها لم تحمل بعد أن ضربها الفحل ؛ إذ أضمرت ماء الفحل في رحمها عشرين يوما ثم ألقت بذلك الماء الذي عقدت عليه فبقيت قوتها ومنتها كما كانت .

ثالثًا : تصويب الأزهري لهذا القول ، وتفسيره للبيت بما يتفق وتفسير ابن الأعرابي ، ففي التاج عن الأزهري قال :

---

(١) ينظر : الصحاح ٣/ ١١٠٤ " ك ر ض " .

(٢) التاج ١٩ / ٤١ ، ٤٢ ، وينظر : التهذيب ٣١٢٩/٤ " ك ر ض " ، واللسان ٧/ ٦٤٠ ٦٤٠ " ك ر ض " .

" أراد أن الفحل ضربها يعارة لأنها كانت نجيبة ، فضن بها صاحبها لنجابتها عن ضراب الفحل إياها ، فعارضها فحل فضربها ، فأرتجت علي مائه عشرين يوما ثم ألقت ذلك الماء قبل أن يثقلها الحمل فتذهب منتها.....فإن روى " أنضجته " فمعناه أن ماء الفحل نضج في رحمها عشرين يومًا ثم رمت به كما ترمى بولدها التمام الخلق ، وبقي لها منتها"[١].

رابعًا : لا يقدح في تفسير ابن الأعرابي كون مذهبه هذا يؤدي إلي إضافة الشيء إلي نفسه ، لأن ذلك مما أجازه نحاة الكوفة بشرط تغاير اللفظين كما هنا ، ففي توضيح المقاصد والمسالك :

" وأجاز الفراء إضافة الشيء إلي ما بمعناه لاختلاف اللفظين ، ووافقه ابن الطراوة وغيره ، ونقله في النهاية عن الكوفيين "[٢] .

و قال السيوطي في الهمع : " وشرط الكوفية في الجواز اختلاف اللفظ فقط من غير تأويل "[٣]

٢- العدولية :

جاء في التهذيب : " عن أبي عبيد عن الأصمعى : العدولي : من السفن: منسوب إلي قرية بالحرين يقال لها " عدولى " ... وقال شمر: قال ابن الأعرابي في قول طرفة :

عدولية أو من سفين بن يامن

---

(١) ينظر : التاج ١٩ / ٤٢ ، ٤٣ " ك ر ض " .

(٢) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي ٧٩٧/٢ ، وينظر : اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري ١/ ٣٩١ .

(٣) ينظر : الهمع ٢/ ٤١٩ .

قال : نسبها إلي ضخم وقد ، يقول : هى قديمة ضخمة " [١].

الدراسة والتحليل

اختلف في تفسير " العدولية " في بيت طرفة وهو قوله :

عدولية أو من سفين بن يامن يجور بها الملاح طورًا ويهتدى[٢]

فذهب الأصمعي إلي أن المراد من قوله " عدولية " أنه يصف الناقة بأنها كالسفينة المنسوبة إلي هذه القرية التى يقال لها " عدولى " ، وهي قرية بالبحرين[٣] يقال لها "عدولي " بوزن فعولى ، فيكون الشاعر قد شبه تلك الإبل التى وصفها قبل هذا البيت بقوله :

كأن حدوج المالكية غدوة خلايا سفين بالنواصف من دد

شبه هذه الإبل بتلك السفينة التي تصنع في هذه القرية المعروفة بالبحرين، وأن الملاح يعنى سائقها يجريها علي استوائها تارة ، وتارة أخرى يعدل عن الاستواء ، وكذلك يفعل الحداة مع هذه الإبل أيضًا يسوقونها علي سمت الطريق تارة ، ويميلون بها عن استواء الطريق تارة أخرى اختصارًا للمسافة التى تقطعها .

أما ابن الأعرابي فذهب إلي تفسير العدولية في بيت طرفة بأنه : يصف إبلاً قديمة ضخمة أخذًا من قولهم : العدولي : القديم من كل شيئ [٤]، وعليه جاء قوله :

---

(١) التهذيب٣/ ٢٣٦١ " ع د ل " ، وينظر الخلاف أيضا في اللسان ٦/ ١٢٧ ، ١٢٨ " ع د ل " .

(٢) البيت من الطويل لطرفة في ديوانه ٢٠ ، والعين ٣ / ١١١ " ع د ل " ، والمقاييس ٤/ ٢٤٧ " ع د ل " ، والتهذيب ٣/ ٢٣٦١ " ع د ل " ، ومعجم ما استعجم ٣/٩٢٦،والمخصص ٤/ ٤٩٦ " كتاب المقصور والممدود ،واللسان ٦/ ١٢٧"ع د ل"

(٣) ينظر : معجم ما استعجم ٣/ ٩٢٦ ، والمخصص ٤/ ٤٩٦ .

(٤) وقد نقله ابن منظور عن أبي حنيفة الدينوري . ينظر : اللسان ٦/ ١٢٨ " ع د ل "

عليها عدولي الهشيم وصامله[١]

هذا وقد أوردت المصادر اللغوية أقوالا أخرى في تفسير العدولية منها : أنها منسوبة إلي موضع كان يسمى " عدولاة " بوزن " فعولاة " نقل ذلك الخليل[٢]، ونقل الصاغانى أنها سميت بذلك نسبة إلي " عَدَوْلِ " اسم رجل كان يتخذ السفن "[٣] ، وذكر ابن الكلبي أن " عدولي " ليسوا من ربيعة أو مضر ، ولا ممن يعرف من اليمن ، وإنما هم أمة علي حدة "[٤].

وإذا ما أردنا الوقوف علي الوجه الصحيح من هذه الوجوه في تفسير العدولية ، يمكن القول بأن ما ذهب إليه الأصمعى من تفسير العدولية بأنها منسوبة إلي قرية بالبحرين يقال لها كذلك ، هو ما تطمئن إليه النفس وذلك لما يلي :

أولاً : كثرة المؤيدين لهذا التفسير من اللغويين كابن عباد[٥] ، والجوهري ، وابن سيدة [٦] ، يقول الجوهري : " والعدولية في شعر طرفة منسوبة إلي قرية

---

(١) عجز بيت من البسيط لزينب بنت الطثرية ، وصدره :

تري جازريه يرعدان وناره

ويروي عجزه " عليها عداميل الهشيم وصامله " أى القديم أيضًا .

وينظر البيت في : الصحاح ٥/ ١٧٦٢ " ع د م ل " ، والمخصص ٣/ ١٥٩ ، واللسان ٦ / ١٢٩ " ع د ل " .

(٢)ينظر:العين ٣/ ١١١،والتهذيب ٣/ ٢٣٦١ " ع د ل "واللسان ٦/ ١٢٨ " ع د ل "

(٣) ينظر : التكملة للصاغاني ٥/ ٤٣٨ " ع د ل " .

(٤) ينظر قول ابن الكلبي في : التهذيب ٣/ ٢٣٦١ " ع د ل " ، والتكملة للصاغاني ٥/ ٤٣٨ " ع د ل " ، واللسان ٦/ ١٢٨ " ع د ل " .

(٥) ينظر : المحيط ١/ ٤٢٣ .

(٦) ينظر : المخصص ٤/ ٤٩٦ .

بالبحرين يقال لها عدولي"[١] ، ويقوى ذلك ما جاء في معجم ما استعجم من قوله : " عدولى : قرية بالبحرين ، والعدولى من السفن منسوب إليها[٢] ، وجاء في المزهر نقلا عن القالي . : " لم يأت علي فعولى إلا حرف واحد : عدولى : قرية بالبحرين "[٣]

ثانياً : تصحيح الأزهري لتفسير الأصمعي إذ قال بعد إيراده الخلاف : " والقول في العدولي ما قاله الأصمعي "[٤] .

ثالثاً : المعنى علي تفسير الأصمعي أكثر وضوحًا منه علي تفسير ابن الأعرابي ، لأن الشاعر إنما يريد وصف هذه الإبل وتشبيهها بالسفن التي تصنع في ذلك الموضع وهذا الوصف جامع لكثير من الصفات المحمودة في هذه الإبل كالقوة ، والضخامة ، والاستواء ، وسرعة السير ، وكثرة التحمل ، بخلاف تفسير ابن الأعرابي فلا يعطى لهذه الإبل إلا وصفين فقط وهما القدم ، والضخامة .

(١) ينظر : الصحاح ٥/ ١٧٦١ ، ١٧٦٢ " ع د ل " .

(٢) ينظر : معجم ما استعجم ٣/ ٩٢٦ .

(٣) ينظر : المزهر ٢/ ١١٧.

(٤) ينظر : التهذيب ٣/ ٢٣٦١ " ع د ل " .

٣ ـ العيطموس :

جاء في تهذيب اللغة : " أبو عبيد عن الأصمعي : العيطموس : الناقة التامة الخلق ، ثعلب عن ابن الأعرابي : العيطموس : الناقة الهرمة " [١].

الدراسة والتحليل

من خلال النص السالف يظهر الخلاف بين الأصمعي وابن الأعرابي في تحديد دلالة لفظة " العيطموس حينما توصف بها الناقة .

فذهب ابن الأعرابي إلي أن العيطموس وصف يطلق علي الناقة الهرمة ، وقد نقل هذا القول عنه في التهذيب [٢] ، والتكملة للصاغاني[٣] ، واللسان[٤] والتاج [٥] .

أما الأصمعي فقد خالف ابن الأعرابي في ذلك ، فالعيطموس عنده تطلق علي الناقة التامة الخلق ، ومن خلال البحث في المصادر اللغوية يتبين لي أن ما ذهب إليه الأصمعي أولي بالقبول ، وذلك لعدة أمور :

أولا : **موافقة جمهور اللغويين لما ذهب إليه الأصمعي من تفسير العيطموس في وصف الناقة بأنها التامة الخلق ، فها هو الخليل يذكر أن العيطموس من النوق : الشديدة الضخمة "[٦] " والعيطموس : المرآة التارة ذات قوام وألواح ، ويقال لها ذلك**

---

(١) ينظر : التهذيب ٣/ ٢٦١٣ " ع ي ط م و س " ، واللسان ٦/ ٣١٦ " ع ط م س "

(٢) ينظر : التهذيب ٣/ ٢٦١٣ " ع ي ط م و س " .

(٣) ينظر : التكملة للصاغاني ٣/ ٣٨٩ " ع ط م س " .

(٤) ينظر : اللسان ٦/ ٣١٦ " ع ط م س " .

(٥) ينظر : التاج ١٦ /٢٦٦ " ع ط م س" .

(٦) ينظر : العين ٣/ ١٨٤ " ع ط م س "

ذلك في كل حال إذا كانت عاقرًا "[١] وفي الغريب المصنف ـ في باب نعوت الإبل في عظمها وطولها ـ يقول : " العيطموس : الناقة التامة الخلق الحسنة "[٢] ، وفي الجمهرة : " وناقة عيضمور : مسنة وفيها صلابة ، وعيطموس : تامة الخلق من الإبل ، وربما قيل للمرآة أيضًا تشبيهًا[٣] ، وقال الجوهري : " العيطموس من النساء : التامة الخلق ، وكذلك من الإبل ، والجمع : العطاميس ، وقد جاء في ضرورة الشعر " عطامس "[٤] .

ثانياً : ما أنشده ابن دريد من قول الشاعر :

سديس لديس عيطموس شملة تبار إليها المحصنات النجائب[٥]

وقال مفسرًا : " العيطموس : التامة الجمال "[٦]

فالشاعر في هذا البيت إنما يمتدح ناقته ويصفها بأوصافها المحمودة فهي ناقة ألقت سديسها ، وهي عظيمة اللحم كأنها رميت به رميًا ، وفوق ذلك هي فتية تامة الخلق حسنة ، تعرض علي المحصنات النجائب ليختبرن بها وبسيرها ،

---

(١) ينظر : العين ٣/ ١٨٤ " ع ط م س " .

(٢) ينظر : الغريب المصنف ٣/ ٨٤٦ .

(٣) ينظر : الجمهرة ٣/ ٤٠٣ " باب فيعلول .

(٤) ينظر : الصحاح ٣/ ٩٥٠ ، ٩٥١ " ع ط م س " .

(٥) البيت من الطويل بلا عزو في الجمهرة ٢/ ٢٦٤ " د س ل " ، والتهذيب ٤/ ٣٢٥٥ " ل ل د س " ، واللسان ٨ / ٦٣ " ل د س " .
اللغة : سديس : ألقت سديسها وهو سن بعد الرباع ، ولديس : رميت باللحم ، وعيطموس : تامة الخلق جميلة ، والشملة : السريعة ، والمحصنات النجائب : الإبل التي أحصنها صاحبها فلا يضربها إلا فحل كريم ، وتبار إليها : يعني تعرض لينظر إلي شبهها منها وعندها ، وقيل ينظر إليهن وإلي سيرهن بسير هذه الناقة يختبرن بها .

(٦) ينظر : الجمهرة ٢/ ٢٦٤ " د س ل " .

فلو كانت لفظة " العيطموس " توصف بها الناقة الهرمة . كما ارتأه ابن الأعرابي . لما كان لهذه اللفظة محل عند الشاعر ، لتناقض هذا الوصف مع ما يريده الشاعر من المدح ، ومما يدعم ذلك أيضًا اجتماع هذه اللفظة " العيطموس " مع الألفاظ الأخرى الدالة علي أوصاف محمودة في الإبل من مثل قول الراجز :

والبكرات الفسج العطامسا[١]

فقوله " فسج : جمع فاسج وهي الناقة الفتية السمينة [٢]، وقيل هي التي ضربها الفحل قبل أوانها ، وقيل هي العظيمة منها ، وهي في النوق أعرف عند العرب[٣].

ثالثًا : أن التركيب المشتق منه لفظة عيطموس إنما هو تركيب " عيط " ، وهو يدل علي ارتفاع فمنه قولهم " جمل أعيط وناقة عيطاء للطويل الرأس والعنق [٤] يقول ابن فارس في الرباعي من باب العين : " علطميس : جارية تارة حسنة القوام ، وناقة علطميس : شديدة ضخمة ، والأصل في هذا" عيطموس " واللام بدل من الياء ، والياء بدل من الواو ، وكل ما زاد علي العين والياء والطاء في هذا فهو زائد ، وأصله : العيطاء : الطويلة ، والطويلة العنق ". [٥]

ب ـ في الخيل وصفاتها :

١ـ الحنب

جاء في التهذيب : " قال أبو العباس : الحنباء عند الأصمعي : المعوجة

(١) البيت من الرجز بلا عزو في اللسان ٧/ ٩٩ " ف س ج " .
(٢) ينظر : الجمهرة ٣/ ٤٤٥ .
(٣) ينظر : اللسان ٧/ ٩٩ " ف س ج " .
(٤) ينظر : المقاييس ٤/ ١٩٥ " ع ي ط " .
(٥) ينظر : المقاييس ٤/ ٣٧٢ ، والتاج ١٦ / ٢٦٧ .

الساقين في اليدين ، قال وهى عند ابن الأعرابي : في الرجلين "[١] .

الدراسة والتحليل

الحنب . بالتحريك . مما يستحب في أعضاء الفرس من الصفات ، وقد اختلف في تحديد موضعه الأصمعي وابن الأعرابي علي مذهبين :

المذهب الأول : مذهب الأصمعي :

ذهب الأصمعي إلي أن الحنب والتحنيب : عبارة عن انحناء وتوتير في اليدين والصلب ، فإن كان ذلك الانحناء في الرجلين فهو التجنيب بالجيم ، جاء في أدب الكاتب عن الأصمعي : " ويستحب أن يكون في رجليه انحناء وتوتير ، وهو التجنيب بالجيم ، فإن كان في اليدين والصلب فهو التحنيب بالحاء غير معجمة ، هذا قول الأصمعي "[٢] ، وأنشد شاهدا لذلك قول أبي دؤاد :

وفي اليدين إذا ما الماء أسهله ثنى قليل وفي الرجلين تجنيب[٣]

وفي التهذيب : " وقال الأصمعي : التجنيب بالجيم في الرجلين ، والتحنيب في الصلب واليدين "[٤] ، وفي الغريب المصنف عن أبي عمرو والأصمعي أن : "

(١) التهذيب ١/ ٩٣٤ " ح ن ب" ، وينظر : اللسان ٢/ ٦١٩ " ح ن ب " .

(٢) ينظر : أدب الكاتب ١١٩ ، وينظر قوله أيضًا في التهذيب ١/ ٩٣٤ " ح ن ب " ، واللسان ٢/ ٦١٩ " ح ن ب " .

(٣) البيت من البسيط لأبي دؤاد الإيادي في : المعاني الكبير ١ / ١٦١ ،وأدب الكاتب ١١٩ ، والاقتضاب ٣/ ١٢٢ وشرح أدب الكاتب للجواليقي ١٥٤ .
اللغة : إذا ما الماء أسهله : يعني أسال عرقه ، والثني : الانعطاف والتثني ، وجعله قليلا لأنه إذا أفرط كان عيبًا .

(٤) ينظر : التهذيب ٦٦٣/١ " ج ن ب " .

المجنب من الخيل : البعيد ما بين الرجلين من غير فحج " [١].

وقد تابع الأصمعي علي هذا التفسير أبو عبيدة ، وابن دريد ، ففي المخصص عن أبي عبيدة قال : " ويستحب فيه الهرت وهو سعة الشدق.... والتجنيب ـ بالجيم ـ في الرجلين : أن يكون فيهما ميل إلي وحشيهما ، ولا يكون إلا فيهما وهو انفراج الرجلين قليلا ، والتحنيب في اليدين والصلب : أن يكون فيهما كالحدب والقنا "[٢] .

وقال ابن دريد : " الحنب والتحنيب : احديداب في وظيفي يدي الفرس وهو مستحسن ، فرس محنب ، والأنثي محنبة "[٣] .

المذهب الثانى : مذهب ابن الأعرابي :

ذهب ابن الأعرابي إلي أن التحنيب ـ بالحاء المهملة ـ يكون في الرجلين[٤] من الفرس لا في اليدين كما ارتآه الأصمعي ، جاء في التاج : " والأنثي حنباء قال الأصمعي : هى المعوجة الساقين في اليدين ، قال : وهى عند ابن الأعرابي في الرجلين "[٥]

وقد تابع ابن الأعرابي علي هذا ابن فارس فقال : " الحاء والنون والباء أصل واحد يدل علي علي الذي دل عليه ما قبله ، وهو الاعوجاج في الشيء كالفرس المحنب : البعيد ما بين الرجلين من غير فحج " [٦].

---

(١) ينظر : الغريب المصنف ١/ ٢٨٢ .

(٢) ينظر : المخصص ٢/ ٨٨ ، والتهذيب ١/ ٩٣٤ " ح ن ب " .

(٣) ينظر : الجمهرة ١/ ٢٣٠ " ب ح ن " .

(٤) ينظر قول ابن الأعرابي هذا في التهذيب ١/ ٩٣٤ " ح ن ب " ، واللسان ٢/ ٦١٩ " ح ن ب " .

(٥) التاج ٢ / ٣١٩ " ح ن ب " .

(٦) ينظر : المقاييس ٢/ ١٠٨ " ح ن ب " .

هذا ومن اللغويين من عرف الحنب والتحنيب بأنه : اعوجاج في ساقي الفرس دون تحديد ليديه أو رجليه ففي العين :

" الحنب : اعوجاج في الساقين " والتحنيب في الخيل مما يوصف صاحبه بالشدة وليس ذلك من اعوجاج شديد "[١]

وفي المحيط : " الحنب : اعوجاج في الساقين "[٢]

وإذا التمسنا ترجيحًا بين مذهب الأصمعى وابن الأعرابي في التحنيب يمكن القول بأن ما ذهب إليه الأصمعي هو الأولي بالقبول ، وذلك لما يتمتع به مذهبه من الدقة في استعمال المصطلح اللغوي فالتحنيب ـ بالحاء المهملة ـ : اعوجاج في اليدين ، والتجنيب ـ بالجيم المعجمة ـ : اعوجاج في الرجلين ، إضافة إلي موافقة كثير من اللغويين لما أورده الأصمعي كما تقدم .

٢ ـ نطعمها اللحم :

جاء في التهذيب : " وقال الأصمعي في قول الراجز يصف الخيل :

نطعمها اللحم إذا عز الشجر

والخيل في إطعامها اللحم ضرر

قال : يريد " نطعمها اللبن فسمي اللبن لحمًا لأنها تسمن علي اللبن ، وقال ابن الأعرابي : كانوا إذا أجدبوا وقل اللبن يبسوا اللحم ، وحملوه معهم في أسفارهم ، وأطعموه الخيل ، وأنكر ما قاله الأصمعي وقال : إذا لم يكن الشجر لم يكن اللبن "[٣]

---

(١) ينظر : العين ١/ ٣٦٣ " ح ن ب " .

(٢) ينظر : المحيط ٣/ ١٢٥ " ح ن ب " .

(٣) التهذيب ٤/ ٣٢٤٨ " ل ح م " ، وينظر اللسان ٨/ ٥١ " ل ح م " ، والأغاني ٢٢/ ٢٧٩ .

.

الدراسة والتحليل

البيتان ضمن أبيات أنشدها النمر بن تولب العكلي حينما وفد علي النبي صلي الله عليه وسلم ، وقبلهما :

إنا أتيناك وقد طال السفر

نقود خيلاً ضمرًا فيها صعر

نطعمها اللحم إذا عز الشجر

والخيل في إطعامها اللحم ضرر(١)

وقد اختلف الأصمعي وابن الأعرابي في المراد من قوله " نطعمها اللحم ": فذهب الأصمعي إلي أن المراد باللحم هنا : اللبن ، والمعنى : نسقيها اللبن فيقوم مقام العلف وذلك في حالة الجدب ، وعلي هذا التفسير تكون تسمية اللبن لحمًا علي طريق الاستعارة لأن الخيل لما كانت تسمن علي اللبن سمى اللبن لحمًا لذلك ، وكانت العرب تقول : اللبن أحد اللحمين "(٢) .

وقد وافق الأصمعي علي هذا التفسير الزجاج ، وابن سيدة ، ففي اللباب : " وأنشدوا شعرًا :

نطعمها اللحم إذا عز الشجر

---

(١) الأبيات من الرجز للنمر بن تولب العكلي في : التهذيب ٤/ ٣٢٤٨ " ل ح م " ، واللسان ٨/ ٥١ " ل ح م " ، والأغاني ٢٢/ ٢٧٩ .

اللغة : ضمرا : هزيلة ضامرة ، فيها صعر : الصعر : داء يأخذ البيعير فيلوي منه عنقه ويميله .

(٢) ينظر : الأغاني ٢٢/ ٢٧٩ .

يريد يسقون الخيل اللبن إذا أجدبت الأرض قاله الزجاج "[1]وفي المحكم: " العلف : قضيم الدابة ... وقوله :

يعلفها اللحم إذا عز الشجر

.... إنما يعنى أنهم يسقون الخيل الألبان إذا أجدبت الأرض فتقيمها مقام العلف "[2]

أما ابن الأعرابي فقد ذهب إلي أن قوله " نطعمها اللحم " المراد باللحم فيه: اللحم المعروف الذي يؤكل ، فيكون استعمال لفظ اللحم في البيت علي حقيقته ، وأن ذلك من عادة العرب كانوا إذا أجدبوا وقل اللبن ، يبسوا اللحم وحملوه معهم في أسفارهم وأطعموه الخيل ، وأنكر تفسير الأصمعي[3] .

والذي يترجح لى أن ما ذهب إليه ابن الأعرابي هو الأولي بالقبول وذلك لأمرين :

أحدهما : أن حمل اللفظ علي حقيقته أولي من حمله علي المجاز .

ثانيهما: كون المراد باللحم " اللبن " علي ما فسره الأصمعي يؤدي إلي وقوع تناقض بين أجزاء البيت ؛ لأن الشاعر إنما يصف خيلاً أصابها عام مجدب ، فعز النبت والشجر فاستعاضوا عن ذلك بتقديم اللحم المقدد لها ، وإذا عز النبت والشجر قل اللبن وندر ؛ لأن اللبن من الشجر ، فتفسير اللحم باللبن يوقع في هذا التناقض لأنه إذا لم يكن هناك شجر لم يكن هناك لبن بطريق الأولي ، إذ كيف يتأتى وجود اللبن مع ندرة النبت

(١) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ١٢ /٢١ ، وينظر : تفسير الخازن ٨٢/٤

(٢) المحكم ٢ / ١٦١ " ع ل ف " .

(٣) ينظر قول ابن الأعرابي في : التهذيب ٤/ ٣٢٤٨ " ل ح م " ، واللسان ٨/ ٥١ " ل ح م " .

والشجر ؟ ومن هنا كان حمل قوله " اللبن " علي حقيقته أولي وأفضل .

ج ـ في الغنم وصفاتها :

١ـ القرار :

جاء في لسان العرب : " والقرار : الغنم عامة عن ابن الأعرابي.... وقال الأصمعي : القرار والقرارة : النقد وهو ضرب من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه "[١].

الدراسة والتحليل

تباين رأي كل من الأصمعي وابن الأعرابي في مدلول لفظة " القرار " :
فذهب ابن الأعرابي إلي أن القرار لفظة تطلق علي الغنم بصفة عامة ، وقد نقل هذا القول عن ابن الأعرابي ابن سيدة أيضًا ، ففي المحكم : " والقرار : الغنم عامة عند ابن الأعرابي[٢] وأنشد :

أ فرعت في قرار كأنما ضرار
أردت يا جعار[٣]

وقد خص الإمام ثعلب هذا اللفظ بالضأن من الغنم ، ففي المحكم : وخص ثعلب به الضأن " [٤] ، و في اللسان : " القرار : الغنم عامة عن ابن الأعرابي

(١) اللسان ٧/ ٣٠٦ " ق ر ر " .
(٢) المحكم ٦ / ١٢٠ " ق ر ر " .
(٣) الأبيات من الرجز بلا عزو في المحكم ٦ / ١٢٠ " ق ر ر " ، واللسان ٧ / ٧٩ " ف ر ع "،ومجمع الأمثال ٢/ ١٤،و فصل المقال في شرح كتاب الأمثال للبكري ٣٢١
اللغة : أفرعت : يقال أفرعت الضبع في الغنم إذا قتلتها وأفسدتها ، ضرار : أراد ضرري ، وجعار : اسم للضبع ، ويروي " فراري " بالفاء مضمومة بمعني : الضأن
(٤) المحكم ٦/ ١٢٠ " ق ر ر " .

وخص ثعلب به الضأن "[١] .

أما الأصمعي : فقد ذهب إلي أن القرار لا يراد به الغنم عامة كما صرح به ابن الأعرابي ، ولا الضأن كما ذهب ثعلب ، وإنما هو ضرب من الغنم صغار الأرجل قباح الوجوه ، وهي التي يقال لها النقد . بالتحريك . ، وصوفها من أجود الأصواف ، وأنشد شاهدًا لذلك قول علقمة :

المال صوف قرار يلعبون به علي نقادته واف وملجوم[٢]

يقول : المال يكثر عند قوم ويقل عند آخرين كما أن من الغنم ما يكثر صوفه ومنه ما يزمر صوفه أي : يقل [٣] ، ومن أقوال العرب قولهم " هو أذل من نقد"[٤] يعنون به هذا الصنف من الغنم ، قال الشاعر :

رب عديم أعز من أسد

ورب مثر أذل من نقد [٥]

وإذا ما أردنا الترجيح بين ما ذهب إليه الأصمعي وابن الأعرابي في تفسير لفظة " القرار " وبالبحث في المصادر اللغوية نجد أن ما ذهب إليه الأصمعي هنا هو الأولي بالقبول ، وذلك لإجماع اللغويين . عدا ابن الأعرابي . علي هذا المذهب ، فقد جاء في العين :

---

(١) اللسان ٧ / ٣٠٦ " ق ر ر " .

(٢) البيت من البسيط لعلقمة في ديوانه ٥٦ ، والتهذيب ٣/ ٢٩٢٥ " ق ر ر " ، و ٣٦٤٢/٤ " ن ق د " ، واللسان ٧/ ٣٠٦ " ق ر ر " ، و٨ / ٦٦٨ " ن ق د "

(٣) ينظر : التهذيب ٤/ ٣٦٤٢ " ن ق د " .

(٤) ينظر القول في : الفاخر للمفضل الضبي ٣٠ ، والأمثال للأصمعي ٤٠ ، وجمهرة الأمثال ٤٦٩/١ ، ومجمع الأمثال ١/ ٢٨٤ ، والتهذيب ٤ / ٣٦٤٢ " ن ق د " ، والصحاح ٢/ ٥٤٤ " ن ق د "، واللسان ٨ / ٦٦٨ " ن ق د " .

(٥) البيتان من الرجز في التهذيب٤/ ٣٦٤٢ " ن ق د " ، واللسان ٨/ ٦٦٨ " ن ق د "

"والنقد : ضرب من الغنم صغار "[١] ، وعند ثعلب : "في تفسيره لقول أبي زبيد يصف أسدًا :

كأن أثواب نقاد قدرن له يعلو بخملتها كهباء أهدابا [٢]

قال : " النقاد : صاحب النقد وهي : الغنم الصغار ، يعنى : كأن عليه فروًا يعلوها بخملة "[٣]

وعند أبي عبيد في الغريب المصنف ـ في باب أمراض الغنم ـ قوله : " النقد : غنم صغار واحدتها : نقدة "[٤] ، وفي غريب الحديث له ـ عند تفسيره لقول النبي صلي الله عليه وسلم : " تراصوا بينكم في الصلاة لا تتخللكم الشياطين كأنها بنات حَذَفٍ"[٥] قال أبو عبيد :

" قوله " بنات حذف " هي هذه الغنم الصغار الحجازية ، وواحدتها " حذفة " ويقال هي النقد أيضًا "[٦].

وعند ابن دريد: " والنقد من الغنم : الصغار الأجرام منها ، والجمع نقاد، وراعي النقد : نقاد "[٧] ، وفي التهذيب : " والقرار : النقد من الشاء وهي صغار،

---

(١) العين ٤/ ٢٥٥ " ن ق د " .

(٢) البيت من البسيط لأبي زبيد في مجالس ثعلب ١/ ١٧٢ ، والجمهرة ٢/ ٢٩٤ " د ق ن " ، واللسان ٨/ ٦٦٨ " ن ق د "

(٣) ينظر قول ثعلب في مجالسه ١/ ١٧٢ .

(٤) ينظر :الغريب المصنف ٣/ ٩٠٤ .

(٥) الحديث أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفة ١/ ٣٠٩ ، وعبد الرزاق في مصنفه ٤٦/٢، وينظر في : غريب الحديث لابن سلام ١/ ١٦١ ، والتهذيب ١/ ٧٦٨ " ح ذ ف " ، والنهاية في غريب الحديث ١٩٤ ، واللسان ٢/ ٣٦٧ " ح ذ ف " .

(٦) ينظر : غريب الحديث لأبي عبيد ١/ ١٦١ .

(٧) ينظر : الجمهرة ٢/ ٢٩٤ " د ق ن " .

وأجود الصوف صوف النقد ، وهي قصار الأرجل قباح الوجوه "[١] ، وفيه أيضًا: "والنقد : غنم صغار ، ويجمع نَقَد الغنم : نِقاداً ، ونِقادة "[٢] .

ويقول ابن فارس : " ومما شذ عن الباب : النقد : صغار الغنم "[٣] .

وعند الجوهري :

" والنقد بالتحريك : جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه تكون بالبحرين ، الواحدة : نقدة ، ويقال : هو أذل من النقد "[٤] ، ونقل عن الأصمعي: القرار والقرارة : النقد ، وهو ضرب من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه "[٥] وقال الزمخشري : وهي ضأن سود جرد صغار تكون باليمن[٦]

وفي حديث علي ـ رضي الله عنه ـ أن مكاتبًا لبني أسد قال : جئت بنقد أجلبه إلي الكوفة "[٧] قال ابن الأثير : النقد : صغار الغنم "[٨]

(١) ينظر : التهذيب ٣/ ٢٩٢٥ " ق ر ر " .

(٢) ينظر التهذيب ٤/ ٣٦٤٢ " ن ق د " .

(٣) ينظر : المقاييس ٥/ ٤٦٨ " ن ق د " .

(٤) ينظر : الصحاح ٢/ ٥٤٤ " ن ق د " .

(٥) ينظر : الصحاح ٢/ ٧٨٨ " ق ر ر " .

(٦) ينظر : الفائق ١/ ٢٦٩ .

(٧) ينظر الحديث في : الفائق ٤/ ٢٠ ، والنهاية ٩٣٦ ، واللسان ٨/ ٦٦٨ " ن ق د "

(٨) ينظر قوله في : النهاية في غريب الحديث ٩٣٦ .

المبحث الثانى

الخلاف في دلالة التراكيب اللغوية

أولا : في الأمثال [١] :

١ ـ أخذه أخذ سبعة

جاء في جمهرة الأمثال : " قولهم " أخذه أخذ سبعة " قال الأصمعي: يعنى اللبؤة ، يخفف ويثقل يقال : سبع ، وسبع ، وقال ابن الأعرابي : أراد سبعة من العدد ، وإنما قيل سبعة لأنه أكثر ما يستعملونه ، وفي كلامهم سبع سماوات ، وسبع أراضين "[٢] .

الدراسة والتحليل

" قولهم " أخذه أخذ سبعة " من أمثال العرب السائرة ويضرب للأخذ الشديد[٣] ، وقد اختلف الأصمعي وابن الأعرابي في روايته ، وتبع ذلك اختلافهما في دلالته :

فرواه الأصمعي " أخذ سَبْعة " بفتح السين وسكون الباء علي أن المراد به: اللبؤة " وأصله " سَبُعة " بفتح السين وضم الباء ، إلا أنه خفف كما يقال في : السبع السبع ، جاء في الجمهرة : " السبع : اسم يجمع السباع أسودها وذئابها

---

(١) رتبت الأمثال ترتيبًا ألفبائيًا

(٢) جمهرة الأمثال ١/١٧١ .

(٣) ينظر المثل في : الفاخر للمفضل الضبي ٣٣ ، والأمثال للأصمعي ٣٨ ، جمهرة الأمثال ١/ ١٧١ ، ومجمع الأمثال ١/ ٢٦ ، والجمهرة ١/ ٢٨٥ " ب س ع " ، والتهذيب ٢/ ١٦١٨ " س ب ع " ، والمستقصي ١/٩٧ ، واللسان ٤/ ٤٧٩ " س ب ع " .

وغير ذلك ، وربما خص به الأسد ، والجمع : سباع، ....والأنثي : سَبْعة وسَبُعة"[١] ، وعند الرازي : السبع : اسم يقع علي ما له ناب ويعدوا علي الإنسان والدواب ويفترسها مثل الأسد وما دونه"[٢] وإنما خص اللبؤة لأنها أجرأ من الأسد في الافتراس ، وقد نقل هذا التفسير عن الأصمعي عدد من العلماء ، يقول ابن السكيت : " أخذه أخذ سبعة " أصلها " سبعة " ثم خففت ، واللبؤة أنزق من الأسد"[٣] . ويقول ابن الأنباري :

" قال أبو بكر : قال الأصمعي : معناه " أخذ سبعة بضم الباء ، والسبعة اللبؤة فسكن الباء " [٤]، وفي المحكم : " وقولهم " أخذه أخذ سبعة " إنما أصله " سبعة " فخفف ، واللبؤة أنزق من الأسد فلذلك لم يقولوا " أخذ سبع "[٥] ، وقد صحح ابن الأنبارى تفسير الأصمعي فقال : " ومما يدل علي صحة قول الأصمعي أن طلحة بن مصرف وغيره قرأوا " وما أكل السبع "[٦] بتسكين الباء "[٧] وهي لغة

(١) الجمهرة ١/ ٢٨٥ " ب س ع " .
(٢) ينظر : تفسير الرازي ١١/ ١٠٧ .
(٣) ينظر : إصلاح المنطق ٣١٩ .
(٤) ينظر : الزاهر ١/ ٣١١ .
(٥) المحكم ١/ ٥٠٦ " س ب ع "
(٦) من الآية ٣ في سورة المائدة ، وقد قرأ هذا الحرف بالتسكين أيضًا الحسن ، وفياض ، وأبو حيوة ، ورويت عن أبي عمرو ، كما رويت عن أبي بكر عن عاصم في غير المشهور . ينظر : مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ٣٧ ، والزاهر ١/ ٣١١ ومفاتيح الغيب للرازي ١١/ ١٠٧ ، والبحر المحيط ٣/ ٤٣٨ ، والكشف والبيان للنيسابوري ٤/ ١٣، ومعجم القراءات ٢/ ٨ .
(٧) ينظر : الزاهر ١/ ٣١١ .

لأهل نجد[١] .

أما ابن الأعرابي فقد روى هذا المثل " أخذ سَبْعة " . بفتح السين وسكون الباء . علي أن المراد بـ " السبعة " سبع رجال ، أو سبعة من العدد ، وقد علل لتفسيره هذا بأن العرب كثيرًا ما يستعملون العدد سبعة في كلامهم كناية عن التكثير ، وعليه حمل قوله صلي الله عليه وسلم في الحديث : " المؤمن يأكل في معي واحد والكافر في سبعة أمعاء "[٢] فلفظ السبعة في الحديث لا يراد به العدد بل هو إشارة إلي القلة أو الكثرة [٣].

هذا وقد أوردت المصادر اللغوية وجهين آخرين في هذا المثل :

الأول : وهو قول ابن الكلبي أن المراد بلفظ " السبعة " في المثل : اسم رجل بعينه وهو : سبعة بن عوف بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ بن أدد ، وكان رجلاً شديد الأخذ فضرب المثل به [٤] .

الثانى : أن لفظ السبعة في المثل : اسم رجل مارد ، أخذه بعض الملوك ونكل به وبالغ في تنكيله [٥]، وعلي هذا التفسير يكون سبعة مفعول به في المعنى

---

(١) ينظر : الكشف والبيان للنيسابوري ٤/ ١٣ .

(٢) الحديث أخرجه الإمام مالك في موطأه ٢/ ٩٢٤ ، والبخاري في صحيحه ١٣ / ٤٥٦ ، ومسلم ٦/ ١٣٢ ، وابن حبان ١/ ٣٧٨ ، والترمذي ٤/ ٢٦٦ ، وابن ماجة ٢/ ١٠٨٤ ، والبيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٢٢ ، والطبراني في المعجم الكبير ٢/ ٢٧٤ ، وينظر في : الفائق ٣/ ٣٧٣ ،والنهاية ٨٧٦

(٣) ينظر : البحر المحيط ٣/ ٤٣٨ ، واللسان ٤/ ٤٧٧ " س ب ع " .

(٤) ينظر قول ابن الكلبي في : إصلاح المنطق ٣١٩ ، والجمهرة ١/ ٢٨٥ " ب س ع " ، ، والتهذيب ١٦١٨/٢ " س ب ع " ، ومجمع الأمثال ١/ ٢٦، والصحاح ٣/ ١٢٢٧ " س ب ع " ، واللسان ٤٧٩/٤ " س ب ع " .

(٥) ينظر : المستقصي ٢/ ٤٠٥ .

وأرى أنه من الممكن قبول ما ذهب إليه الأصمعي وابن الأعرابي في تفسير هذا المثل ، خاصة وأن لكل منهما ما يقويه ، فما ذهب إليه الأصمعي من تفسيره باللبؤة يقويه أن السباع مما يخيف الإنسان عادة ، فضلا عما عرفت به من شدة الافتراس والأخذ ، وما ذهب إليه ابن الأعرابي يقويه استعمال القرآن الكريم للفظ السبعة والسبعين والسبعمائة للدلالة علي التكثير .

أما كون لفظة " سبعة " اسم رجل بعينه ، أو رجل مارد فلا يخفي ما فيه من الضعف لافتقاره إلي مرجح .

٢ ـ جاء فلان بالضح والريح :

جاء في جمهرة الأمثال : " قولهم " جاء بالضح والريح " أى جاء بكل شيء ، قال ابن الأعرابي : الضح : ما ضحا للشمس ، والريح : ما نالته الريح ، وقال الأصمعى : الضح : الشمس نفسها "[(١)] .

الدراسة والتحليل

من أمثال العرب قولهم " جاء بالضح والريح " وهو مثل يضرب للدلالة على الكثرة [(٢)]، وقد اختلف الأصمعي وابن الأعرابي في تفسير لفظة " الضح " والحق أن اللغويين مختلفون في تفسير هذه اللفظة علي وجوه كالتالي :

الوجه الأول :

وبه قال الأصمعي أن الضح ـ بكسر الضاد المعجمة بعدها حاء مهملة ـ

---

(١) جمهرة الأمثال ١ / ٣٢١، وينظر : شرح أدب الكاتب للجواليقي ١١٢ .

(٢) ينظر المثل في : الفاخر للمفضل الضبي ٢٤ ، وإصلاح المنطق ٢٩٥ ، وجمهرة الأمثال ١/ ٣٢١ ، وأدب الكاتب ٤٣ ، والزاهر ١/ ٢٢٧ ، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ١١٢ ، والفائق ٢/ ٣٨ ، والتهذيب ٣/ ٢٠٩٨ " ض ح " ،والصحاح ١/ ٣٨٦ " ض ح ح " ، واللسان ٥/ ٤٦٦ " ض ح ح " .

معناه : الشمس نفسها ، وأنشد شاهدًا لذلك قول الشاعر ـ يصف إبريقا ـ :

أغر أبرزه للضح راقبه مقلد قضب الريحان مفغوم[١]

وعلي هذا التفسير يكون معنى المثل : جاء بالشمس والريح ، وهو كناية عن الإتيان بكل شيء ، وقد وافق الأصمعى علي هذا عد من العلماء ، ففي أدب الكاتب : " له الضح والريح : الضح : الشمس " [٢]، وفيه أيضًا : " والضح : الشمس [٣]، قال ذو الرمة يذكر الحرباء :

غدا أكهب الأعلي وراح كأنه من الضح واستقباله الشمس أخضر[٤]

وفي شرح الجواليقي لأدب الكاتب : " وقال الأصمعي : الضح : الشمس"[٥] ، وفي الجمهرة : " والضح : هى الشمس ، وأحسب أن قولهم " جاء فلان بالضح والريح " من هذا إذا جاء بالشيء الكثير "[٦] وعليه فسر قول أبي خيثمة في الحديث : " يكون رسول الله صلي الله عليه وسلم في الضح والريح ، وأنا في الظل

(١) البيت من البسيط لعلقمة بن عبدة في ديوانه ٥٨ ، والفاخر ٢٤ ، وشرح الجواليقي لأدب الكاتب ١١٢ ، والزاهر ١/ ٢٢٧ ، واللسان ٥/ ٤٦٧ " ض ح ح " .
اللغة : مفغوم من فغمة الطيب يعني رائحته ، ويروي مفعوم أي مملوء ، والقضب : جمع قضيب وهي الأغصان .

(٢) ينظر : أدب الكاتب ٤٣ .

(٣) ينظر : السابق ٤٠٨ .

(٤) البيت من الطويل لذي الرمة في ديوانه ١١٠ ، وأدب الكاتب ٤٠٨ ، والاقتضاب ٣/ ٢٥٣ ، والصحاح ١/ ٣٨٥ " ض ح ح " ، والفائق ٢/ ٣٧ ، واللسان ٥/٤٦٦ " ض ح ح " . اللغة : الكهبة : غبرة مشربة سوادًا.

(٥) ينظر : شرح الجواليقي لأدب الكاتب ١١٢ .

(٦) ينظر : الجمهرة ١/ ٦١ " ح ض ض " .

، أى في الشمس والحر"[١] وكذا قوله صلي الله عليه وسلم : " لا يقعدن أحدكم بين الضح والظل ؛ فإنه مقعد الشيطان "[٢] ، وقول أم سعيد بن أبى وقاص : " لا يظلنى سقف بيت من الضح والريح "[٣] ، وفي حديث الزبير أن كعب بن مالك ارتث يوم أحد ، فجاء الزبير يقوده بزمام راحلته ، فلو مات يومئذ كعب عن الضح والريح لورثه الزبير"[٤] .

الوجه الثانى :

وبه قال ابن الأعرابي : أن الضح معناه : ما ضحا للشمس أى : برز[٥]، وعلي هذا التفسير يكون معنى المثل " جاء بمثل ما طلعت عليه الشمس ، وما جرت عليه الريح ، وهو أيضا كناية عن الكثرة .

الوجه الثالث : وبه قال أبو عبيدة : أن الضح : البراز الظاهر ، قال

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٨/ ١٠٥ ، وابن حبان في صحيحه ٨/ ١٥٥، وأحمد في مسنده ٤٥ / ١٥٠ ، والطبراني في المعجم الكبير ٦/ ٣١ ، وعبد الرزاق في مصنفه ٥/ ٣٩٧ ، والطيالسي في مسنده ٢/ ٢٩١ ، وسعد بن أبي وقاص في مسنده ١/ ١٤٠ ، وينظر في : غريب الحديث لابن الجوزي ٢ / ٧ ، والبحر المديد في التفسير ١٦٨/٣ ، وتفسير أبي السعود ٤/ ١١٠، والنهاية ٥٣٩ ، واللسان ٥/ ٤٦٧ "ض ح ح " .

(٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٤ / ١٤٧ ، والبيهقي في سننه ٣/ ٢٣٦ ، وينظر الحديث في : الصحاح ١/ ٣٨٥ " ض ح ح " ، وإعراب القرآن وبيانه ٤٠٧/٧ ، والنهاية ٥٣٩ .

(٣) ينظر الحديث في : الكشف والبيان ٧/ ٢٧١ ، والنهاية ٥٣٩ من حديث عياش بن ربيعة ، وإعراب القرآن وبيانه ٧ / ٤٠٧ .

(٤) الحديث في غريب الخطابي ٢/ ٢١١ ، وتفسير القرطبي ١٤ / ١٢٤، والفائق ٣٧/٢، ٣٧/٢، والنهاية ٥٣٩ ، واللسان ٥/ ٤٦٧ " ض ح ح " .

(٥) ينظر : شرح أدب الكاتب للجواليقي ١١٢ .

الجواليقي : " وقال أبو عبيدة : جاء بالضح والريح " معناه : جاء بكل شيء، والضح : البراز الظاهر " [١].

الوجه الرابع : ولم أقف علي نسبته أن الضح : هو ضوء الشمس عامة ، وقيل : ضوئها إذا تمكن من الأرض[٢] .

وأري أن هذه الوجوه المختلفة في تفسير لفظة " الضح " في المثل يمكن قبولها ، لأن جميع هذه الوجوه تلتقي في الدلالة على المعنى المراد من المثل وهو الكثرة ، وإن كان مذهب الأصمعي هو المختار لدي كثير من العلماء حتى قال ابن الأنباري : " والاختيار أن يكون الضح : الشمس علي ما مضي من التفسير " [٣].

٣ ـ سقط العشاء به علي سرحان :

جاء في مجمع الأمثال : " سقط العشاء به علي سرحان .. قال الأصمعي : "أصله أن دابة خرجت تطلب العشاء فلقيها ذئب فأكلها ، وقال ابن الأعرابي : "أصله أن رجلا من غنى يقال له " سرحان بن هزلة " كان بطلاً فاتكا يتقيه الناس، فقال رجل يومًا : والله لأرعين إبلي هذا الوادي ، ولا أخاف من سرحان بن هزلة ، فورد بإبله ذلك الوادي ، فوجد به سرحان فهجم عليه ، وقتله ، وأخذ إبله "[٤] .

(١) ينظر : شرح أدب الكاتب للجواليقي ١١٢ .

(٢) ينظر : اللسان ٥/ ٤٦٦ " ض ح ح " .

(٣) ينظر : الزاهر ١/ ٢٢٨ ، وشرح الجواليقي لأدب الكاتب ١١٢ .

(٤) مجمع الأمثال ١/ ٣٢٨ .

الدراسة والتحليل

"سقط العشاء به علي سرحان " من أمثالهم التي تضرب للدلالة علي أن طلب الحاجة قد يؤدي بصاحبها إلي التلف[١] ، وقد اختلف في أصله علي وجوه :

الأول : وهو قول الأصمعي : أن أصله أن دابة خرجت تطلب العشاء فلقيها ذئب فأكلها "[٢] ، كما عزى للأصمعي قوله : إن أصله أن رجلاً خرج يلتمس العشاء فوقع علي ذئب فأكله ، وقد وافقه علي القول الثانى أبو عبيد[٣] .

الثانى : وهو قول ابن الأعرابي : أن " أصله أن رجلاً من غنى يقال له " سرحان بن هزلة " كان بطلاً فاتكا يتقيه الناس ، فقال رجل يومًا : والله لأرعين إبلي هذا الوادي ، ولا أخاف من سرحان بن هزلة ، فورد بإبله ذلك الوادي فوجد به سرحان فهجم عليه ، وقتله ، وأخذ إبله "[٤] .

الثالث : وبه قال ابن السكيت : أن أصله أن سرحان بن معتب بن الأجب بن الغوث بن عتريف الغنوي قد حمى مكانه ، فمر رجل من بنى أسد بذلك المكان فقال : " أشهد أن لا يمنعنى خوف سرحان من أن أعشي بإبلي الليلة ، فرعاها ، فمر به سرحان فقتله "[٥] .

وهذا القول مشابه لقول ابن الأعرابي مع الاختلاف في اسم سرحان أهو سرحان بن هزلة أم سرحان بن معتب ؟ .

---

(١) ينظر المثل في : النوادر لأبي زيد ٥٨٨ ، وجمهرة الأمثال ١ / ٥١٤ ، وفصل المقال ٣٦٢ ، والمستقصي ٢ / ١١٩، ومجمع الأمثال ٣٢٨/١ ، والصحاح ١/ ٣٧٤ " س ر ح " ، واللسان ٤/ ٥٥٢ " س ر ح " .

(٢) ينظر : مجمع الأمثال ١/ ٣٢٨ .

(٣) ينظر : فصل المقال في شرح كتاب الأمثال للبكري ٣٦٢ ، والأمثال للأصمعي ٩٤ .

(٤) ينظر : مجمع الأمثال ١/ ٣٢٨ ، ونهاية الأرب ٣/ ٣٠ .

(٥) ينظر : فصل المقال ٣٦٢ .

الرابع : وهو قول العسكري : أن أصله أن يزيد بن رويم قال لابنه . وقد أراج إبله ذات عشية . : بئس ما عشيتها ، ردها إلي مرعاها ..... فنفض ثوبه في وجهها فعادت إلي مرعاها فأتيح لها سرحان بن أرطاة بن حنش فساقها "[1] .

الخامس : وهو قول ابن بري : أن أصله أن يكون الرجل في مفازة فيعوى لتحيه الكلاب بنباحها ، فيعلم إذا نبحته الكلاب أنه موضع الحي فيستضيفهم ، فيسمع الأسد أو الذئب عوائه فيقصد إليه فيأكله " .

السادس : ولم أقف علي نسبته : أن أصله أن رجلاً أعشي البصر وقع علي ذئب فأكله "

ومما تقدم أري أن جميع هذه الوجوه يمكن قبولها في تفسير المثل وإن كان الوجه القائل بأن أصله أن رجلاً يقال له سرحان . علي الاختلاف بينهم في تعيينه . أولاها بالترجيح لكثرة الروايات المعضدة له ، ويؤيد ذلك ما أورده ابن دريد في الجمهرة حيث قال : " ومثل من الأمثال " سقط العشاء به علي سرحان " وسرحان : رجل من الخراب ، وله حديث"[2].

٤ ـ يا عاقد اذكر حلاً :

جاء في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : " كان ابن الأعرابي يذهب من الخلاف علي الأصمعي كل مذهب ، فروي الأصمعي هذا المثل " يا عاقد اذكر حلا " فخالفه ابن الأعرابي ورواه " يا حامل اذكر حلا " قال : وسمعته من أكثر من

(١) ينظر : جمهرة الأمثال للعسكري ١/ ٥١٥ . .

(٢) ينظر : جمهرة اللغة ٣/ ٢٦ .

ألف أعرابي فما رواه واحد منهم " يا عاقد " [١].

الدراسة والتحليل

قول العرب " يا عاقد اذكر حلاً " من أمثالهم التى تضرب للنظر في العواقب ، أو لمن يبالغ في الأمر وينسي عاقبته [٢] ، وقد اختلف الأصمعي وابن الأعرابي في روايته ودلالته علي النحو التالى :

روى الأصمعي هذا المثل " يا عاقد اذكر حلاً " علي أنه مأخوذ من قولهم" حللت العقدة أحلها حلا : إذا فتحت فانحلت[٣] ، فالحل فيه مقابل للعقد ، وأصل هذا المثل : أن الرجل يشد حمله علي بعيره فيسرف في الاستيثاق فيضر ذلك به وببعيره عند حله[٤] ، وقد روى المثل بنفس رواية الأصمعي هذه لدي العسكري، والأزهري ، وابن فارس ، والجوهري[٥] .

أما ابن الأعرابي فروي المثل " يا حامل اذكر حلا " علي أن معناه : إذا تحملت فلا تؤرب ما عقدت واذكر أنك تنزل فتحتاج لحل ما عقدت[٦] ، فالحل علي

---

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري ١٤٩ ، وينظر : تصحيح التصحيف ٢٢٠ ، واللسان ٢/ ٥٦٩ " ح ل ل " .

(٢) ينظر المثل في : جمهرة الأمثال ٢/ ٤٢٧ ، والتهذيب ١/ ٩٠٣ " ح ل ل " ، والصحاح ١٦٧٢/٤ " ح ل ل " ، ومجمع الأمثال ٢ / ٢١٤، والمستقصي ٢/ ٤٠٥ ، واللسان ٢/ ٥٦٩ " ح ل ل " .

(٣) ينظر : الصحاح ٤/ ١٦٧٢ " ح ل ل " .

(٤) ينظر : جمهرة الأمثال ٢/ ٤٢٧ .

(٥) ينظر في ذلك : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ١٤٩ ، والتهذيب ١/ ٩٠٣ " ح ل ل " ، والمقاييس ٢/ ٢٠ " ح ل " ، والصحاح ٤/ ١٦٧٢ " ح ل ل " .

(٦) ينظر : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ١٤٩ ..

هذه الرواية بمعنى الحلول أي النزول في المكان للإقامة به[١]

وقد تابع ابن الأعرابي علي هذه الرواية بعض اللغويين كالزمخشري وابن عباد ، قال الزمخشري : " ويقال : يا حامل اذكر حلا ... ويروي : يا عاقد"[٢] و جاء في المحيط : " وفي المثل " يا حامل أذكر حلا [٣] .

وقد ذكرت المصادر اللغوية أن رواية المثل بهذه الرواية " يا حامل " مصحفة وأن أصل المثل " يا حابل " بالباء أي يا من يشد الحبل اذكر وقت حله ، وأن أول من صحف في هذا المثل اللحيانى جاء في سر الصناعة :

" ومما صحفه أيضًا يعنى اللحيانى قولهم في المثل " يا حامل اذكر حلا " كذا رواه " يا حامل " وإنما هو " يا حابل " أي يا من يشد الحبل اذكر وقت حله ، قال : وذاكرت بنوادره ـ يعنى اللحيانى ـ شيخنا أبا علي فرأيته غير راض بها ، وكان يكاد يصلي بنوادر أبي زيد إعظاما لها " [٤]، وفي المحكم " : ورواه اللحيانى " يا حامل " وهو تصحيف " [٥].

وفي درة الغواص : " ونظيره في التصحيف " يا حامل اذكر حلا " وإنما هو " يا حابل " أى يا من يشد الحبل اذكر وقت حله ، ويحكى أن اللحيانى أول من صحف في هذا المثل " [٦].

ومما تقدم نخلص إلي أننا أمام ثلاث روايات في هذا المثل :

---

(١) ينظر : اللسان ٢/ ٥٦٥ " ح ل ل " .
(٢) ينظر : المستقصي ٢/ ٤٠٥ .
(٣) ينظر : المحيط ٢/ ٣١٤ .
(٤) سر صناعة الإعراب لابن جني ١/ ٢٩١ .
(٥) المحكم ٣ / ٣٥٧ " ح ب ل " .
(٦) درة الغواص في أوهام الخواص ١٧٣ .

الأولي : رواية الأصمعي " يا عاقد اذكر حلا " علي معنى : يا من يريد العقد تذكر وقت الحل .

الثانية : رواية اللحيانى وابن الأعرابي " يا حامل اذكر حلا " علي معنى يا من تحملت لا تؤرب ما عقدت فتحتاج إلي حله وقت النزول .

الثالثة : رواية " يا حابل " بالباء علي معنى : يا من يشد الحبل اذكر وقت حله .

والذي أراه أن الروايتين الأولي والثالثة للمثل يستقيم المعنى عليهما ، فالعاقد المتشدد في استيثاق العقد ، وكذا من يشد الحبل ، عليه أن يتذكر وقت حله ، أما رواية ابن الأعرابي " يا حامل " فنسبتها إلي التصحيف من قبل العلماء يجعلنا لا نعول عليها كثيرًا .

ثانيًا : في الأقوال [1] :

١ ـ أباد الله خضرائهم :

جاء في اللسان : " وقولهم " أباد الله خضرائهم " أي : سوادهم ومعظمهم، وأنكره الأصمعى وقال : " إنما يقال : أباد الله غضرائهم " أى خيرهم وغضارتهم ... وقال ابن الأعرابي : " أباد الله خضرائهم " أى سوادهم ومعظمهم" [2].

(١) رتبت الأقال ترتيبًا ألفبائيًا .

(٢) ينظر : اللسان ٣/ ١٢٢ " خ ض ر " ، و٦/ ٦٣٤ " غ ض ر " .

الدراسة والتحليل

قول العرب في الدعاء " أباد الله خضرائهم "[١] اختلف في روايته ومعناه الأصمعي وابن الأعرابي ، وإلي بيان ذلك أقول :

ذهب الأصمعي إلي أنه يقال " أباد الله غضرائهم " بالغين المعجمة علي أن معناه : أباد الله خيرهم وغضارتهم ، وهو عنده إما مأخوذ من الغضارة التي هي: النعمة والسعة في العيش[٢] ، فيكون دعاء بإهلاك النعمة والخير والخصب والبهجة وسعة العيش .

وإما أن يكون قولهم " غضرائهم " مأخوذ من الغضراء التي هي الأرض الطيبة العلكة الخضراء ، وقيل هي الأرض التي فيها طين حر ، يقال : أنبط فلان بئره في غضراء : أي استخرج الماء من أرض سهلة طيبة التربة عذبة الماء "[٣]

وقد نقلت المصادر اللغوية هذا القول عن الأصمعي ففي الفاخر : " قال الأصمعي : أباد الله غضرائهم أي خصبهم وخيرهم "[٤] وفي إصلاح المنطق :

" ويقال : أباد الله غضرائهم أي خيرهم وغضارتهم .... قال الأصمعى : ولا يقال : خضرائهم "[٥] ، وفي أدب الكاتب :

---

(١) ينظر هذا القول في : الفاخر ٥٣ ، وإصلاح المنطق ٢٨٣ ، ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ٤٩ ، والزاهر ١/ ١٧١ ، والتهذيب ١/ ١٠٤٥ " خ ض ر " ، وأمالي القالي ٣/ ٥٩ ، والمقاييس ٤/ ٤٢٧ " غ ض ر " ، والمحكم ٥/ ٤٠١ " غ ض ر " ، والصحاح ٢/ ٦٤٧ " خ ض ر " ، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ١١٦ ، واللسان ٣/ ١٢٢ " خ ض ر " .

(٢) ينظر : المحكم ٥ / ٤٠٢ " غ ض ر " .

(٣) ينظر : اللسان ٦/ ٦٣٤ " غ ض ر " .

(٤) ينظر : الفاخر ٥٣ .

(٥) ينظر :إصلاح المنطق ٢٨٣ .

" قال الأصمعي : لا يقال : " أباد الله خضرائهم " ولكن يقال " أباد اله غضرائهم " أي خيرهم وغضارتهم "[١] .

أما ابن الأعرابي :

فذهب إلي أنه يجوز أن يقال في الدعاء " أباد الله خضرائهم " بالخاء المعجمة ، علي أن معناه : أباد الله سوادهم ومعظمهم[٢] ، جاء في الزاهر[٣] : " وقال ابن الأعرابي : " أباد الله خضرائهم " معناه : أباد الله سوادهم ، والخضرة عند العرب السواد ، يقال : ليل أخضر ، قال الشاعر :

يا ناق خبي خببا زورا

وعارضي الليل إذا ما أخضرا[٤]

ومعناه : إذا ما أظلم ، وقال الشماخ :

وليل كلون الساج أسود مظلم قليل الوعى داج كلون الأرندج[٥]

الساج : الطيلسان الأخضر .

فخضرائهم " عند ابن الأعرابي مأخوذة من الخضرة التي بمعني : السواد،

---

(١) ينظر : أدب الكاتب لابن قتيبة ٤٩ .

(٢) ينظر : الفاخر ٥٣ .

(٣) ينظر :الزاهر ١/ ١٧٢ ، واللسان ٣/ ١٢٢ " خ ض ر " ، و ٦ / ٦٣٥ " غ ض ر

(٤) البيتان من الرجز للقطامي في الفاخر ٥٤ ، والزاهر ١/ ١٧٢ ، والتهذيب ١/ ١٠٤٥ " خ ض ر " ، واللسان ٣/ ١٢٤ " خ ض ر " .

(٥) البيت من الطويل للشماخ في ديوانه ٧٨ ، وغريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ٢٩٣ ، والزاهر ١/ ١٧٢ ، والفائق ٢/ ٢١٠ ..

اللغة : الساج : الطيلسان ، والوعي : الصوت ،وداج أسود مظلم ، والأرندج : الأديم الأسود ، وإنما شبه الليل بالساج وهو أخضر لأن الخضرة عندهم سواد .

وهذا جار علي ألسنة العرب إذ كانوا يطلقون " الخضرة " علي الشئ الأسود ، وذلك من قبل أن الشئ إذا اشتدت خضرته رئي أسود .

وعلي ذلك قولهم : " كتيبة خضراء " للتي يعلوها سواد الحديد ، شبه سواده بالخضرة [١]، ويقولون " فلان أخضر القفا : يعنون أن والدته سوداء[٢] ، ومنه سميت قري العراق " سوادا " لكثرة شجرها وخضرته ، ومما يقوي ما ذهب إليه ابن الأعرابي أنه فسر قوله صلي الله عليه وسلم في الحديث " أبيدت خضراء قريش "[٣] بسوادهم ودهماءهم[٤] .

هذا وقد عزي للأصمعي أيضًا القول بأنه يقال " أباد الله خضرائهم " بالخاء المعجمة علي معنى : خصبهم وسعتهم[٥] ، واحتج لذلك بقول النابغة :

يصونون أبدانا قديما نعيمها بخالصة الأردان خضر المناكب[٦]

---

(١) ينظر : التهذيب ١/ ١٠٤٥ " خ ض ر " ، والصحاح ٢/ ٦٤٧ " خ ض ر " ، واللسان ٣/ ١٢٣ " خ ض ر " .

(٢) ينظر : اللسان ٣/ ١٢٢٢ ، ١٢٣ " خ ض ر " .

(٣) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه باب فتح مكة ٥/ ١٧٢ ، وأحمد في مسنده ١٦ / ٥٥٤ ، وابن أبي شيبة في مصنفه ٧/ ٣٩٧ ، والبيهقي في سننه ٦/ ٣٤ / والطبراني في المعجم الكبير ٦/ ٤٩٧ ، وينظر في : الفائق ١/ ٣٧٧ .

(٤) ينظر :النهاية ٢٦٩ .

(٥) ينظر : الفاخر ٥٣ ، والتهذيب ١/ ١٠٤٥ " خ ض ر " ، واللسان ٣/ ١٢٣ " خ ض ر " .

(٦) البيت من الطويل للنابغة الذبياني في ديوانه ٤٧ ، وينظر في : الفاخر ٥٣ ، واللسان ٣/ ١٢٤ " خ ض ر " ، و ٦/ ٦٣٤ " غ ض ر " .

اللغة : الأردان : الأكمام ، وخالصة : يعني من لون واحد ، وخضر المناكب : سعة ما هم فيه من الخير ، وقيل معناه أنهم يكثرون من حمل السلاح حتي أثر في مناكب أثوابهم فجعلها تضرب إلي السواد .

يعني بخضر المناكب : سعة ما هم فيه من الخصب ، كما احتج بقول الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب :

وأنا الأخضر من يعرفني أخضر الجلدة في بيت العرب[١]

أراد بأخضر الجلدة : ما هم فيه من الخصب وسعة الأمر[٢] .

ولم يقف الخلاف في هذا القول عند مذهبي الأصمعي وابن الأعرابي ، فقد وردت أقوال آخري في تفسيره فقيل " خضرائهم " بمعنى شجرتهم التى تفرعوا منها [٣] ، وعزي للفراء أنه قال : أباد الله خضرائهم " أي دنياهم : يريد قطع الحياة عنهم[٤] ، كما نسب إلي أحمد بن عبيد أنه قال : خضرائهم ، وغضرائهم ، بالخاء والغين بمعنى : جماعتهم . [٥]

وأري أنه من الممكن قبول هذه التفسيرات جميعها في قول العرب " أباد الله خضرائهم ، وغضرائهم " خاصة وأن لكل منها ما يدعمه من جهة الاشتقاق ، والاستعمال العربي .

٢ ـ تخلط بين وبر وصوف

جاء في اللسان : " وقوله :

---

(١) البيت للهبي الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب في : الفاخر ٥٣ ، والزاهر ١٧١/١ ، والصحاح ٢/ ٦٤٧ " خ ض ر " ، ولعتبة بن أبي لهب في اللسان ١٢٤/٣ " خ ض ر " ، وبلا عزو في التهذيب ١/ ١٠٤٥ " خ ض ر " ،

(٢) ينظر : الزاهر ١/ ١٧١ .

(٣) ينظر : المستقصي ١/ ١٠ .

(٤) ينظر قول الفراء في التهذيب ١/ ١٠٤٥ " خ ض ر، واللسان ٣/ ١٢٤ "خ ض ر

(٥) ينظر : قوله في الزاهر ١ / ١٧٢ ، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ١١٦ ، واللسان ٦ / / ٦٣٥ " غ ض ر " .

حلبانة ركبانة صفوف

تخلط بين وبر وصوف

قال ثعلب : " قال ابن الأعرابي معنى قوله : " تخلط بين وبر وصوف " أنها تباع فيشتري بها غنم و إبل ، وقال الأصمعى : يقول : تسرع في مشيها ، شبه رجع يديها بقوس النداف الذي يخلط بين الوبر والصوف " [١].

الدراسة والتحليل

قول الراجز :

أكرم لنا بناقة ألوف

حلبانة ركبانة صفوف

تخلط بين وبر وصوف[٢]

الألوف : الكثيرة الألفة [٣] ، والحلبانة : الناقة ذات اللبن الكثير [٤] ، والركبانة : التى تصلح للركوب ، وزيدت الألف والنون في بنائهما للمبالغة [٥] ، يقال : " ناقة حلوب ركوب : إذا كانت تحلب وتركب ، وحلبانة ركبانة " كذلك[٦] ، وصفوف : هى التى تصف أقداحًا من لبنها إذا حلبت ، وذلك من وفرة لبنها وكثرته

(١) اللسان ٥/ ٤٣٢ " ص و ف " ، والتاج ٢٤ / ٣٩ .

(٢) الأبيات من الرجز بلا عزو في : التنبيه والإيضاح لابن بري ١/ ٦٩ " ح ل ب " ، واللسان ٢/ ٥٤٧ " ح ل ب " ، والتاج ٢٤ / ٣٩ ، والثانى والثالث منها بلا عزو في الجمهرة ١/ ٢٢٩ " ب ح ل " ، والتهذيب ١/ ٨٩٢ " ح ل ب " ، وغريب الخطابي ١/ ١١٨ ، والصحاح ١/ ١١٥ " ح ل ب " ، و٤/١٣٨٧ " ص ف ف " ، اللسان ٥/ ٤٣٢ " ص و ف " .

(٣) ينظر : اللسان ١/ ١٨٨ " أ ل ف " .

(٤) ينظر : التهذيب١/ ٨٩٢ " ح ل ب " .

(٥) ينظر : اللسان ٤/ ٢٢٦ " ر ك ب " .

(٦) ينظر : الجمهرة١/ ٢٢٩ " ب ح ل " .

(١)، وقيل هى التى تصف يديها عند الحلب(٢) ، وقيل هي التي تحلب محلبتين(٣) .

أما قوله " تخلط بين وبر وصوف " فقد اختلف في دلالته ومعناه الأصمعي وابن الأعرابي :

فذهب الأصمعى(٤) إلي أن معناه أنها ناقة تسرع في مشيتها ، وهذا علي باب التشبيه ، فشبه رجع يدي هذه الناقة بقوس النداف الذي يخلط بين الوبر والصوف(٥) ، والنداف : هو الذي يندف القطن(٦) ، وحرفته تسمي الندافة(٧).

وذهب ابن الأعرابي إلي أن معنى قوله " تخلط بين وبر وصوف " أنها تباع فيشترى بثمنها غنم و إبل ، فسميت بذلك لأنها يشتري بثمنها الغنم ذوات الصوف ، والإبل ذوات الوبر ، وقد نقل الإمام ثعلب هذا التفسير عن ابن الأعرابي كما في اللسان(٨) والتاج(٩) .

وذهب شمر فيما نقله الأزهري عنه إلي أن معنى قوله " تخلط بين وبر وصوف " أن يديها كيدي ناسجة تخلط بين الوبر والصوف من شدة سرعتها في

(١) ينظر : الصحاح ٤/ ١٣٨٧ " ص ف ف " ، واللسان ٥/ ٣٥٣ " ص ف ف " .
(٢) ينظر : الصحاح ٤/ ١٣٨٧ " ص ف ف " .
(٣) ينظر : الجمهرة ١/ ٢٢٩ " ب ح ل " .
(٤) ينظر : التاج ٢٤ / ٣٩ .
(٥) الوبر للبعير ، والشعر للمعز ، والصوف للغنم ، ينظر : التاج ٢٤ / ٣٨ .
(٦) ينظر : الجمهرة ٢/ ٢٩١ " د ف ن " .
(٧) ففي اللسان ٨/ ٥٠٤ " ن د ف " قال : " الندف : طرق القطن بالمندف ... والنديف : القطن المندوف ، ... والنداف : نادف القطن ، عربية صحيحة " .
(٨) ينظر : اللسان ٥/ ٤٣٢ " ص و ف " .
(٩) ينظر : التاج ٢٤ / ٣٩ .

النسج[١] ، وكذا فسره الخطابي في غريب الحديث[٢] .

وكلا التفسيرين أعنى تفسير الأصمعي وشمر يلتقيان في كون الشاعر يريد وصف سير هذه الناقة بالسرعة ، وإن اختلفا في المشبه به ، فهو عند الأصمعي قوس النداف ، وعند شمر يدي الناسجة السريعة .

وإذا ما أردنا الترجيح بين مذهب الأصمعي وابن الأعرابي هنا نستطيع القول بأن تفسير الأصمعي لقوله " تخلط بين وبر وصوف " أقرب إلي الفهم من ناحية ، وأكثر اتساقا مع االمعنى العام للرجز من ناحية أخرى ؛ ذلك لأن الراجز إنما يصف هذه الناقة ويمتدحها معددًا أوصافها المحمودة ، فيقول عنها إنها ناقة ألوف منقادة ذلول ، غزيرة الدر تصف أقداحًا من اللبن إذا حلبت ، وفوق ذلك كله هى ناقة سريعة في مشيها حتى أنها من شدة سرعتها تشبه بيدي الناسجة التى تخلط بين الوبر والصوف ، أو تشبه بقوس النداف الذي يخلط بين الوبر والصوف من شدة السرعة .

وأيضا فاتفاق الأصمعي مع شمر في كون الشاعر يريد وصف هذه الناقة بالسرعة يقوي ما ذهب إليه الأصمعي ، ويجعل قول ابن الأعرابي من البعد بمكان .

٣ ـ حياك وبياك :

جاء في ديوان المعانى : " حياك الله وبياك " ... قال الاصمعي : " بياك : أضحكك ... وقال ابن الأعرابي : معناه : قصدك بالتحية " [٣].

---

(١) ينظر : التهذيب١/ ٨٩٢ " ح ل ب " .

(٢) ينظر : غريب الحديث للخطابي ١/ ١١٨ .

(٣) ينظر : ديوان المعاني ٢/ ٢١٨ ، و شرح أدب الكاتب ١١٣ ، ١١٤ ، واللسان ٥٧٨/١ " ب ي ي " .

الدراسة والتحليل

اختلف الأصمعي وابن الأعرابي في تحديد دلالة قول العرب " حياك الله وبياك"،وقد اضطربت أقوال العلماء في تفسير هذا القول علي النحو التالي:

أولا : لفظة " حياك " اختلف فيه علي ثلاثة أقوال :

الأول : أن معنى " حياك الله " سلم عليك ، مأخوذ من التحية التي بمعنى السلام ، وعلي هذا فسر قوله تعالي " وإذا حييتم بتحية "[١] إذ معناه : إذا سلم عليكم[٢] .

الثانى : أن معنى " حياك الله " ملكك الله[٣] ، مأخوذ من التحية التى بمعنى الملك، وعلي هذا فسر قول عمرو بن معدي كرب :

أسيرها إلي النعمان حتى أنيخ علي تحيته بجندي[٤]

يعنى : علي ملكه ، قال ابن قتيبة : والتحية : الملك ، ومنه : التحيات لله يراد : الملك لله " [٥].

---

(١) من الآية ٨٦ في سورة النساء .

(٢) ينظر هذا القول في : الفاخر ٢ ، شرح أدب الكاتب ١١٣ ، وغريب الحديث لأبي عبيد ١/ ١١٢ والنهاية ٢٤٧ ، وديوان المعاني ٢ / ٢١٨ ، والمحكم ٣/ ٣٩٨ .

(٣) ينظر هذا القول في : الفاخر ٢ ، وإصلاح المنطق ٣١٦ ، وشرح أدب الكاتب١١٣، والصحاح ٢٢٨٨/٦ " ب ي ا " ، والمحكم ٣ / ٣٩٨ .

(٤) البيت من الوافر لعمرو بن معد يكرب في ديوانه ٧٥ ، والفاخر ٢ ، و غريب الحديث لأبي عبيد ١ / ١١١ ، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ١١٤ ، والتهذيب ١/ ٩٥٥ " ح ي ي " ، واللسان ٢/ ٦٩٥ " ح ي ا " .

(٥) أدب الكاتب ٤٤ ، ٤٥ .

الثالث : أن معني " حياك الله " أبقاك[١] ، وعليه قول الشاعر :

ولكل ما نال الفتى قد نلته إلا التحيه[٢]

قال ابن بري : " المعروف في التحية هنا إنما هي بمعنى : البقاء لا بمعنى الملك "[٣] .

ثانياً : لفظة " بياك " اختلف في معناها أيضاً علي سبعة أقوال :

الأول : أن معني " بياك " قربك ، وإليه ذهب أبو زيد ، وأبو مالك[٤] ، واحتج أبو زيد بقول الشاعر :

فبات يبيي زاده ويكيله وما كان أدني من عبيد ومرفق[٥]

وقول الآخر :

ومختبط بييت إذا جاء طارقًا وأحسنت مثواه وأسررت ما يهوى[٦]

أراد : قربت .

واحتج أبو مالك بقول الشاعر :

---

(١) ينظر : المحكم ٣ / ٣٩٨ ، وشرح أدب الكاتب ١١٣ ، والنهاية ٢٤٧، وديوان المعاني ٢ / ٢١٨ .

(٢) البيت من الكامل لزهير بن جناب الكلبي في ديوانه ١١٤ ، والفاخر ٢ ، وغريب الحديث لأبي عبيد ١/ ١١٢ ، والتهذيب ١/ ٩٥٥ " ح ي ي " ، والمحكم ٣٩٨/٣، وبلا عزو في : إصلاح المنطق ٣١٦ ، وشرح أدب الكاتب ١١٣ ،والمزهر ٢/ ٤٧٦، واللسان ٦٩٥/٢ " ح ي ا " .

(٣) ينظر قوله في : اللسان ٢/ ٦٩٥ " ح ي ا " .

(٤) ينظر : الزاهر ١/ ٦٠ ، والتهذيب ١/ ٩٥٥ " ح ي ي " ، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ١١٤ .

(٥) البيت من الطويل وهو بلا عزو في الزاهر ١/ ٦٠ .

(٦) البيت من البسيط بلا نسبة في الزاهر ١/ ٦٠ .

بيا لهم إذا نزلوا الطعاما

الكبد والملحاء والسناما[١]

أراد : قرب لهم .

الثانى : أن معنى " بياك " : أضحكك ، وإليه ذهب الأصمعي[٢] ، ففي التهذيب عنه قال : " معني بياك : أضحكك "[٣] ، وهو في هذا القول تابع للمفسرين الذين زعموا أن قابيل لما قتل هابيل مكث آدم مائة سنة لا يضحك ، فأوحي الله إليه " حياك وبياك " فقال : وما بياك ؟ قال : أضحكك، فضحك[٤] .

وقد صحح أبو عبيد هذا التفسير فقال : " وقال بعض الناس في " بياك " إنما هو إتباع ، وهو عندي علي ما جاء تفسيره أنه ليس إتباع ؛ وذلك أن الإتباع لا يكاد يكون بالواو ، وهذا بالواو . [٥]

الثالث : أن معني " بياك " كمعنى " حياك " وإليه ذهب الفراء : حيث قال : "وهو عند العرب بمنزلة قولهم " بعدًا وسحقًا " فالسحق هو البعد ، ودخلت عليه

---

(١) البيتان من الرجز بلا نسبة في : مجالس ثعلب ٢/ ٤٥٥ التهذيب ١/ ٤١٣ " ب ي ي " ، والزاهر ١ / ٦٠، واللسان ١/ ٥٧٨ " ب ي ي " ، والتاج ٣٧ / ٢٤٣ " ب ى ى "
اللغة : السنان : أعلي فقار الظهر ، والملحاء : لحم مستبطن الصلب من الكاهل إلى العجز .

(٢) ينظر قوله في التهذيب ١/ ٤١٢ " ب ي ي " ، والزاهر ١/ ٦١، وشرح أدب الكاتب ١١٤ ، واللسان ١/ ٥٧٨ " ب ي ي " .

(٣) ينظر : التهذيب ١/ ٤١٢ " ب ي ي " .

(٤) ينظر : تفسير الطبري ١٠ / ٢٠٩، وتفسير ابن كثير ٢ / ٥٩ ، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢/ ٢٠٩ ، والتهذيب ١/ ٤١٢ " ب ي ي " ، والزاهر ١/ ٦١ ، والنهاية ٢٤٧ ، واللسان ١/ ٥٧٨ " ب ي ي " .

(٥) ينظر : غريب الحديث لابن سلام ٢/ ٢٨٠ ، والصحاح ٦/ ٢٢٨٩ " ب ي ا " ، والمزهر ١/ ٤١٥ .

الواو عليه لما خالف لفظه "[١].

الرابع : أن معني " بياك " بوأك منزلا فتركت العرب الهمز وأبدلوا من الواو ياء ليزدوج الكلام فتكون " بياك " علي مثل " حياك " ، وإلي هذا الرأي ذهب علي بن المبارك الأحمر[٢]، وعزي إلي خلف الأحمر في اللسان[٣] ، ونسب للفراء كما عند ابن الجوزي[٤] ، وحسنه ، فروي سلمة بن عاصم قال : " حكيت للفراء قول خلف فقال : ما أحسن ما قال "[٥] .

الخامس : أن معني " بياك " : قصدك و اعتمدك بالتحية ، وإليه ذهب ابن الأعرابي[٦] ، وهو عنده مأخوذ من : تبييت الشيء : تعمدته ، وأنشد :

لما تبيينا أخا تميم

أعطي عطاء اللحز اللئيم[٧]

وأنشد للحذلمى :

---

(١) ينظر قول الفراء في الزاهر ١/ ٥٩ ، وشرح أدب الكاتب ١١٤ .

(٢) الزاهر ١/ ٥٩ ، والصحاح ٦/ ٢٢٨٩ " ب ي ا " ، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ١١٤ .

(٣) ينظر :اللسان ١/ ٥٧٨ " ب ي ي " ، والتاج ٣٧ / ٢٤٤ " ب ى ى " .

(٤) ينظر : غريب الحديث لابن الجوزي ١/ ٩٥ .

(٥) ينظر:الزاهر ١/٦٠،والصحاح ٦/ ٢٢٨٩ " ب ي ا "واللسان ١/٥٧٨ "ب ي ي "

(٦) ينظر قوله في : الزاهر ١ / ٦٠ ، و شرح أدب الكاتب ١١٤ ، والتهذيب ١/ ٤١٢ " ب ب ي ي " ، واللسان ١/ ٥٧٨ " ب ي ي " .

(٧) البيتان من الرجز بلا عزو في : مجالس ثعلب ٢/ ٤٥٥ ، الجمهرة ٣/ ٤٣١ " باب جمهرة من الإتباع " والزاهر ١/ ٦٠ ، والتهذيب ١/ ٤١٢ " ب ي ي " ، والصحاح ٦/ ٢٢٨٩ " ب ي ا " ، واللسان ١/ ٥٧٨ " ب ي ي " ، والمزهر ١/٤١٩ ، والتاج ٣٧ / ٢٤٤ " ب ى ى " .

باتت تبيا حوضها عكوفا

مثل الصفوف لاقت الصفوفا

وأنت لا تغنين عني فوفا

ثم تقول أعطني التشريفا[١]

أي : تتعمد حوضها ، وأنشد لرويشد الأسدي :

منا لبيد وأبو محياه وعسعس نعم الفتي تبياه[٢]

أى اقصده وتعمده .

السادس : أن معني " بياك " عجل لك ما تحب ، وقيل معناه : استقبلك بما تريد ، وهذا القولان نقلهما ابن الجوزي دون نسبة [٣].

السابع : عزي للأصمعي أن معني بياك : اعتمدك بالتحية ، وعزي لابن الأعرابي أن معناه : جاء بك[٤] ، وهذان القولان خلاف ما اشتهر عنهما في تفسير

(١) الأبيات من الرجز للحذلمي في : إصلاح المنطق ٣١٦ ، وأدب الكاتب٤٥ ، والزاهر ١/ ٦٠ ، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ١١٤ ، و التهذيب ١/ ٤١٣" ب ي ي " ، والصحاح ٦/ ٢٢٨٩ " ب ي ا " ، والتاج ٣٧ / ٢٤٤ " ب ى ى " .

اللغة : وأنت : يعنى امرأته ، والفوف : البياض في أظفار الأحداث ، يقول : وأنت لا تعينيننى علي عمل شيئ مما أحتاج إليه ، ثم تريدين أن أمدحك وأشرفك من غير استحقاق ، والتشريف : ذكرها بالجميل ومدحها ، وعكوفا : عاكفة مقبلة عليه .

يصف الإبل ومشيها إلي الحوض ، شبهها بالصفوف من الناس التى تلقي مثلها .

(٢) البيتان من الرجز لرويشد الأسدي في شرح أدب الكاتب للجواليقي ١١٤ ، والتاج ٣٧ / ٢٤٤ " ب ى ى " ، وبلا عزو في في أدب الكاتب ٤٥ ، والصحاح ٦/ ٢٢٨٩ " ب ي ا " . اللغة : لبيد ومحياة وعسعس : أسماء رجال بعينهم .

(٣) ينظر : غريب الحديث لابن الجوزي ١/ ٩٥ .

(٤) ينظر : الصحاح ٦/ ٢٢٨٩ " ب ي ا " .

هذا القول .

والذي تطمئن إليه النفس من هذه الأقوال هو ما ذهب إليه الأصمعي من تفسير " بياك " بمعنى أضحكك " وذلك لاعتماده علي الاستشهاد بالحديث المروى في ذلك ، خاصة وأن هذا الحديث تداوله المفسرون وعلي رأسه الطبري في تفسيره[١] .

٤ ـ ملحها فوق الركب

جاء في التهذيب : " قال ابو العباس : " اختلفوا في تفسير قوله :

لا تلمها إنها من نسوة ملحها موضوعة فوق الركب

فقال الأصمعى : " هذه زنجية ، وملحها : شحمها ، وسمن الزنج في أفخاذها ..... وقال أبو العباس : قال ابن الأعرابي : في قوله " ملحها موضوعة فوق الركب " هذه قليلة الوفاء ، قال : والملح ههنا : الملح " [٢].

الدراسة والتحليل

قول مسكين الدارمي المختلف فيه من قصيدة أنشدها يصف امرأة وقبله :

أصبحت عاذلتى معتلة قرمت بل هي وحمى للصخب

أصبحت تتفل في شحم الذرى وتعد اللوم درا ينتهب

لا تلمها إنها من نسوة ملحها موضوعة فوق الركب[٣]

---

(١) ينظر : تفسير الطبري ١٠ / ٢٠٩ .

(٢) التهذيب ٤/ ٣٤٤٢" م ل ح " ، وينظر اللسان ٨ / ٣٤٩ " م ل ح " .

(٣) الأبيات من الرمل لمسكين الدارمي في ديوانه ٢٠ ، وأمالي القالي ١/ ١٣٨ ، والبيت الأخير منها في : المقاييس ٥/ ٣٤٨ " م ل ح " ، والتهذيب ٤/ ٣٣٤٢ " م ل ح " ، وسمط اللآلئ ١/ ٣٨١ ، ومجمع الأمثال ٢ / ٢٦٩ ، واللسان ٨/ ٣٤٩ " م ل ح ".

وقد اختلف في تحديد دلالة قوله " ملحها موضوعة فوق الركب " الأصمعي وابن الأعرابي ، والحق أن اللغويين مختلفون في ذلك علي أقوال كالتالي :

أولا : مذهب الأصمعي أن قوله " ملحها موضوعة فوق الركب " المراد بالملح فيه : الشحم ، وإنما سمى الشحم ملحًا لبياضه ، تقول العرب : " أملحت القدر : إذا جعلت فيها شيئا من الشحم "(١) ويقال : " تحلمت الضباب: إذا سمنت ، وتملحت "(٢) ، ويقال : " أملح البعير إذا حمل الشحم، وملح فهو مملوح : إذا سمن "(٣) .

وعلي هذا يكون معني البيت أن هذه المرأة من نسوة همهن الشحم والسمن ، وعلي هذا فسره الأصمعي بأن الشاعر إنما يصف امرأة زنجية ، وأنه يقول : إنها سمينة ، وجنس الزنج معروف بسمن الأفخاذ يريد إنها عظيمة العجيزة "(٤) .

ثانيًا : مذهب أبى عمرو الشيبانى : أن المراد من قوله " ملحها موضوعة فوق الركب " أنه يعنى أنها بخيلة تضع ملحها فوق ركبتيها ، وتحثنى علي البخل وتأمرنى به (٥).

اللغة : عاذلتي : لائمتى ، معتلة : مريضة ، قرمت : القرم هو شدة الشهوة للحم ، والوحم : الشهوة لأجل الحمل فجعله هنا للصخب وهو شدة الصوت واختلاطه ، أراد أنه كثرة الصخب ، وتتفل في شحم الذري : أي تتفل علي إبلي وتعوذها من العين لتعظمها في عيني فلا أهبها ، واللوم : العتاب والملامة ، وقوله درا ينتهب : أي هي حريصة علي اللوم والتعنيف كحرصها علي اقتناء الدر .

(١) ينظر : المقاييس ٥/ ٣٤٨ " م ل ح " .

(٢) ينظر : الجمهرة ٢/ ١٨٨ " ح ل م " .

(٣) ينظر : اللسان ٨/ ٣٥١ " م ل ح " .

(٤) ينظر : أمالي القالي ١/ ١٣٨ .

(٥) ينظر : أمالي القالي ١/ ١٣٨ .

ثالثًا : مذهب ابن الأعرابي : أن المراد بالملح في قوله " ملحها موضوعة فوق الركب " الملح المعروف وهو : ما يطيب به الطعام[١] ، وأن معنى البيت أنه يصف امرآة قليلة الوفاء أخذًا من قول العرب " فلان ملحه علي ركبته " إذا كان قليل الوفاء [٢].

رابعًا : أن المراد بقوله " ملحها موضوعة فوق الركب " الرضاع واللبن ، والمعنى على هذا التفسير أنها لا تحافظ على حرمة ولا ترعي حقًا ، كما أن من يضع ملحه فوق ركبتيه لا يقدر علي حفظه ، ومن ذلك قيل في مثل لهم " ملحه علي ركبتيه " إذا كان لا يحافظ على حرمة ولا يرعى حقا[٣] ، فاستعار الملح للرضاع ، ومما يقوي هذا القول ما جاء في الحديث : " قالت هوازن لرسول الله صلي الله عليه وسلم : لو كنا ملحنا للحارث بن أبي شمر ، أو للنعمان بن المنذر لحفظ ذلك فينا "[٤] قال ابن فارس معقبًا : " أرادوا أن رسول الله صلي الله عليه وسلم كان مسترضعًا فيهم "[٥] ، وقد استجاد الميدانى هذا الرآي فقال عنه : " وهذا أجود الوجوه "[٦] .

خامسًا : وهو مذهب الزمخشري : أن المراد بقوله " ملحها موضوعة فوق الركب " أنها امرآة كثيرة الخصومات ، وذلك أخذًا من قولهم : " فلان ملحه علي

(١) ينظر : اللسان ٨ / ٣٤٩ " م ل ح " .
(٢) ينظر : أمالي القالي ١/ ١٣٨ ، والتهذيب ٤/ ٣٤٤٢ " م ل ح " ومجمع الأمثال ٢/ ٢٦٩ ، واللسان ٨ / ٣٤٩ " م ل ح " .
(٣) ينظر : مجمع الأمثال ٢/ ٢٦٩ ، واللسان ٨ / ٣٥٢" م ل ح " .
(٤) الحديث في : الطبقات الكبري لابن سعد ١/ ٤٨٦ ، والمقاييس ٥/ ٣٤٨ " م ل ح " والتهذيب ٤/ ٣٤٤٠ " م ل ح " ، والنهاية ٨٨٠ ، واللسان ٨/ ٣٥٢ " م ل ح" ،
(٥) ينظر : المقاييس ٥/ ٣٤٨ " م ل ح " .
(٦) ينظر : مجمع الأمثال ٢/٢٦٩ .

ركبته " إذا كان رجلا مكثرًا للخصومات ، ووجه ذلك علي التشبيه كأن طول مجاثاته ومصاكته للركب ساعة الجدال قد قرح ركبتيه فهو يضع الملح عليهما يداويهما به [١].

وإذا أردنا الترجيح بين هذه الوجوه المتباينة في تفسير قول مسكين الدارمى " ملحها موضوعة فوق الركب ، يمكن القول بأن ما ذهب إليه ابن الأعرابي من تفسير ذلك بقلة الوفاء هو أقوى هذه الوجوه ، وذلك لاتفاق هذا التفسير مع المعنى العام للأبيات المتقدمة من ناحية ، ولاتساقه مع الغرض الأساس من إنشاء هذه القصيدة من ناحية أخرى ، يقول صاحب الأغانى في سبب هذه القصيدة :

" خطب مسكين فتاة في قومه فكرهته لسواده ، وقلة ماله ، وتزوجت بعده رجلاً من قومه ذا يسار ليس له مثل نسب مسكين ، فمر بها ذات يوم وتلك المرآة جالسة مع زوجها فقال لها الأبيات ، والتى يصف فيها تلك المرآة بعدة أوصاف ذميمة منها : أنها شديدة الشهوة للصخب والضجة وكثرة الكلام ، فهي في ذلك كالمرآة الحامل التى تشتهي شيئًا في شهور حملها ، ، ومنها : أنها تكثر من اللوم والعذل وأنها تحرص عليه كحرصها علي اقتناء الدر ، ومن هذه الأوصاف المذمومة : أنها قليلة الوفاء غادرة لا عهد لها ولا ذمة ، وذلك قوله " ملحها موضوعة فوق الركب[٢] .

(١) ينظر : أساس البلاغة ٦٠٢ " م ل ح " .

(٢) ينظر : الأغاني ٢٠ / ٢٢٦ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبفضله ينعم أهل الأرض والسماوات ، والصلاة والسلام علي سيدنا محمد بن عبد الله النبي الأمي ، وعلي آله وصحبه النجوم الهدايات .

وبعد ،،،

فقد انتهيت – بعون من الله وتوفيقه– من إخراج هذا البحث علي صورته السالفة– بعد رحلة قضيتها في تتبع مسائل الخلاف اللغوي بين الأصمعي وابن الأعرابي ، وقد أسفر البحث عن العديد من النتائج علي النحو التالي:

١. وضوح المكانة المرموقة والمنزلة الرفيعة التي يتبوأها الأصمعي وابن الأعرابي في ميدان الدرس اللغوي .

٢. الأصمعي وابن الأعرابي يمثلان اتجاهين متباينين في ميدان الدرس اللغوي ، فالأول يمثل المدرسة البصرية ، والآخر يمثل المدرسة الكوفية بما للمدرستين من أسس وقواعد في تناول المسائل اللغوية .

٣ . ترجيح رواية ابن الأعرابي لبيت النابغة :

فآب مضلوه بعين جلية وغودر بالجولان حزم ونائل

بالضاد في " مضلوه " ، لاعتمادها علي الاشتقاق القرآني المستعمل .

٤ . حسن التشبيه وقوته يرجحان مذهب ابن الأعرابي في تفسير بيت ابن محكان التميمي :

فنشنش الجلد عنها وهي باركة كما تنشنش كفا فاتل سلبا

بالقاف في " قاتل " .

٥ . ترجيح رواية الأصمعي لبيت ابن أحمر :

أري ذا شيبة حمال ثقل وآخر مثل صدر السيف بالا

بالباء في " بالا " لقوة المعني علي هذه الرواية .

٦ ـ رجحان رواية ابن الأعرابي لبيت امرئ القيس :

ويمنعها بنو شمجي بن جرم معيزهم حنانك ذا الحنان

بالعين في " ويمنعها " لاتساقها مع الدلالة العامة للأبيات التي وردت فيها.

٧ ـ الأكثر في لفظة " اللوثة " بمعني الحمق أن تقال بضم اللام كما ذهب الأصمعي .

٨ ـ الحكم بفصاحة قولهم " سرعان الناس " بتحريك السين والراء كما ذهب الأصمعي .

٩ ـ رجحان رواية الأصمعي لبيت الحطيئة :

كفوا سنتين بالأصياف بقعا علي تلك الجفان من النفي

بضبط " سنتين " بفتح السين وكسر النون والتاء ، لاتساقها مع الدلالة العامة للأبيات ، وموافقتها للغرض الذي قيلت فيه .

١٠ ـ القياس يعضد مذهب الأصمعي في مجيء المصدر من فعل مكسور العين القاصر علي وزن فعل محركًا .

١١ ـ القياس والاستعمال القرآني يقويان مذهب ابن الأعرابي في جمع " فاعل " وصفًا لمؤنث علي " فواعل " .

١٢ ـ رجحان مذهب الأصمعي في ضبط " أسنمة ـ اسمًا لموضع ـ " بضم الهمزة والنون .

١٣ ـ ترجيح مذهب الأصمعي في إعراب " ليلة " في قول الشاعر :

سمين الضواحي لم تؤرقه ليلة وأنعم أبكار الهموم وعونها

نصبًا علي الظرفية ، لتكامل المعني علي هذا الإعراب .

١٤ ـ ترجيح مذهب ابن الأعرابي في إعراب " سفعًا " في قوله :

من دمنة نسفت عنها الصبا سفعا كما تنشر بعد الطية الكتب

نصبًا علي الحالية ، لتمام المعني علي هذا الإعراب .

١٥ . انفراد ابن الأعرابي بتفسير الرواهش بأنها عروق ظاهر الكف .

١٦ . ترجيح مذهب ابن الأعرابي في تفسير الحضيرة والنفيضة في قول سلمي الجهنية :

يرد المياه حضيرة ونفيضة ورد القطاة إذا اسمأل التبع

لتكامل المعني علي تفسيره .

١٧ . الاشتقاق وموافقة غرض الشاعر يقويان مذهب الأصمعي في تفسير " تقمرها " في بيت الأعشي :

تقمرها شيخ عشاء فأصبحت قضاعية تأتي الكواهن ناشصا

١٨ . رجحان مذهب ابن الأعرابي في تفسير الكراض في شعر الطرماح بأنه ماء الفحل في رحم الناقة .

١٩. موافقة جمهور اللغويين لمذهب الأصمعي في تفسير العدولية في شعر طرفة بأنها قرية بالبحرين تنسب إليها السفن .

٢٠ . متابعة جمهور اللغويين للأصمعي في دلالة العيطموس علي الناقة التامة الخلق .

٢١ . حمل اللفظ علي حقيقته يقوي مذهب ابن الأعرابي في تفسير رجز النمر بن تولب :

نطعمها اللحم إذا عز الشجر

٢٢ . رجحان مذهب الأصمعي في تخصيص لفظ " النقد بالتحريك لضرب من الغنم .

٢٣ . قبول مذهب الأصمعي وابن الأعرابي في تفسير قولهم " أخذه أخذ سبعة".

٢٤. متابعة الأصمعي لجمهور المفسريين في تفسير " بياك " بمعني أضحكك .

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : الرسائل العلمية :

١ـ التكملة لحواشي ابن بري علي الصحاح من خلال لسان العرب من أول باب الصاد إلي آخر المعجم (جمع وتحقيق ودراسة)ـ إعداد الباحث / أحمد حسن حسين إبراهيم ـ مخطوطة كلية اللغة العربية بأسيوط ٢٠٠٨ م .

ثانياً : الكتب المطبوعة :

حرف الألف

١. الإبل للأصمعي ضمن كتاب الكنز اللغوي في اللسن العربي ـ نشر وتعليق د / أوجست هفنر ـ ط / مكتبة المتنبي ـ القاهرة ـ دون تاريخ .
٢. أخبار أبي القاسم الزجاجي ـ تحقيق د / عبد الحسين مبارك ـ ط / دار الرشيد ـ بغداد ١٩٨٠م .
٣. أخبار النحويين البصرين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض للسيرافي ـ تحقيق / محمد إبراهيم البنا ـ ط / دار الاعتصام ـ القاهرة ـ الأولي ١٩٨٥م .
٤. أدب الكاتب لابن قتيبة ـ تحقيق/ محمد الدالي ـ ط : مؤسسة الرسالة – بيروت – الثانية – ١٤١٧هـ – ١٩٩٦ م .
٥. أساس البلاغة للزمخشرى ـ ط / دار صادر بيروت ـ دون تاريخ .
٦. الاشتقاق لابن دريد تحقيق / عبد السلام محمد هارون ، ط / دار الجيل ـ بيروت ـ الأولي ١٩٩١م .
٧. الاشتقاق للأستاذ / عبد الله أمين ـ ط / لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ دون تاريخ .

٨. أشعار الشعراء الستة الجاهليين اختيارات من الشعر الجاهلي اختيار الأعلم الشنتمرى – تحقيق – إبراهيم شمس الدين – ط / دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .

٩. إصلاح المنطق لابن السكيت – تحقيق د / أحمد محمد شاكر ، و د / عبد السلام محمد هارون – ط – دار المعارف – الرابعة . دون تاريخ .

١٠. الأصمعيات اختيار الأصمعي عبد الملك بن قريب . تحقيق وشرح / أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون . ط / دار المعارف بمصر. الخامسة . دون تاريخ .

١١. إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين درويش . ط / دار ابن كثير . دمشق . بيروت . ط / الرابعة ١٤١٥هـ .

١٢. الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى . تحقيق / سمير جابر . نشر / دار الفكر العربي بيروت . الثانية دون تاريخ .

١٣. الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسى – تحقيق / مصطفي السقا ، ود / حامد عبد المجيد . ط / مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٩٦م .

١٤. الأمالى لأبى على القالى – ط – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م .

١٥. إنباه الراوة عن أنباه النحاة للقفطى – تحقيق – محمد أبو الفضل إبراهيم – ط / دار الفكر العربي بيروت . القاهرة . ط / الأولي ١٩٨٦م .

١٦. أوضح المسالك إلي ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري . ط / دار الجيل . بيروت . الخامسة ١٩٧٩م .

حرف البـــاء

١٧. البحر المحيط فى التفسير لأبى حيان – تحقيق الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ / علي محمد معوض . ط / دار الكتب العلمية . بيروت . الأولي ٢٠٠١م .
١٨. البحر المديد في التفسير لأبي العباس أحمد بن محمد النهدي . ط / دار الكتب العلمية . بيروت . الثانية ٢٠٠٢م .
١٩. بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى . تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم . ط / دار الفكر . القاهرة . الثانية ١٩٧٩م .
٢٠. البيان والتبيين للجاحظ – تحقيق المحامي / فوزي عطوي . ط / دار صعب . بيروت . الأولي ١٩٦٨م .

حرف التـــاء

٢١. تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى – تحقيق / مجموعة من المحققين . نشر / دار الهداية . دون تاريخ .
٢٢. تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى – تحقيق – أحمد عبد الغفور عطار – ط / الثانية ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .
٢٣. تصحيح التصحيف وتحرير التحريف لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي . تحقيق / السيد الشرقاوي ، ومراجعة د / رمضان عبد التواب . ط / مكتبة الخانجي . القاهرة . الأولي ١٩٨٧م .
٢٤. التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرى – ط – دار الكتب العلمية . بيروت . الأولي ٢٠٠م .
٢٥. اتفاق المباني وافتراق المعاني لابن بنين الدقيقى النحوى . تحقيق / محمد عبد الرؤوف جبر . نشر / دار عمار . عمان . الأولي ١٩٩٥م

٢٦. تفسير الرازي المسمي بـ " مفاتيح الغيب " ط / دار الكتب العلمية . بيروت . الأولي ٢٠٠٠م .
٢٧. تفسير أبي السعود المسمي بـ " إرشاد العقل السليم إلي مزايا القرآن الكريم" ط / دار إحياء التراث العربي . بيروت . دون تاريخ .
٢٨. تفسير الخازن المسمي " لباب التأويل في معاني التنزيل " ط / دار الفكر العربي . بيروت ١٩٧٩م .
٢٩. تفسير الطبري " المسمي بـ " جامع البيان عن تأويل آي القرآن . تحقيق/ أحمد محمد شاكر . ط . مؤسسة الرسالة . بيروت الأولي ٢٠٠٠م .
٣٠. تفسير القرطبي " الجامع لأحكام القرآن " ط/ مؤسسة الرسالة. دون تاريخ
٣١. تفسير ابن كثير المسمي بـ " تفسير القرآن العظيم " تحقيق / محمود حسن . ط / دار الفكر . دون تاريخ .
٣٢. التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية . تأليف / الحسن بن محمد الصاغاني . تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون . ط/ مطبعة دار الكتب المصرية . الأولي ١٩٧٣م .
٣٣. التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح لأبي محمد عبد الله بن بري . تحقيق/ مصطفي حجازي وأخرون . ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب . الأولي ١٩٨٠م .
٣٤. التنبيهات علي أغاليط الرواة لعلي بن حمزة . تحقيق / عبد العزيز الميمني الراجكوتي . ط / دار المعارف . الثالثة . دون تاريخ .
٣٥. تهذيب الكمال لأبي الحجاج المزي . تحقيق د / بشار عواد معروف . ط / مؤسسة الرسالة . بيروت . الأولي ١٩٨٠ م .
٣٦. تهذيب اللغة للأزهرى – تحقيق – الدكتور : رياض ذكى قاسم – ط – دار المعرفة– بيروت – لبنان – الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

٣٧. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي . تحقيق د / عبد الرحمن علي سليمان . ط / دار الفكر العربي . بيروت . الأولي ٢٠٠٨م .

حرف الجيم

٣٨. جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي . ط / دار صادر بيروت . دون تاريخ .

٣٩. جمهرة الأمثال للعسكري . تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعبد المجيد قطامش . ط / دار الفكر العربي . الثانية ١٩٨٨م .

٤٠. جمهرة أنساب العرب لابن حزم . نشر / دار الكتب العلمية . بيروت . الثالثة ٢٠٠٣م.

٤١. جمهرة اللغة لابن دريد – ط – مكتبة الثقافة الدينية . دون تاريخ .

حرف الحاء

٤٢. حلية الأولياء وطبقات الأصفاياء لأبي نعيم الأصفهاني . ط / دار الكتاب العربي بيروت . الرابعة ١٤٠٥هـ .

حرف الخاء

٤٣. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادى . تحقيق / عبد السلام محمد هارون . ط / مكتبة الخانجي بالقاهرة . دون تاريخ .

٤٤. الخصائص لابن جنى – تحقيق – الدكتور : محمد على النجار – ط – المكتبة العلمية . دون تاريخ .

٤٥. خلق الإنسان للأصمعي ضمن كتاب الكنز اللغوي في اللسن العربي . نشر وتعليق د / أوجست هفنر . ط / مكتبة المتنبي . القاهرة . دون تاريخ .

حرف الدال

٤٦. درة الغواص في أوهام الخواص للقاسم بن علي الحريري . تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم . ط / دار نهضة مصر . دون تاريخ .

٤٧. ديوان الأعشى . تحقيق د / محمد أحمد قاسم . ط / المكتب الإسلامي . بيروت . الأولي ١٩٩٤م .

٤٨. ديوان امرئ القيس – تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم . ط / دار المعارف . القاهرة ١٩٦٤م .

٤٩. ديوان أمية بن أبي الصلت . تحقيق د / سجيع جميل الجبيلي . ط / دار صادر بيروت . الأولي ١٩٩٨م .

٥٠. ديوان أوس بن حجر . تحقيق د / محمد يوسف نجم . ط / دار صادر . بيروت . الثانية . دون تاريخ .

٥١. ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي . تقديم / مجيد طراد . ط / دار الكتاب العربي بيروت . الأولي ١٩٩٤م .

٥٢. ديوان حسان بن ثابت الأنصاري – تقديم / الأستاذ / عبدأ مهنا ط – دار الكتب العلمية . بيروت لبنان . الثانية ١٩٩٤م .

٥٣. ديوان الحطيئة . تحقيق / نعمان أمين طه . ط / دار إحياء التراث العربي . بيروت . الأولي ١٩٥٨ م .

٥٤. ديوان الحماسة لأبي تمام . ط / مطبعة السعادة بمصر ١٩١٣م .

٥٥. ديوان ذى الرمة – تحقيق – أحمد حسن بسج – ط –دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

٥٦. ديوان زهير بن أبى سلمى ، شرحه الأستاذ : على حسن فاعور – ط – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

٥٧. ديوان زهير بن جناب الكلبي . تحقيق د / محمد شفيق البطار . ط / صحبة . الأولي ١٩٩٩م .
٥٨. ديوان الشماخ بن ضرار الذبيانى – تحقيق – صلاح الدين الهادى – ط – دار المعارف بمصر ١٩٦٨م .
٥٩. ديوان طرفة بن العبد . ط / دار صادر . بيروت . دون تاريخ .
٦٠. ديوان الطرماح : – تحقيق – الدكتوره : عزة حسن – ط – دار الشرق العربى – حلب – الثانية١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م .
٦١. ديوان العجاج . تقديم / سعد ضناوي . ط / دار صادر بيروت . الأولي ١٩٩٧م .
٦٢. ديوان علقمة الفحل . تعليق / سعيد نسيب مكارم . ط / دار صادر . بيروت . الأولي ١٩٨٦م .
٦٣. ديوان عمرو بن كلثوم . تحقيق وشرح / مجيد طراد . ط / دارالجيل . بيروت . الأولي ١٩٩٨م .
٦٤. ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي . صنعة / هاشم الطعان ط / وزارة الثقافة والإعلام . بغداد . دون تاريخ .
٦٥. ديوان كعب بن زهير . تحقيق / علي فاعور . ط / دار الكتب العلمية . بيروت . الأولي ١٩٨٧م .
٦٦. ديوان مسكين الدارمي . تحقيق / كارين صادر . ط / دار صادر . بيروت . الأولي ٢٠٠٠م .
٦٧. ديوان المعاني لأبي هلال العسكري . ط / دار الجيل . بيروت . دون تاريخ .
٦٨. ديوان مهلهل . تقديم / طلال حرب . ط / دارصادر . بيروت . الأولي ١٩٩٦م .

٦٩. ديوان النابغة الذبياني – تحقيق – محمد أبو الفضل إبراهيم – ط – دار المعارف . دون تاريخ .

٧٠. ديوان الهذليين – ط – دار الكتب المصرية – الثالثة – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

حرف الزاى

٧١. الزاهر في معاني كلمات الناس لأبى بكر محمد بن القاسم الأنباري . تحقيق د / حاتم صالح الضامن . ط / مؤسسة الرسالة . بيروت . الأولي ١٩٩٢ م .

حرف السين

٧٢. سر صناعة الإعراب لابن جنى – تحقيق– أحمد فريد أحمد– ط – المكتبة التوفيقية بالقاهرة . دون تاريخ .

٧٣. سمط اللآلىء للبكرى – تحقيق د / عبد العزيز الميمنى– ط / مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤هـ ، ١٩٣٦م .

٧٤. سنن الترمذي المسماة بـ " الجامع الصحيح " . تحقيق / أحمد محمد شاكر وآخرين . ط / دار إحياء التراث العربي . دون تاريخ .

٧٥. سنن أبي داوود السجستاني سليمان بن الأشعث ط / دار الكتاب العربي . بيروت . دون تاريخ .

٧٦. السنن الكبرى للبيهقى . تحقيق / محمد عبد القادر عطا . نشر / مكتبة دار الباز مكة المكرمة ١٩٩٤م .

٧٧. سنن ابن ماجه . تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي . ط / دار الفكر بيروت . دون تاريخ .

حرف الشيـن

٧٨. شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى- ط- دار الكتب العلمية - بيروت - دون تاريخ .

٧٩. شرح أدب الكاتب للجواليقى - تقديم الأستاذ / مصطفى صادق الرافعى - ط - دار الكتاب العربى - بيروت - دون تاريخ .

٨٠. شرح الأشمونى علي ألفية ابن مالك . ط / دار إحياء الكتب العربية . دون تاريخ .

٨١. شرح شواهد الإيضاح لابن بري . تحقيق د / عيد مصطفي درويش . ط / الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .

٨٢. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تحقيق / محمد محيى الدين عبد الحميد - ط- دار التراث -القاهرة-العشرون ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .

٨٣. شرح الفصيح في اللغة لأبي منصور بن الجبان . تحقيق د / عبد الجبار جعفر القزاز . ط / دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد . الأولي ١٩٩١م

٨٤. شرح القصائد العشر للتبريزي . تحقيق / عبد السلام الحوفي . ط / دار الكتب . القاهرة . الثانية ١٩٨٧م .

٨٥. شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري . تحقيق / عبد العزيز أحمد . ط / مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر . الأولي ١٩٦٣م .

٨٦. شرح المعلقات السبع / للزوزنى - ط- داراإحياء التراث العربي . بيروت . الأولي ٢٠٠٢م .

٨٧. شعب الإيمان للبيهقي . تحقيق / محمد السعيد بسيوني زغلول . ط / دار الكتب العلمية . بيروت . الأولي ١٤١٠هـ .

حرف الصاد

٨٨. الصاحبى فى فقه اللغة العربية وسنن العرب فى كلامها / لابن فارس- تحقيق/ السيد أحمد صقر . ط / دار إحياء الكتب العربية . دون تاريخ .

٨٩. صحيح البخارى – تحقيق- الدكتور : محمد زهير بن ناصر الناصر . ط / دار طوق النجاة . الأولي ١٤٢٢هـ .

٩٠. صحيح ابن حبان – تحقيق- شعيب الأرنؤوط – ط – مؤسسة الرسالة – بيروت – الثانية – ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .

٩١. صحيح مسلم – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى – ط- دار إحياء التراث العربى – بيروت . دون تاريخ .

حرف الطاء

٩٢. الطبقات الكبري لابن سعد الزهري . تحقيق / إحسان عباس . ط / دار صادر . بيروت . الأولي ١٩٨٦م .

٩٣. طبقات النحويين واللغويين / لأبى بكر الزبيدى – تحقيق- محمد أبو الفضل إبراهيم – ط – دار المعارف – الثانية . دون تاريخ .

حرف العين

٩٤. العقد الفريد لأحمد بن عبد ربه الأندلسي . ط / المطبعة الأميرية ببولاق . دون تاريخ .

٩٥. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيرواني . تحقيق /محمد محي الدين عبد الحميد . ط / دار الجيل بيروت . الرابعة ١٩٧٢م

٩٦. العين للخليل بن أحمد الفراهيدي – تحقيق د / عبد الحميد هنداوي . ط / دار الكتب العلمية . بيروت . الأولي ٢٠٠٣م .

حرف الغين

٩٧. غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ط بعناية د / محمد عبد المعين خان . ط / مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ١٩٦٤م

٩٨. غريب الحديث للحربي . تحقيق د / سليمان إبراهيم محمد العايد . نشر / جامعة أم القري مكة المكرمة . ط / الأولي ١٤٠٥هـ .

٩٩. غريب الحديث للخطابي . تحقيق / عبد الكريم إبراهيم الغرباوي . نشر / جامعة أم القرى مكة المكرمة ١٤٠٢هـ .

١٠٠. غريب الحديث لابن قتيبة . تحقيق د / عبد الله الجبوري . نشر / مطبعة العاني . بغداد . ط / الأولي ١٣٩٧هـ .

١٠١. غريب الحديث لابن الجوزي . تحقيق د / عبد المعطي أمين قلعجي . ط / دار الكتب العلمية . بيروت . ط . الأولي ١٩٨٥م .

١٠٢. الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام . تحقيق د / محمد المختار العبيدي . ط / دار مصر للطباعة والنشر القاهرة . الثانية ١٩٩٦م .

حرف الفاء

١٠٣. الفائق في غريب الحديث للزمخشري . تحقيق / علي محمد البجاوي ، و / محمد أبو الفضل إبراهيم . ط / دار المعرفة . لبنان . الثانية دون تاريخ .

١٠٤. الفاخر لأبى طالب المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي . تحقيق / عبد العليم الطحاوي ، ومراجعة / محمد علي النجار . ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م .

١٠٥. الفرق بين الأحرف الخمسة لابن السيد البطليوسي . تحقيق د / حمزة عبد الله النشرتي . القاهرة ١٩٨٢م .

١٠٦. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري . تحقيق / إحسان عباس . ط / مؤسسة الرسالة . بيروت . الأولي ١٩٧١م .
١٠٧. الفصيح في اللغة لأبي العباس ثعلب . تحقيق د / عاطف مدكور . ط / دار المعارف . القاهرة . دون تاريخ .
١٠٨. فقه اللغة وسر العربية للثعالبى – تحقيق / علي السباعي . دون تاريخ
١٠٩. الفهرست للنديم محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق . تحقيق / رضا تجدد . ط / طهران ١٩٧١ .
١١٠. فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي . ط / المكتبة التجارية الكبرى بمصر . الأولي ١٣٥٦هـ .

حرف القاف

١١١. القاموس المحيط للفيروزآبادى – تحقيق / محمد نعيم العرقسوسي ط– مؤسسة الرسالة بيروت . ط / الثامنة ٢٠٠٥م .

حرف الكاف

١١٢. الكامل لأبى العباس المبرد – تحقيق – محمد أبو الفضل إبراهيم – ط– دار الفكر العربى . دون تاريخ .
١١٣. الكتاب لسيبويه – تحقيق – عبد السلام محمد هارون – ط– دار الجيل – بيروت – الأولى – دون تاريخ .
١١٤. كشف الحال في وصف الخال لخليل بن أيبك الصفدي . تحقيق / سهام صلان . ط / مكتبة مشكاة الإسلامية . دون تاريخ .
١١٥. الكشف والبيان للنيسابوري . تحقيق الإمام / أبي محمد بن عاشور ، ومراجعة / نظير الساعدي . ط / دار إحياء التراث العربي . بيروت . الأولي ٢٠٠٢م .

١١٦. الكليات لأبي البقاء الكفوي " معجم في المصطلحات والفروق اللغوية " . تحقيق / عدنان درويش ، ومحمد المصري . ط / مؤسسة الرسالة . بيروت . ١٩٩٨ م .

١١٧. كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ لابن السكيت . تهذيب الشيخ / أبو زكريا يحيي بن علي التبريزي . ط / مكتبة دار التراث . القاهرة ١٩٩٥م

حرف اللام

١١٨. اللباب في علل البناء والأعراب للعكبري . تحقيق / غازي مختار طليمات . نشر / دار الفكر . دمشق . الأولي ١٩٩٥م .

١١٩. اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي . تحقيق / عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض . ط / دار الكتب العلمية بيروت . الأولي ١٩٩٨م .

١٢٠. لسان العرب لابن منظور – تحقيق / نخبة من السادة المتخصصين– ط– دار الحديث . القاهرة – الأولي . ٢٠٠٦م .

١٢١. ليس في كلام العرب لابن خالويه . تحقيق / أحمد عبد الغفور عطار . مكة المكرمة . الثانية ١٩٧٩م .

حرف الميم

١٢٢. مجالس ثعلب – تحقيق – عبد السلام هارون – ط – دار المعارف – الثالثة ١٩٦٩م.

١٢٣. مجمع الأمثال للميدانى – تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد – ط / دار المعرفة . بيروت . دون تاريخ .

١٢٤. مجمل اللغة لابن فارس – تحقيق – زهير عبد المحسن سلطان – ط– مؤسسة الرسالة – الثانية – ١٤٠٦هـ –١٩٨٦م .

١٢٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي . تحقيق / عبد السلام عبد الشافي . ط / دار الكتب العلمية . بيروت . الأولي ١٩٩٣م .

١٢٦. المحكم والمحيط الأعظم فى اللغة لابن سيده – تحقيق د / عبد الحميد هنداوي – ط / دار الكتب العلمية بيروت . الأولي ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م .

١٢٧. المحيط في اللغة للصاحب بن عباد . تحقيق / الشيخ محمد حسن آل ياسين . ط / عالم الكتب . بيروت . الأولي ١٩٩٤م .

١٢٨. مختصر الأحكام مستخرج الطوسي علي جامع الأحكام للطوسي . تحقيق / أنيس بن أحمد بن طاهر الأندونوسي . ط / مكتبة الغرباء . المدينة المنورة . الأولي ١٤١٥هـ .

١٢٩. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه – عنى بنشره برجستراسر – ط / مكتبة المتنبى – القاهرة . دون تاريخ .

١٣٠. المخصص لابن سيدة . تحقيق / خليل إبراهيم جفال . ط / دار إحياء التراث العربي . بيروت . الأولي ١٩٩٦م .

١٣١. مراتب النحويين لأبى الطيب اللغوى . تحقيق . محمد أبو الفضل إبراهيم – ط- دار نهضة مصر للطباعة والنشر . دون تاريخ .

١٣٢. المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى – تحقيق – محمد أحمد جاد المولى بك وآخرين – ط- مكتبة التراث – الثالثة . دون تاريخ .

١٣٣. المستقصي في أمثال العرب للزمخشري . ط / دار الكتب العلمية . بيروت . الثانية ١٩٨٧ م .

١٣٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل – تحقيق / شعيب الأرنؤط وآخرين . ط- مؤسسة الرسالة . بيروت . الثانية ١٩٩٩م .

١٣٥. مسند سعد بن أبي وقاص . تحقيق / عامر حسن صبري . ط / دار البشائر الإسلامية . بيروت ١٤٠٧هـ .

١٣٦. مسند الشهاب لأبي جعفر القضاعي . تحقيق / حمدي عبد المجيد السلفي . ط / مؤسسة الرسالة . بيروت . الثانية ١٩٨٦م .

١٣٧. مسند الطيالسي . تحقيق د / محمد عبد المحسن التركي . نشر / دار هجر . الأولي ١٩٩٩م .

١٣٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي المقري . ط / المكتبة العلمية . بيروت . دون تاريخ .

١٣٩. مصنف الآثار لابن أبى شيبة – تحقيق – كمال يوسف الحوت – ط- مكتبة الرشد – الرياض – الأولى ١٤٠٩هـ .

١٤٠. مصنف الإمام عبد الرزاق . تحقيق / حبيب الرحمن الأعظمي . ط / المكتب الإسلامي . بيروت . الثانية ١٤٠٣هـ .

١٤١. المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة . ط / دار الكتب العلمية بيروت . الأولي ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٤م .

١٤٢. معجم الأدباء لياقوت الحموي ـ تحقيق / إحسان عباس . ط / دار اغرب الإسلامي . الأولي ١٩٩٣م .

١٤٣. معجم البلدان لياقوت الحموي – ط / دار صادر – بيروت ١٩٨٤م .

١٤٤. معجم القراءات القرآنية . إعداد / د/ أحمد مختار عمر ، ود / عبد العال سالم مكرم . ط / عالم الكتب . الثالثة ١٩٩٧م .

١٤٥. المعجم الكبير للطبراني . تحقيق / حمدي عبد المجيد السلفي . ط / مكتبة العلوم والحكم بالموصل . الثانية ١٩٨٣م .

١٤٦. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد البكري . تحقيق / مصطفي السقا . ط / عالم الكتب . بيروت . الثالثة ١٤٠٣هـ .

١٤٧. المفصل فى علم العربية للزمخشرى . تحقيق د / علي أبو ملحم . ط / دار مكتبة الهلال – بيروت . الأولي ١٩٩٣م .
١٤٨. مقاييس اللغة لابن فارس . تحقيق / عبد السلام هارون . ط / دار الجيل بيروت ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .
١٤٩. مقدمة في أصوات اللغة العربية . تأليف د / عبد الفتاح البركاوي . دون تاريخ .
١٥٠. المنجد فى اللغة لكراع النمل – تحقيق – الدكتور : أحمد مختار عمر ، والدكتور : ضاحى عبد الباقى – ط / عالم الكتب – القاهرة – الثانية – ١٩٨٨م .
١٥١. موطأ الإمام مالك بن أنس . تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي . ط / دار إحياء التراث العربي . القاهرة . دون تاريخ .

حرف النون

١٥٢. نثر الدر لأبي سعيد منصور بن الحسين الآبي . تحقيق / خالد عبد الغني محفوظ . ط / دار الكتب العلمية . بيروت . الأولي ٢٠٠٤م .
١٥٣. نهاية الأرب فى فنون الأدب للنويري . تحقيق / مفيد قميحة . ط / دار الكتب العلمية بيروت . الأولي ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٤م .
١٥٤. النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير – تحقيق / علي بن حسن بن علي بن عبد المجيد . ط / دار ابن الجوزي . السعودية . الأولي ١٤٢١هـ .
١٥٥. النوادر فى اللغة لأبى زيد الأنصارى – تحقيق : الدكتور . محمد عبد القادر أحمد – ط – دار الشروق ، الأولى ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م .

حرف الواو

١٥٦. الوافى بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى – تحقيق / أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفي . ط / دار إحياء التراث بيروت ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م .

١٥٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان – تحقيق / إحسان عباس . ط / دار صادر . بيروت . دون تاريخ .